



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط

بين النظرية والتطبيق

2015 - 2001

حمودة محمد خليل الحوساني

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1436هـ - 2015م

الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط
بين النظرية والتطبيق
2015 - 2001

إعداد

حمودة محمد خليل الحوساني

بكالوريوس هندسة كهربائية وإلكترونية من جامعة الشرق الأوسط / تركيا

إشراف

د.ياسر أبو دية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الدراسات الأمريكية
معهد الدراسات الإقليمية / جامعة القدس

القدس - فلسطين

1436هـ - 2015م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات الإقليمية/ برنامج الماجستير في الدراسات الإقليمية

الدراسات الأمريكية

إجازة الرسالة

الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط بين النظرية والتطبيق

2015 – 2001

اسم الطالب: حمودة محمد خليل الحوساني

الرقم الجامعي: 21211197

المشرف: د. ياسر أبو دية

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2015/12/27 من قبل أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوافقهم

التوقيع.....
.....

التوقيع.....
.....

التوقيع.....
.....

1- رئيس لجنة المناقشة: د. ياسر أبو دية

2- الممتحن الداخلي: د. سنية الحسيني

3- الممتحن الخارجي: د. سمير عوض

القدس - فلسطين

1436هـ - 2015م

الإهداء

أهدي هذه الرسالة إلى روح والدي الغالي - رحمه الله -

مستحضرا حبه للعلم، و دعمه المتواصل لي أثناء مسيرتي التعليمية.

وإلى والدتي الحنون أطال الله في عمرها باعتبارها القوة الحقيقية التي أستند إليها.

وإلى زوجتي وأبنائي وبناتي الأحباء.

الإقرار

أقر أنا مُعد هذه الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

الاسم: حمودة محمد خليل الحوساني

التاريخ: 2016/4/4 م

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرف الرسالة أستاذي الدكتور ياسر أبو دية، لما قدّمه من دعم ومشورة قيمة أثرى بها هذه الرسالة، كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذتي الدكتورة سنية الحسيني التي قامت بتدريسي معظم مساقات برنامج الماجستير، كما وأشكر أعضاء الهيئة التدريسية في معهد الدراسات الإقليمية؛ لما بذلوه من عطاء؛ مما كان له عظيم الدور في وصولي لهذه المرحلة.

المُلخَص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط، ومدى انسجام ذلك مع الواقع؛ لفهم حقيقة دور كل من الولايات المتحدة وتركيا في قضايا المنطقة الرئيسة مثل: عملية السلام العربي الإسرائيلي، وقضية الحرب على الإرهاب، والثورات التي اجتاحت العالم العربي مع هبوب رياح ما بات يعرف "بالربيع العربي"، كما تسعى الدراسة لتحليل أسباب الالتقاء، وأسباب الاختلاف في مواقف الدولتين من تلك القضايا مع تلمس مستقبل الدور التركي في المنطقة، ومدى انسجامه مع الرؤية الأمريكية، ومدى ارتباط ذلك بوجود حزب العدالة والتنمية وأردوغان في الحكم، وكذلك دراسة تاريخ العلاقات الأمريكية الشرق أوسطية وطبيعتها بشكل عام والأمريكية التركية بشكل خاص والتعرف على تاريخ العلاقات التركية العربية وطبيعتها، والتعرف على حقيقة الموقف التركي من القضية الفلسطينية.

كما تهدف الدراسة لتحليل موقف الولايات المتحدة وتركيا من الثورات الشعبية في دول محور الاعتدال العربي، وذلك للوقوف على الأهداف، والغايات الكامنة خلف الموقف الأمريكي الذي بدا مختلفا بل ومتناقضا أحيانا اتجاه هذه الثورات والاحتجاجات التي اندلعت في دول محور الاعتدال العربي، والتي رفعت بشكل عام نفس الشعارات والمطالب نفسها، على الرغم من وقوع هذه الثورات والاحتجاجات في دول تُعتبر من أصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة العربية، وتصنف ضمن دول محور الاعتدال العربي.

امتدت حدود الدراسة المكانية لتشمل منطقة الشرق الأوسط ككل، فيما اقتصرت الحدود الزمنية للدراسة على الفترة الزمنية 2001 – 2015، بالإضافة للسؤال الرئيس: "كيف أثر انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الاتحاد السوفييتي ووقوع أحداث 11 سبتمبر، وما رافق ذلك من تغيّر في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة والتي بقيت ثابتة على مدار عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية، على دور تركيا وأهميتها الإستراتيجية في المنطقة؟".

طرحت الدراسة الأسئلة الفرعية التالية: كيف تطورت الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط قبل وخلال وبعد الحرب الباردة وبعد أحداث 11 سبتمبر؟. و كيف تطورت الإستراتيجية التركية

في منطقة الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة وخلالها وبعدها، وبعد أحداث 11 سبتمبر؟. وما هو دور أمريكا وتركيا في عملية السلام العربي الإسرائيلي؟ و ما هي حقيقة المواقف الأمريكية والتركية من قضية محاربة الإرهاب؟.، وما هو موقف أمريكا وتركيا من الثورات الشعبية العربية؟.

وفي معرض الإجابة على تلك الأسئلة، قدمت الدراسة عددا من الفرضيات، كانت أهمها : تلك الفرضية التي تقول " إنه وعلى الرغم من أن انتهاء الحرب الباردة، وانهاية الاتحاد السوفيتي أحدث تغييراً في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، والتي بقيت ثابتة على مدار عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي بلغت ذروته بعد أحداث 11 سبتمبر، أثبت تركيا أن أهميتها الإستراتيجية لم تنته بانتهاء هذه الحرب، والتي كانت خلالها رأس الحربة في مواجهة الإتحاد السوفيتي بل زادت وتطورت." بالإضافة للفرضيات الفرعية الآتية:

1. إن انتهاء الحرب الباردة وحدث 11 سبتمبر أحدث تغييراً في الإستراتيجية الأمريكية والتركية في الشرق الأوسط.
2. انحياز أمريكا لجانب إسرائيل أدى إلى جمود عملية السلام على المسار الفلسطيني.
3. يوجد علاقة لخلفية حزب العدالة والتنمية الإسلامية وعدم وثوق إسرائيل به كوسيط في عملية السلام.
4. اختلاف وجهات النظر الأمريكية والتركية من قضايا المنطقة أدى إلى الاختلاف حول مفهوم ومكافحة الإرهاب.
5. إن دور أمريكا و دور تركيا في أحداث " الربيع العربي" النقيض أحيانا وتضاربا أحيانا أخرى.

وقد قسمت الدراسة لأربعة فصول: الأول هو عبارة عن خلفية الدراسة، والثاني احتوى الإطار النظري لدراسة نظرية الدور بشكل مفصل، ومتناولا أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لكل من الولايات المتحدة وتركيا ، ثم جاء الفصل الثالث ليتحدث عن الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة وخلالها وبعدها، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وبالتزامن مع دراسة للعلاقات الأمريكية التركية والإستراتيجية التركية في الشرق الأوسط في هذه الفترات الزمنية، وفي الفصل الرابع، جرى بحث

دوري أمريكا وتركيا في عملية السلام العربي الإسرائيلي، وموقف البلدين من قضية الإرهاب، وكذلك دراسة موقفي أمريكا وتركيا من "الربيع العربي".

American vision towards the Turkish role in the Middle East
Theory and Practice
2001-2015

Prepared by: Hammoudeh ALHousani

Supervisor: Dr. Yasser Abu dayah

Abstract

This study seeks to analyze the American vision towards the Turkish role in the Middle East, and the compatibility of this on reality in order to understand the fact of the roles of the United States and Turkey in the fundamental issues in the region, such as the Arab Israeli peace process, and the issue of war against terrorism, as well as the revolutions that has swept the world such what is known in the term “the Arab Spring”. Furthermore, the Study seeks to analyze the reasons of assemblage and the reasons of difference in the stances of both countries with highlighting the future of the Turkish role in the region and its compatibility with the American vision, and the extent of the association of this to the existence of justice and development party in the Governance of Erdogan. The study also concentrates on the history and nature of the American relations in the Middle East in general, and the Turkish American relations in particular, as well as introducing the history and nature of the Arab American relations to the reality of the Turkish stance towards the Palestinian Cause.

The study is aimed at analyzing the stance of the United states of America and Turkey towards the popular revolutions in the countries of Arab moderate axis in order to fulfill the purposes and objectives of the American stance which seemed different, but rather, contradictory towards these revolutions and protests that has broken out in the countries of the Arab moderate axis. These revolutions have raised the same demands and requests, providing that these revolutions have happened in countries that are friendly to the United States in the Arab Region, classified with the countries of the Arab moderate axis.

The limits of the study extended to include the region of the Middle East as a whole. However, the time limits of the study is restricted in the time period 2001-2015. The main question is “how did the end of the Cold War and the collapse of the Soviet Union as well as

the events of 11th of September, in addition to the resulted changes in the American politics towards the region which remained firm throughout the centuries after the Second World War, influenced the role of Turkey and its strategic significance in the region?

Moreover, the Study has proposed the following sub-questions: how did the American strategy developed in the Middle East before and after the Cold War and the events of 11th of September? How did the Turkish strategy developed in the Middle East before and after the Cold War and the events of 11th of September? What is the role of America and Turkey in the Arab Israeli Peace process? What is the fact behind the Turkish and American stances towards the issue of anti-terrorism? And what is the stance of America and Turkey towards the popular revolutions?

In an attempt to answer these questions, the study has highlighted several hypotheses, most importantly: the hypothesis that says: “although the end of the cold war, and the collapse of the Soviet Union has made changes in the American Politics towards the region which has remained firm throughout the centuries after the Second World War, which has reached its peak after the event of 11th of September, Turkey has confirmed that its strategic significance has not ended by the end of this war, which has been the spearhead in fighting the Soviet Union, but rather, this significance has increased and developed”, in addition to the following sub-hypotheses:

1. The end of the Cold War and the event of 11th of September has caused change in the American and Turkish strategies in the Middle East.
2. The alignment of America with Israel has led to the stagnation of peace process in terms of the Palestinian course.
3. There is a relation between the background of the Justice Party and the Islamic Development and the absence of the Israeli trust as an intermediate in the peace process.
4. The difference in the American and Turkish view of points in terms of the region issues has led to the difference in the concepts of anti-terrorism.
5. The role of America and the role of turkey in the events of “the Arab Spring” have met sometimes and conflicted other times.

The study is divided into four chapters. First chapter is a background on the study, the second chapter revolved around the theoretical framework using a detailed theoretical study and this chapter has also highlighted the importance of the Middle East Region for United state and Turkey. Then the third chapter highlighted the American strategy in the Middle East before and after the Cold War, and the events of the 11th of September, in conjunction with a study to the American and Turkish relations and Turkish strategy in these time periods. The Fourth and final chapter has highlighted the research that was carried out to the roles of America and Turkey in the Israeli Arab peace process, and the stand point of other countries towards the issue of terrorism as well as the views of America and Turkey towards “the Arab Spring”.

الفصل الأول: خلفية الدراسة

المقدمة

موضوع الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

مشكلة الدراسة

أسئلة الدراسة

فرضيات الدراسة

منهجية الدراسة

الحدود الزمانية والمكانية

الدراسات السابقة

الجديد في الدراسة

الفصل الأول:

خلفية الدراسة

المقدمة :

تُعَدُّ المصالح الأمريكية العامل الأهم في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ومن هذا المنظار يمكن فهم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بشكل عام، وطبيعة العلاقات الأمريكية مع الأقطاب الرئيسة في المنطقة، فالالتزام الأمريكي الثابت بأمن إسرائيل وضمان تفوقها في جميع الميادين كان دائما القاسم المشترك في السياسة الخارجية لجميع الرؤساء الأمريكيين تجاه الشرق الأوسط من عهد ترومان حتى اليوم؛ مما يعني أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هي علاقات إستراتيجية بمعنى الكلمة، ولكن رغم هذه العلاقة الإستراتيجية مع إسرائيل إلا أن الولايات المتحدة احتفظت على الدوام بعلاقات قوية مميزة بالدول الحليفة كتركيا وإيران إبان حكم الشاه، وعلاقات الصداقة القوية مع دول الخليج وفي مقدمتها السعودية، وعلاقات وثيقة مع مصر بعد نهاية حكم جمال عبد الناصر، فهل نجحت السياسة الأمريكية بالاستمرار في تحقيق أهدافها، وكيف تمكنت هذه؟

السياسة من مقاومة ضغوط تناقض العلاقات في منطقة الشرق الأوسط. هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عليها من خلال هذه الدراسة، ويستعرض البحث تاريخ العلاقات الأمريكية الشرق أوسطية آخذين

بعين الاعتبار الدور التركي في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، فاستمرار الولايات المتحدة الأمريكية بالنظر لتركيا كحليف عسكري وإستراتيجي قوي في مواجهة الخطر السوفييتي معتبرة تركيا رأس الحربة في صراعها مع القطب الثاني، معتمدة في ذلك على قوة الجيش التركي العددية الذي يُعدُّ ثاني أكبر جيش في حلف الناتو بعد الجيش الأمريكي نفسه، مما مهد لدور تركي مميز في مجمل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، خاصة وأنها كانت بحاجة إلى حليف سريع التفاعل مع قراراتها فيما يخص العمليات العسكرية والإستراتيجية بعيداً عن بيروقراطية السياسة المدنية، واستمر هذا الوضع بعد الحرب العالمية الثانية طوال سنوات الحرب الباردة، إلى أن تغيّر الوضع بانتهاء الاتحاد السوفييتي، وانتهاء الحرب الباردة، و ظهور العدو الجديد "الإرهاب الإسلامي المتشدد"، حيث اختارت أمريكا في بداية الأمر خيار المقاومة المباشرة لهذا العدو، إلا أنها بعد فترة وجيزة بدأت في إعادة تقييم سياستها الإستراتيجية في المنطقة الإسلامية تحديداً حيث خفتت من وتيرة معارضتها لما يمكن تسميته بالإسلام السياسي المعتدل، وفي الوقت نفسه وبالتزامن أبدت قوى ليبرالية في تركيا تفهماً للمطالب الديمقراطية للتيار الإسلامي؛ مما مهد لوصول حزب العدالة والتنمية للسلطة، فيما اعتبر ربيع تركي مبكر، أعقبه فيما بعد ربيع عربي، وإن اختلفت الوسائل حيث إن الربيع التركي لم يكن يحتاج ثورات، فتراجع دور الجيش في الحياة السياسية سمح لحزب العدالة والتنمية بممارسة سلطاته الدستورية بشكل قوي، وذلك للمرة الأولى في تاريخ تركيا؛ لأن هذا الحزب جاء إلى السلطة بطريقة الانتخابات الحرة الديمقراطية، إضافة إلى ذلك، فإن نظرة الولايات المتحدة للحليف التركي كأنموذج يثبت تعايش مبادئ الديمقراطية الغربية مع المبادئ الإسلامية، ويفتح الباب على مصراعيه لوجود أنظمة تُلبي حاجة شعوبها في الحرية المنشودة، وتشارك بدل أن تقاوم مبادئ الحرية والديمقراطية للعالم الحر برئاسة الولايات المتحدة.

موضوع الدراسة:

يتمحور موضوع الدراسة حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والقضية الفلسطينية بشكل خاص، والرؤية الأمريكية للدور التركي، ونقاط الالتقاء والاختلاف بين سياسة البلدين في المنطقة من حيث النظرية والتطبيق، وذلك بالنسبة للأحداث التي وقعت في الفترة الواقعة بين 2001-2015، بما في ذلك عملية السلام، وقضايا محاربة الإرهاب، وأحداث الربيع العربي،

والحرب الأهلية السورية مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية هذه المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة، وبالتركيز على الدور التركي كحليف أولاً، وكأحد أقطاب هذه المنطقة ثانياً، بالإضافة لإسرائيل ومصر.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على تاريخ العلاقات و طبيعة العلاقات الأمريكية الشرق أوسطية بشكل عام وطبيعتها الأمريكية التركية والتركية العربية بشكل خاص.
2. دراسة الدور التركي كحليف للولايات المتحدة في المنطقة، ومدى تطابق هذا الدور مع الرؤية الأمريكية له على أرض الواقع.
3. التعرف على الإستراتيجية الأمريكية والتركية في منطقة الشرق الأوسط ، قبل الحرب الباردة وخلالها وبعدها ، وبعد أحداث 11 سبتمبر.
4. دراسة دور الولايات المتحدة وتركيا في عملية السلام العربي الإسرائيلي في هذه الفترة، وإلقاء الضوء على نقاط الالتقاء والاختلاف.
5. دراسة دور الولايات المتحدة في "الربيع العربي" وموقفها وموقف تركيا منه.

أهمية الدراسة

- 1- مقارنة رؤية الولايات المتحدة الأمريكية للدور التركي في منطقة الشرق الأوسط، مع ممارسة تركيا لهذا الدور على أرض الواقع، ومع شرح تطور العلاقات الأمريكية التركية، ومواكبة ذلك مع تطور الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، قبل الحرب الباردة وأثناءها وبعدها، وبعد أحداث 11 سبتمبر.
- 2- تعود أهمية هذه الدراسة إلى أهمية التحالف الأمريكي التركي في المنطقة بالنسبة لكل من تركيا والولايات المتحدة، وإلى أهمية الدور التركي الذي بدأ يفرض نفسه في منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً بعد صعود حزب العدالة والتنمية ذي التوجه الإسلامي للحكم عام 2002، فالدور التركي بات دوراً أكثر أهمية من ذي قبل في منطقة الشرق الأوسط.

3-إلقاء الضوء على بداية تحول و جهة تركيا نحو الشرق مجددا بعد توجيهها بالمطلق نحو الغرب لمدة تسعةٍ وثمانين عاماً هي عمر الدولة العلمانية الحديثة.

1- إن هذه الدراسة توضح بشكل صريح نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف في دوري الولايات المتحدة وتركيا في عملية السلام العربي الإسرائيلي.

5- إن هذه الدراسة توضح نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف في موقفى الولايات المتحدة وتركيا في ثورات "الربيع العربي".

مشكلة الدراسة:

مع انتهاء الحرب الباردة وتغيّر الفاعلين الدوليين والتحالفات الدولية، واتجاه عدد من الدول نحو الاندماج، وتفكك عدد من الدول الأخرى، وظهور فاعلين جدد في العلاقات الدولية، كل ذلك أدى إلى إعادة التموضع في التحالفات السابقة والجديدة، فبرز دور تركيا في المنطقة كلاعب أساسي، تحاول من خلاله تركيا ولاعتماداتها الخاصة أن تعيد صياغة علاقاتها مع دول المنطقة من خلال لعب دور إقليمي أكبر وطرح العديد من التساؤلات حول هذا الدور.

وبالتالي، فإن مشكلة الدراسة التي يطرحها الباحث في رسالته تتحدد بالسؤال الرئيس الآتي:

كيف أثر انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات من ناحية، ووقوع أحداث 11 سبتمبر عام 2001 من ناحية أخرى، والمتغيرات التي عصفت بالمنطقة من ناحية ثالثة، على حدوث تغيّر في الرؤية الأمريكية للدور التركي في منطقة الشرق الأوسط في الفترة ما بين 2001 و 2015؟.

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

1. كيف تطورت الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة وبعدها وبعد أحداث 11 سبتمبر؟.

2. كيف تطورت الإستراتيجية التركية في منطقة الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة وبعدها وبعد أحداث 11 سبتمبر؟.

3. ما هو دور أمريكا وتركيا في عملية السلام العربي الإسرائيلي؟.
4. ما هي طبيعة الموقفين الأمريكي والتركي من قضية محاربة الإرهاب؟.
5. كيف تجلى الموقفان الأمريكي والتركي من الثورات الشعبية العربية ؟.

الفرضية الرئيسية:

على الرغم من أن انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي أحدث تغييراً في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، والتي بقيت ثابتة على مدار عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي بلغت ذروته بعد أحداث 11 سبتمبر، أثبت تركيا أن أهميتها الإستراتيجية لم تنته بانتهاء هذه الحرب، والتي كانت تشكل تركيا من خلالها رأس الحرية في مواجهة الاتحاد السوفيتي، فإن الباحث يفترض أن هذه الأهمية الإستراتيجية لتركيا ودورها في المنطقة قد زادت وتطورت.

فرضيات الدراسة:

1. أثرت التغيرات التي عصفت بالنظام الدولي منذ تسعينيات القرن الماضي ، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة على الدور التركي كحليف إستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.
2. الدور التركي المرسوم أمريكياً أصبح قضية جدلية داخل المؤسسات التركية ولا سيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية ورؤية قاداته لدور تركيا في المنطقة.
3. الرفض الأوروبي للدخول التركي إلى الاتحاد الأوروبي شكل دافعا أساسياً في توجه تركيا للعب دور أكبر في منطقة الشرق الأوسط .
4. على الرغم من التحالف الأمريكي - التركي الذي أكدته غالبية الرؤساء الأمريكان، إلا أن رؤية الولايات المتحدة الأمريكية لدور تركيا في " الثورات الشعبية الجديدة" لم يحظ بالقبول التام من قادة حزب العدالة والتنمية التركي، وإنما تقاربت المصالح بينهما وتقاطعت في أحيانٍ كثيرة.

منهجية الدراسة:

سيكتفي الباحث باستعمال منهجين فقط، وهما المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، فالبحث في تلاحق الأحداث على الصعيد الدولي والإقليمي في الفترة الزمنية 2001 - 2015، ومتابعة سير الأحداث، وتدققها بعد ذلك يجعل استخدام المنهج الوصفي التحليلي أمراً محتتماً؛ لما له من فائدة في ربط الأحداث بعضها ببعض عن طريق تحليل مضمونها، كما سيساعد هذا المنهج في وصف الحالة الدولية والإقليمية التي نشأت فيها الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط، وكذلك وصف الرياح التي هبت من المنطقة العربية خاصة، والمنطقة الإقليمية بشكل عام، ودراسة الأدوار السياسية للاعبين الرئيسيين عبر رصد ذلك وفقاً لنظرية الدور، وكذلك فإن استخدام المنهج التاريخي مفيد لجهة سرد الأحداث وتتابعها.

المطلب الأول: المنهج الوصفي

حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما، فإن أول خطوة هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها، وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وتعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي، فيعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

وكان المنهج الوصفي مرتبطاً منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية، وما زال هذا المنهج هو المنهج الأكثر استخداماً في الدراسات الإنسانية حتى الآن، وذلك نتيجة لصعوبة استخدام المنهج التجريبي في المجالات الإنسانية، وتبرز أهمية المنهج الوصفي في كونه المنهج الوحيد الممكن له دراسة بعض الموضوعات الإنسانية والاجتماعية، وفي هذا البحث فالمنهج الوصفي سيساعد في وصف الحالة الدولية والإقليمية التي نشأت فيها الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط تجاه عملية

السلام ومحاربة الإرهاب، والثورات الشعبية العربية، وكذلك وصف البيئة السياسية في منطقة الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية خاصة، ودراسة دوري أمريكا وتركيا فيها.¹

ولا يقتصر المنهج الوصفي على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها، بل يجب تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كمياً وكيفياً بحيث يؤدي ذلك للوصول إلى فهم لعلاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر.

المطلب الثاني: المنهج التاريخي

يهتم المنهج التاريخي بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار، ويستخدم هذا المنهج في دراسة الظواهر والأحداث التي مضى عليها زمن قصير أو طويل، فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه، ويمكن أن يرتبط بدراسة ظواهر حاضرة بالرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها، والعوامل التي أدت إلى تكوينها بشكلها الحالي، والمنهج التاريخي مستمد من دراسة التاريخ، حيث يحاول الباحثون فهم الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل من خلال دراستهم للأحداث الماضية والتطورات التي مرت عليها، والمنهج التاريخي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها، فيسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استناداً إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها.²

أهمية البحث التاريخي:

لا تتوقف الدراسة التاريخية عند حدود الماضي بل تتابع دراسة الظاهرة لتساهم في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتكمن أهمية الدراسات التاريخية فيما يأتي:-

1- تساعد الدراسات التاريخية في الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ العلمية.

¹ د. ذوقان، عبيدات، د. كايد، عبد الحق، وآخرون: البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ط 7، ص 177.

² المصدر السابق، ص 179.

2- تساعد الدراسات التاريخية في الكشف عن المشكلات التي واجهها الإنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها.

3- تساعد الدراسات والأبحاث التاريخية على تحديد العلاقة بين الظاهر وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية التي أدت إلى نشوئها.

والدراسات التاريخية ليست دراسات في موضوع التاريخ فقط، بل تمتد هذه الدراسات لتشمل مجالات الحياة كلها، فهناك دراسات في تاريخ التربية تتناول دراسة تطور مفهوم التربية و أهدافها و وسائلها، ورغم أن المادة التاريخية ليست هدف البحث العلمي، ولكنها وسيلة إثبات الفروض والوصول إلى النتائج.³

كيفية استخدام المنهج الوصفي والتاريخي في الدراسة:

سيتم استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة عن طريق تحديد خصائص الدورين الأمريكي والتركي في الشرق الأوسط، ووصف طبيعتهما كظاهرة ، ونوعية العلاقة بينهما كمتغيرين، ودراسة مسيبتاهما واتجاهاتهما من أجل سبر أغورهما، وللتعرف على حقيقتهما على أرض الواقع.

أما المنهج التاريخي، فسيتم استخدامه في هذه الدراسة بدراسة ماضي الدورين الأمريكي والتركي في الشرق الأوسط وكذلك دراسة الأحداث المرتبطة بهما من خلال وصفهما كظاهرة، لفهم حاضر هذين الدورين ومستقبلهما في المنطقة، وسيتم استعماله لعمل قياس بينهما.

الحدود المكانية والزمنية للدراسة:

أولاً: الحدود المكانية لموضوع الدراسة:

الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهورية التركية، ومنطقة الشرق الأوسط، حيث يقصد الباحث بمنطقة الشرق الأوسط: تلك المنطقة الجغرافية التي تشمل بلدان غرب آسيا وشمال أفريقيا، وتطل هذه

³ المصدر السابق، ص186.

المنطقة على البحر الأحمر، والخليج العربي، والبحر الأبيض المتوسط، وبحر العرب، ويستعمل هذا المصطلح للإشارة للدول والحضارات الموجودة في هذه المنطقة الجغرافية.

وتعد منطقة الشرق الأوسط وحدة ممتدة واحدة لإقليم حضاري متميز بمساحة تقارب 16 مليون كم² مربعا، وتمتد لمسافة ثمانية آلاف كيلو متر من الشرق للغرب، وستة آلاف كيلو متر من الشمال للجنوب، وتمتد على مدى خمسٍ وثمانين درجة طول، وأربعٍ وأربعين دائرة عرضية، ويشكل تداخل العالم الإسلامي والمنطقة العربية شبكة علاقات مكانية فريدة، وتتلاقى كثير من الكتل الحضارية العالمية بمنطقة الشرق الأوسط، إذ تتلاقى الكتلة الأوروبية، والكتلة الروسية، والكتلة الإسلامية العربية، والكتلة الإسلامية غير العربية، وهي بذلك مهد الحضارات الإنسانية، وكذلك مهد جميع الديانات السماوية، ويُعدّ الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم توتراً أمنياً، إذ شهد الشرق الأوسط عبر تاريخه الطويل العديد من الحروب العربية الإسرائيلية، ويعاني سكانه من الفقر بشكل عام، ويعتمد غالبية سكان الشرق الأوسط على الزراعة كمصدر رزق عام، وعدد ضئيل جداً منهم فقط يعتمد على الصناعة، باستثناء إسرائيل التي تعتمد على الصناعة والزراعة معاً، حيث تعد دولة عربية متطورة وحديثة، والدول العربية البترولية التي يعتمد اقتصادها على الصناعات مثل السعودية وقطر والإمارات وعمان والكويت، فتمتيز بتطور هياكلها الاقتصادية، وارتفاع مستويات المعيشة،⁴ وتعاني دول الشرق الأوسط من نقص كبير بالمياه، فقد حدث خلاف بين دول كثيرة بسبب هذا الموضوع، وربما تحدث حرب كبيرة مستقبلياً بسبب هذه المشكلة، ومعظم دول الشرق الأوسط تقع في قارة آسيا: سوريا، ولبنان، والعراق، والأردن، وفلسطين المحتلة، وإيران، و تركيا، ولن يتطرق البحث لدول شبه الجزيرة العربية: (السعودية، والإمارات، وقطر، وعمان، واليمن، والبحرين، والكويت) رغم وقوعها في المنطقة.⁵

⁴ د. فتحي محمد، مصيلحي: خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، 1992، ط 1، ص13.

⁵ د. فتحي محمد، مصيلحي: المصدر السابق، ص 15.

ثانياً: الحدود الزمنية لموضوع الدراسة

الحدود الزمنية بالنسبة لموضوع البحث: شملت الدراسة أهم ركائز السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، متضمنة الرؤية الأمريكية للدور التركي في المنطقة من عام 2001 م إلى عام 2015 للمبررات الآتية:-

صعود أحزاب ذات توجه إسلامي إلى سدة الحكم في تركيا، كما أن هذه الفترة احتوت أحداثاً مهمة في تاريخ المنطقة مثل أحداث 11 سبتمبر 2001، واحتلال أمريكا للعراق 2003، و ما صاحب ذلك من تصدع في النظام العربي أدى في النهاية إلى هبوب رياح ما بات يعرف ب "الربيع العربي" الذي بدأ منذ بداية عام 2010، وقد توقفت الدراسة عام 2015 تاريخ كتابة الرسالة.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات السابقة أجزاء من موضوع الدراسة، ويمكن عرض هذه الدراسات كالتالي:

أولاً: دراسة يوسف محمد تعامره، وهي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان "الموقف التركي من الثورات العربية"- جامعة القدس 2013، وهي تعنى بحقبة الثورات العربية فقط، منحصرة في دراسة أبعاد الموقف التركي من هذه الثورات، دون الربط القوي بين الدور التركي والدور الأمريكي في هذه الثورات، إذ تحدّث الباحث في فصل "الإطار النظري والدراسات السابقة" عن... مفهوم السياسة الخارجية وأبعادها وأدواتها وكيفية اتخاذ القرارات في إطارها، كما تحدث الباحث عن مفهوم النظام الإقليمي، و أهم المعايير التي ترتبط به، بالإضافة إلى كيفية الحضور الإقليمي للدولة، كما تحدث عن مفهوم الثورة وأسبابها، بالإضافة إلى أهم النظريات في الثورات العالمية.

ويلاحظ أن الباحث لم يتطرق لنظرية الدور كإطار نظري لدراسته، مما يشكل ضعفاً في أساسات دراسته التي تتداخل فيها الأدوار العالمية والإقليمية، وتحدّث الباحث عن عملية اتخاذ القرار في السياسة

الخارجية كإطار عام دون الخوض في تفاصيل كيفية صنع السياسة الخارجية لتركيا كدولة إقليمية مؤثرة أو عن محددات هذه السياسة في إطار السياسة العالمية ككل.

في الفصل الثالث، والذي هو بعنوان "ثورات الربيع العربي و العلاقات العربية التركية"، تحدث الباحث عن تطور العلاقات العربية التركية بإسهاب، وصولاً إلى مرحلة صعود حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في عام 2002، و لكن دون الخوض في تفاصيل الخلفية الأيدلوجية لحزب العدالة والتنمية التي لعبت دوراً هاماً في تحديد الإستراتيجية التي بنيت عليها السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية وثورات "الربيع العربي". وفي الفصل نفسه تطرق الباحث إلى الثورات العربية (الربيع العربي) إذ تحدث عن دوافع حدوث كل ثورة دون التطرق للدور الأمريكي في هذه الثورات بشكل خاص و للدور الغربي بشكل عام.

وفي الفصل الرابع، تطرق الباحث إلى الدور التركي من الثورات العربية، وإلى دوافع هذا الدور، ولكن دون ربط ذلك بالسياسة الدولية ككل.

وفي الفصل الخامس، والذي هو بعنوان "مستقبل الدور التركي في المنطقة العربية"، تحدث الباحث عن سيناريوهات عدة مثل: سيناريو نجاح هذه الثورات و سيناريو بقاء المنطقة في حالة عدم الاستقرار، وكذلك سيناريو بقاء النظم القديمة مستقرة.

أما فيما يخص النتائج فقد توصل الباحث إلى أن تركيا تبنت سياسات متفاوتة نسبياً في التعامل مع الثورات العربية دون بيان الأسباب التي تقف وراء هذا التباين بشكل مقنع. وإجمالاً لم تتم الإجابة بشكل واضح عن أسئلة الدراسة، ولم يتم التطرق المباشر لصحة فرضيات الدراسة أو عدمها، ولم يكن هناك توصيات تتوج شمولية الدراسة، وتكون بمثابة الثمرة التي يقطفها القارئ.

ثانياً: دراسة عبد الله عبد الحليم أسعد عبد الحليم، وهي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان "الولايات المتحدة الأمريكية والتحولت الثورية الشعبية في دول محور الاعتدال العربي (2010-2011)" كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2012، إذ قسمت الدراسة لفصول: تناول الفصل الأول موضوع "سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية قبل الثورات الشعبية"

وفيه يتحدث الباحث عن أسباب اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية معزياً ذلك إلى احتواء المد الشيوعي، وبقاء منابع البترول تحت السيطرة، والحفاظ على أمن إسرائيل، وهي أمور متفق عليها بالتأكيد، وفي الفصول التالية، يتناول كل فصل واحدة من الثورات العربية، متضمناً نبذة عن علاقات الدولة العربية موضوع الفصل مع الولايات المتحدة، وخصائص كل ثورة، ودوافعها، وأحداث الثورة والموقف الأمريكي منها. وهذه الثورات هي الثورة التونسية، والثورة المصرية، والثورة اليمنية، والثورة البحرينية. دون الحديث عن الثورة الأكبر أهمية وهي الثورة السورية؛ مما سبب وهنا في الدراسة لجهة فهم تسلسل هذه الثورات، ومقارنة موقف الولايات المتحدة من كل واحدة منها، ومما يلفت النظر في هذه الدراسة هو الضعف الواضح في تأسيس الإطار النظري لها، حيث كان هذا عبارة عن مبحث مختصر جداً، وليس فصلاً كاملاً، كما كان يجب أن يكون، مما يجعل أسس فهم حقيقة الدور الأمريكي في هذه الثورات بالنسبة لنظريات السياسة الخارجية غير موجودة، وبالتالي أصبحت الدراسة وكأنها بدون إطار نظري.

وتضمنت الرسالة خاتمة دون وجود نتائج وتوصيات رئيسية في دراسة مختصرة أكثر من اللازم، كما لا تتضمن الرسالة ماهية الدور التركي، أو دور أي دولة إقليمية رئيسية؛ مما أعاق إلقاء الضوء على الصراع الدائر بين القوى الدولية، والقوى الإقليمية في المنطقة، وخاصة في حقبة "الربيع العربي" من هذه الثورات، وهي في هذا الجانب عكس الدراسة التي تمت الإشارة إليها أعلاه للباحث يوسف محمد تعامرة "الموقف التركي من الثورات العربية"، والتي ركزت على دور قوة إقليمية "تركية"، ولم تتطرق لدراسة دور القطب الأوسع والقوة العالمية الكبرى "الولايات المتحدة الأمريكية"، كما أن الدراستين السابقتين لم تتطرقا لتداعيات القضية الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي على هذه الثورات، وتأثير هذه المواضيع في تحديد سياسات الولايات المتحدة وتركيا من هذه الثورات، كما لو أن هذه الدراسات تناولت الموضوع بنوع من الابتعاد عن تاريخ الصراع في منطقة الشرق الأوسط. وإجمالاً وكنوع من المقارنة، فإن الدراستين أعلاه تطرقتا فقط لموضوع فصل واحد من هذه الدراسة، وهو الفصل السادس "الموقفين الأمريكي والتركي حيال الربيع العربي".

ثالثاً: دراسة الدكتور كريم مطر الزبيدي، وهي عبارة عن كتاب بعنوان "سياسات الولايات المتحدة تجاه تركيا" حيث يستعرض الكاتب السياسة الأمريكية تجاه تركيا منذ استقلال الولايات المتحدة وحتى العام 1945 بشكل منظم، متوقفاً عند أهم المحطات في العلاقات الثنائية، و مبيناً أن الأساس في هذه العلاقات هو الناحية الاقتصادية في ذلك الوقت، ثم يتطرق إلى موقع هذا البلد المهم في الإستراتيجية الأمريكية، وذلك في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهنا يظهر الكاتب تطور هذه السياسة، ليصبح الجانب الأمني ركيزة هامة من ركائز السياسة الأمريكية تجاه تركيا، ثم يتابع الكاتب سرد الأحداث السياسية الكبرى التي شهدتها العلاقات الثنائية مراعيًا التسلسل الزمني، وبأسلوب شيق، ويختتم الكاتب مؤلفه بأحداث الانقلاب العسكري عام 1960، ويخلص إلى الاستنتاج أن أمريكا نجحت في احتواء تركيا عن طريق تضخيم الخطر الشيوعي، ويرى الكاتب أن التوقف عند أحداث 1960 قد يكون السبب في هذا الاستنتاج، فالأحداث الدولية اللاحقة أثبتت أن المد الشيوعي كان ليهدهد تركيا قبل غيرها، ومثال ذلك الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، فموقع تركيا الإستراتيجي المتحكم بأهم الممرات المائية لطالما أثار أطماع السوفيت.

رابعاً: دراسة "أور بيوك تبه"، وهي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان "العلاقات التركية الأمريكية والتحالف والشراكة الإستراتيجية" تركيا، جامعة البحر الأسود، والتي يستعرض مقدم الرسالة من خلالها تاريخ العلاقات التركية الأمريكية بشكل مفصل، رابطاً الأحداث ببعضها ببعض، مستخلصاً النتائج، إلا أن الباحث هنا لا يشاطر السيد "أور بيوك تبه" رأيه بخصوص أن الحكومة كانت حيادية في موضوع مذكرة 1.3.2003 (طلبت الحكومة التركية بموجب هذه المذكرة من البرلمان السماح بتواجد قوات أمريكية على الأراضي التركية) حيث لا يعقل أن يتصرف نواب حزب العدالة والتنمية بمعزل عن قرار رئيس الحزب المعروف بحزمه وشخصيته القيادية، ولكن أردوغان استغل الديمقراطية التي يدافع عنها، وينادي بها الغرب لتبرير عدم تمرير المذكرة من قبل مجلس النواب، علماً أنه يتمتع بسيطرة كاملة على كتلة حزبه البرلمانية، أما الدّراسات الثالثة والرابعة أعلاه، فقد تناولت بشكل رئيس العلاقات الأمريكية التركية، وتأثيرها على الوضع في الشرق الأوسط مع التركيز على الحرب الأمريكية على العراق، ودور تركيا في هذه الحرب، ولكن قبل أحداث "الربيع العربي". وهذا تماماً عكس الرسالتين السابقتين اللتين تطرقنا فقط للربيع العربي كما ذكر سابقاً، وعليه تكمن أهمية هذه الدراسة، والتي هي موضوع هذه الأطروحة "الرؤية

الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط بين النظرية والتطبيق 2001-2015" لشموليتها مع الحفاظ على قدر كبير من الاختصار بالمقارنة بالحقبة الزمنية البالغة الدقة وسخونة الأحداث الدولية والإقليمية في الفترة موضوع الدراسة.

خامسا: دراسة نادية مصطفى، "الثورة المصرية نموذجاً حضارياً" القاهرة، مركز الحضارة للدراسات السياسية 2011، وتتناول هذه الدراسة وقائع المشهد الثوري كمشهد حضاري، وأن الثورات بصفة عامة وفقاً للنماذج التاريخية الشهيرة: هي نماذج صراعية تتسم بالعنف وإقصاء الآخر غير الثوري، وتعكس منظورا واقعياً نفعياً مادياً استعلائياً من صميم النموذج المعرفي الوضعي المادي النفعي العلماني، وكذلك تناولت تحديات وقيود التغيير الحضاري في مصر، فعلى الرغم من أن ثورة ميدان التحرير قد أحييت الأمل من جديد، وأنه ما زال في مصر مخزون حضاري يكشف نفسه في لحظات التغيير الجذري، إلا أن هناك مجموعة من العقبات والقيود التي تواجه التغيير الحضاري في مصر.

سادسا: دراسة معدي الحسيني، "ثورة 25 يناير: انتفاضة شعب وسقوط الفرعون" القاهرة، دار الخلود للتراث، 2011، وتتناول هذه الدراسة أحداث قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير على أنها انتفاضة شعب ثار على نظامه الذي استبد قرابة ثلاثين عاماً، عانى فيها الشعب المصري من سياسات تلك النظام سواء كانت هذه السياسات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، كذلك تداعيات هذا، بالإضافة إلى تناولها عوامل الثورة المصرية.

سابعاً: دراسة توفيق المديني، "سقوط الدولة البوليسية في تونس"، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011، وتقوم الدراسة على دراسة النظام التونسي منذ عهد ابن علي الذي أتى عن طريق الانقلاب الأبيض والفترة الأولى من عهده، والتي تعتبر إصلاحات شكلية، ثم تتطرق بعد ذلك إلى دخول النظام السياسي في مراحل المستبدة، ويعرض أشكال أنواع الاستبداد داخل النظام التونسي في جميع المجالات، وتحديدًا مع الحركة الإسلامية، ويتعرض لكيفية تعامل النظام مع الحركة الإسلامية، وابتاع سياسة التخويف والترغيب من الحركة الإسلامية، وخاصة النهضة من رفض الاعتراف بها كحزب سياسي إلى فترة التسعينات التي يعتبر فيها المواجهة الحاسمة مع الحركة مع ربطها بالعنف السياسي،

الذي شب في تونس في تلك الفترة. وينتهي الكاتب إلى العوامل التي أدت إلى الثورة التونسية في يناير من 2011 لتتطرق من بعدها ثورات الربيع العربي بكل قوة.

ثامنا: دراسة دينا شحاتة، "محركات التغيير في العالم العربي"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام العدد 184، إبريل، 2011، تتناول هذه الدراسة حالة الاختناق السياسي الذي تشهده المنطقة العربية، والذي أدى إلى ظهور عدد كبير من الحركات الاحتجاجية، بعضها ذات صبغة سياسية أو اجتماعية، وبعضها ذات صبغة دينية أو عرقية، وتتناول هذه الدراسة ، تونس واليمن وليبيا والبحرين كحالات دراسة ، وتتناول أسباب الاحتجاجات في تونس على الصعيد الاقتصادي و الصعيد السياسي، حيث كان النظام السياسي في تونس من أكثر النظم استبدادا وانغلاقا في العالم العربي، بينما الشعب التونسي من أكثر الشعوب تجانسا وتعلما وتقدما، مما خلق فجوة كبيرة بين تطلعات الشعب، وحقيقة النظام السياسي. وذلك ما دفع الشباب التونسي إلى اللجوء إلى العمل الاحتجاجي المباشر، وإلى الانقلاب على النظام السياسي القائم، بدلا من السعي إلى التغيير من خلال قنوات المشاركة الفعالة.

وتنهض هذه الدراسة على الأسلوب المقارن، حيث سيتم تناول أسباب قيام ثورتي مصر وتونس بشكل مقارن، وعلى هذا تنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية، حيث تقوم الدراسة في الفصل الأول كإطار نظري لتأصيل مفهوم الثورات من حيث تعريفها، ومراحلها، وعوامل قيامها، والقوى المحركة لهذه الثورات،

بينما يعالج الفصل الثاني أسباب قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر، حيث يشمل أولا: الأسباب السياسية والتي تشمل التوريث، وغياب الديمقراطية وغيرها من الأسباب، وثانيا: الأسباب الاقتصادية، والتي تتمثل في سياسات النظام الحاكم سابقا، والتي مثلت أسباباً غير مباشرة وراء قيام تلك الثورة.

بينما يتناول الفصل الثالث أسباب قيام الثورة التونسية، حيث يضم أولا: الأسباب السياسية، والتي تشمل انتكاسة الانفتاح الديمقراطي الذي حاول ابن علي تنفيذه، بالإضافة إلى سياسات القمع التي انتهجها النظام ضد الشعب التونسي، وثانيا: الأسباب الاقتصادية بما تشمل من سياسات الخصخصة التي اتبعها النظام السابق في تونس والتي أدت إلى قيام الثورة التونسية.

تاسعا: دراسة إسماعيل محمد خضر وهي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان "الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، 17.1.2005، قسمت الدراسة لخمسة فصول، يتحدث الباحث في الفصل الأول عن خلفية الدراسة، وفي الفصل الثاني عن تأسيس دولة إسرائيل وبروز قضية اللاجئين، وانطلاق المقاومة وحرب 1967، والتحول النوعي في العمل الفلسطيني، والمبادرات الأمريكية والانتفاضة الفلسطينية، وفي الفصل الثالث يركز الباحث على بداية الاتصالات الأمريكية الفلسطينية مستعرضا سياسة الضغط الأمريكي على منظمة التحرير، وفي الفصل الرابع يتطرق الباحث لحرب الخليج الثانية والنظام الدولي الجديد، والمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية في مدريد، وموقف أمريكا من المستوطنات، أما في الفصل الخامس والأخير فيتحدث الباحث عن مفاوضات أوسلو، وعن الاتفاق الذي نتج عنها أي "اتفاق أوسلو"، كما يبحث الباحث في مفاوضات "كامب ديفيد" الثانية، ومفاوضات اللحظات الأخيرة، ومقترحات كلينتون، ويسرد الباحث وقائع الزيارة المهمة للرئيس كلينتون لإسرائيل ولغزة، وحضوره لاجتماع المجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ 22.1.1998، حيث أشرف بنفسه على إلغاء بنود الميثاق الوطني التي تتعارض مع الرسائل المتبادلة بين إسرائيل ومنظمة التحرير. وفي الخاتمة يخلص الباحث إلى أن السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية ظلت باقية على ثوابتها الأساسية والمتمثلة بتحالفها مع إسرائيل، وذلك على مدار الحقب الرئاسية الأمريكية المتعاقبة، وهو ما يتفق وهذه الدراسة، ولكن مع فرق رئيس، وهو دراسة إسماعيل محمد خضر ركزت على جانب واحد فقط من جوانب هذه الدراسة ألا وهو القضية الفلسطينية.

عاشرا: دراسة هاتف محسن الركابي، وهي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان "مفهوم الإرهاب في القانون الدولي والداخلي... دراسة مقارنة" الدنمرك، الأكاديمية العربية، كلية القانون والسياسة، 1.8.2007.

في الفصل التمهيدي، يتحدث الباحث عن التعريف بالإرهاب، ودوافعه، ودوافع الإرهاب على المستوى الوطني والدور المباشر وغير المباشر للدولة في الإرهاب على المستوى الوطني، ودوافع الإرهاب على المستوى الدولي، ودور الأوضاع الدولية في الإرهاب، ورعاية بعض الدول والأنظمة السياسية له، ويعرف الباحث الإرهاب إنه الأسلوب أو الطريقة المستخدمة، والتي من طبيعتها إثارة الرعب والفرع بقصد

الوصول إلى الهدف النهائي، وحسب الباحث فإن هذا التعريف يتضمن العناصر الواجب مراعاتها في تحديد مضمون الأعمال الإرهابية وتمييزها عما قد يختلط بها من أفعال أخرى، على أنه من المهم التأكيد على أن تكون أعمال العنف تلك، أعمالاً غير مشروعة لتمييز الفعل الإرهابي عن أعمال العنف المشروعة كأعمال المقاومة والكفاح المسلح، ويشير الباحث إلى إرهاب الدولة بوصفه دافعا إلى ممارسة الإرهاب من جانب الأفراد، كما ركزت عليه اللجنة الخاصة بالإرهاب التابعة للأمم المتحدة، مشيرة إلى أن سياسات التهريب التي تمارسها بعض الدول ضد شعوبها بأكملها، والهجمات المسلحة على الدول، هي من العوامل التي تسبب عنف الأفراد، وركزت على الاستعمار كإحدى صور هذه السياسات، بوصفه سلوكاً غير مبرر إذا كان علنياً أو مستتراً، بالإضافة إلى الأنظمة السياسية القائمة على الدكتاتورية بجميع وجوهها، خاصة تلك التي تتخذ موقفاً عدائياً من جميع أشكال الحرية الفردية، وعلى جميع مستوياتها؛ مما يولد نوعاً من ردة الفعل العدائية لدى الجماهير تتخذ غالباً شكل الإرهاب، وفي الفصل الأول يتطرق الباحث لمفهوم الإرهاب في الإسلام، فيقول إنَّ التاريخ الإسلامي عرف صوراً من الجرائم الإرهابية، ورصد لها أشد العقوبات، ولعل جريمتي البغي والحراية أقرب صور الجرائم إلى الأعمال الإرهابية، وسبق الفقه الإسلامي القانون الوضعي بأربعة عشر قرناً في تجريم الإرهاب ومكافحته، وذلك بتحديد جريمة الحراية وشروطها وعقوباتها كما وردت في القرآن الكريم، وفي الفصل الثاني يتحدث الباحث عن الإرهاب في القانون الوطني، وأشكال الإرهاب وصوره، وفي الفصل الثالث يتحدث الباحث عن الإرهاب في القانون الدولي، وموقف القانون الدولي من تعريف الإرهاب، والاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وفي الفصل الرابع والأخير يميز الباحث بين الإرهاب ونشاط الكفاح المسلح، وأعمال المقاومة التي يصفها بالعنف المشروع، وذلك بشرح مفهوم حركات التحرر الوطني، والاعتراف الدولي بشرعية أنشطة هذه الحركات.

الجديد في هذه الدراسة

كثيرة هي الدراسات، وخاصة التي سبقت الإشارة إليها هنا، والتي تتحدث عن دور الولايات المتحدة في عملية السلام، أو عن العلاقات الأمريكية التركية كدراسة منفصلة، أو عن دور الولايات المتحدة في الثورات العربية، أو عن قضية الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية.

ولكن هذه الدراسة تضمنت ما هو جديد فيما يخص النقاط الآتية:-

- 1- إن الدراسة تضمنت هذه المواضيع مع بعضها بعضاً، مما أتاح الفرصة لرؤية مدى تأثير الموقف التركي، أو الأمريكي من إحدى هذه القضايا على موقفه من باقي القضايا.
- 2- تناولت هذه الدراسة مواضيع عملية السلام، وقضية الإرهاب، والثورات العربية بالنظر للدور التركي في هذه القضايا وبمواكبة الدور الأمريكي.
- 3- حاولت الدراسة تشخيص نقاط الالتقاء والاختلاف في الدورين الأمريكي والتركي.
- 4- حاولت الدراسة رصد مدى تطابق الدور التركي للرؤية الأمريكية كحليف وكقوة إقليمية.
- 5- إن كل ما تقدم تم دراسته وتحليله بعد استعراض إستراتيجية كل من أمريكا وتركيا كل على حده في مراحل ما قبل الحرب الباردة وخلالها وبعدها حتى أحداث 11 سبتمبر، وبعد أحداث 11 سبتمبر، مع رصد لتطور العلاقات الأمريكية التركية في هذه الحقب الزمنية، مع تضمين ذلك لقضية انفتاح حوض بحر قزوين على العالم، وعلاقة ذلك بقضية النفط.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم نظرية الدور واستخدامها

المبحث الثاني: نظرية الدور في العلاقات الدولية

المبحث الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط

الفصل الثاني:

الإطار النظري

مقدمة

في منهجية الدراسة، تم التعريف بالمنهجين الوصفي والتاريخي، كما تم التطرق لأسباب وكيفية استخدامهما، حيث كان استعمالهما أمراً محتملاً، لما في ذلك من فائدة في ربط الأحداث بعضها ببعض عن طريق تحليل مضمونها، ووصف الحالة الدولية والإقليمية التي نشأت فيها الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط، وكذلك وصف الرياح التي هبت من المنطقة العربية خاصة، والمنطقة الإقليمية بشكل عام، ودراسة الأدوار السياسية للاعبين الرئيسيين وفقاً لـ"نظرية الدور"، وكذلك فإن استخدام المنهج التاريخي مفيد لجهة سرد الأحداث وتتابعها، ومن خلال هذا الإطار، سيتم البحث عن الدور التركي، لهذا سيعنى هذا الفصل بدراسة مفهوم نظرية الدور أولاً، ومن ثم دراسة نظرية الدور في العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية، وأخيراً دراسة كل من النظامين السياسيين الأمريكي والتركي، ودراسة كيفية صنع السياسة الخارجية فيهما.

المبحث الأول: مفهوم نظرية الدور واستخدامها

في النصف الثاني من القرن الماضي، حصلت تطورات سريعة في علم السياسة عموماً، وفرع العلاقات الدولية خصوصاً، نتيجة لتطور الجوانب المنهجية في علم الاجتماع على وجه الخصوص، حيث تم الإستعانة بمفهوم الدور، وتطبيقه في الدراسات السياسية، حيث بدأ تطبيقه في فرع العلاقات الدولية، لمعرفة الأدوار التي تضطلع بها الدول، وبالتالي صياغة نظرية الدور لاستعمالها كإطار نظري ومعرفي؛ لتحليل دور السياسة الخارجية للدول، ومن هنا، سنحاول في هذا البحث الاستفادة من نظرية الدور كإطار نظري يمكن الاستفادة منه في تحليل الدور التركي الفعلي في الشرق الأوسط، ومقارنته وفق الرؤية الأمريكية لهذا الدور، والذي هو موضوع هذا البحث، وبناء عليه، فإنه من المفيد جداً تتبع أصول وقواعد نظرية الدور؛ ليكون بالمكان توظيفها في تحليل دور تركيا الإقليمي في المنطقة.⁶

استخدام نظرية الدور

تستخدم نظرية الدور في مستويين تحليليين:-

- الدور السياسي، ويقع في نطاق النظام السياسي.

- الأدوار التي تلعبها دول أو أفراد ذوو تأثير على السياسة العالمية.

وفي تعريف الدور عادة ما يتم التمييز بين الدور المتوقع والدور الفعلي، ويقصد بالدور المتوقع ذلك التحرك الذي ينتظره ويتوقعه أطراف قضية، أو صراع أو أزمة من طرف آخر ثالث، ويتشكل ذلك التوقع من الثقافة العامة للمجتمع صاحب التوقع، وقد يشمل أيضاً ذلك التفضيلات التي يرغب ذلك المجتمع في تحويلها لفعال، أما الدور الفعلي، فيتكون من مجمل الأنشطة التي يقوم بها الطرف القائم بالدور.

⁶ غي، هرمية، وآخرون، ترجمة، هيثم، المعجم: علم السياسة والمؤسسات السياسية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع، 2005، ط 1، ص 204.

ويتبنى البحث مفهومًا للدور في إطار أنه النشاطات التي تقوم بها دولة أو مجموعة من الدول في إطار الدفاع عن مصالحها، وتثبيت وجودها، وقوام دورها في المجتمع الدولي.⁷

⁷ سنية فيصل حمدي، الحسيني، رسالة دكتوراه: دور الطرف الثالث في عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية، "مقارنة بين الدور الأمريكي والدور الأوروبي"، جامعة القاهرة، يوليو 2008، ص 20.

المبحث الثاني: نظرية الدور في العلاقات الدولية

إن مفهوم الدور له بعد اجتماعي سيكولوجي، وهو أمر يتعلق بالفرد، ولذلك فإن سحب هذا المفهوم نحو السياسة في معالجة دور الدولة كوحدة بين مجموعة دول أو وحدات، يعطي دلالة مشتركة انطلاقاً من منهج سلوكي، على اعتبار أن الدولة تعبر عن إرادتها عبر سلوك سياسي خارجي، وحيث إن علم الاجتماع السياسي يرى أن الدور وظيفة ونموذج منظم للسلوك ضمن مجموعة من النشاطات الاجتماعية، فإنه ينطوي على صفة.

الإلزام حيث إن كل دور وكل وضع له صلة بأدوار وأوضاع أخرى.⁸

ويتطلب تعامل الوحدة مع النسق الدولي ووحداته المختلفة أن تحدد كل وحدة لذاتها وللآخرين طبيعة موقعها في هذا النسق، والوظيفة أو الوظائف الرئيسية التي يمكنها أن تؤديها في إطاره بشكل مستمر، وماهية العلاقات الدولية الرئيسية للوحدة، وهو ما يعبر عنه بالدور الذي تؤديه الوحدة في النسق الدولي، بهذا المعنى فإن لكل وحدة دولية دوراً في النسق الدولي، يصبح أحد علامات سياستها الخارجية، فبالنسبة للدور القومي للدولة ضمن إطار النظام الدولي، فإنه يتضمن معنى أن يدرك صناع السياسة الخارجية موقع بلدانهم في النظام الدولي، وعليه السعي لتحديد القرارات والأنشطة السياسية المناسبة لدولهم، وللأدوار التي ينبغي أن تقوم بها في النظام الدولي أو النظام الإقليمي.⁹

ولذلك فإن تحديد الدور القومي للدولة يمر عبر المراحل الآتية:-

- 1- مرحلة استكشاف الموقف.
- 2- مرحلة تحديد الدور القومي للدولة في ضوء التوجهات التي تحدد السياسة الخارجية.
- 3- مرحلة تكيف الدور القومي مع طبيعة المتغيرات المحيطة بالبيئة، ولهذا فإن الدور القومي سيتحدد، على ضوء إدراك صناع السياسة الخارجية لمواقع بلدانهم إقليمياً ودولياً، وبناء عليه فإن نظرية الدور بدأت تقدم حلولاً للعلاقة بين التفسيرات البيئية المتعلقة بالبيئة العملية، والبيئة النفسية

⁸ صادق، الأسود: علم الاجتماع السياسي، أسسه وأبعاده، بغداد، منشورات جامعة بغداد، 1986، ط 1، ص 81.

⁹ محمد السيد، سليم: تحليل السياسة الخارجية، بيروت، دار الجبل، 2001، ط 2، ص 46.

المتعلقة بمتغيرات الإدراك الذاتية لصناع القرار، ولا ينصرف مفهوم الدور إلى مجرد تصور صناع السياسة لهذا الدور، ولكن يشمل أيضا كيفية ممارسته في مجال السياسة الخارجية، فمفهوم الدور لا يشمل فقط تصور صناع السياسة الخارجية لدور دولتهم، وإنما يشمل أيضا تصوره للدور الذي تؤديه الوحدات الأخرى، بما في ذلك الأدوار التي يؤديها الأعداء الرئيسيون.¹⁰

المطلب الأول: نظرية الدور في تحليل الأدوار الإقليمية:

من المنتظر والشائع أن تلعب الدولة أكثر من دور في أن واحد، فيمكن أن تلعب الدولة دورا معيناً على المستوى الدولي، ودورا آخر على المستوى الإقليمي، وقد حظيت دراسة الأدوار الإقليمية باهتمام خاص مع تطور الدراسات الإقليمية، وتعاضم الأدوار الإقليمية في كثير من الأحداث الدولية، وفي الواقع وكما يقول "ديفيد مايرز" فإن الانخفاض في قدرة الدول الكبرى على الامتداد بقوتها بصورة موحدة على الأرض، قد سمح للدول الإقليمية ذات النفوذ بأن تمارس تطلعات للهيمنة ظلت مكبوتة داخل الساحة المحلية.¹¹

إن توزيع القوة في النظام العالمي الذي يتشكل الآن، والاتجاه نحو ظهور عالم متعدد الأقطاب زاد من التنافس على زيادة النفوذ من جانب العديد من الأقطاب الإقليمية القائمة المحتملة، وسعي كل قطب إلى إنشاء أو وضع حدود للأقاليم، بل إن هناك اتجاها عاما بين القوى الإقليمية الكبرى لاعتبار منطقتها كمجال نفوذ له، وهي تضيف المشروعية على تلك المحاولات بالحديث عن عدة أسباب تتراوح بين الثقافية والتاريخية، أو تلك المتعلقة بالمكاسب الاقتصادية المتوقعة، وهكذا فإن دولا كثيرة تسعى الآن للقيام بدور جديد، فهي تريد أن تضع نفسها في موقع جديد على المسرح الجيوستراتيجي المتغير، ونتيجة هذه المحاولات هي زيادة درجة إقليمية دور تلك الدول، وسواء لعبت الدول المهيمنة المحتملة أو القوى الإقليمية

¹⁰ هاني إلياس، الحديثي: سياسة باكستان الإقليمية، دراسة في أصول العلاقات الدولية والإقليمية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2002، ط 1، ص 43.

¹¹ محمد السيد، سليم: مصدر سبق ذكره، ص 49.

المحورية دورا تجميعيا أو تفريقيا، فإنها سوف تبعث دائما ديناميكية جديدة في عمليات التوجه الإقليمي حيثما ظهرت.¹²

ويعتبر على السياسات التي تمارسها الدول في حدود النظم الإقليمية التي تنتمي إليها، أو المجاورة لها "بالسياسة الإقليمية" ويمكن أن تعرف على أنها "السلوك السياسي الذي يصدر عن وحدة أو أكثر من الوحدات السياسية، والتي تعبر عموما عن أهداف ومصالح محددة ضمن إطار الوحدات الأخرى في النظام الإقليمي، انطلاقا من تركيبة الاهتمامات والمحددات الإقليمية وضمن إطار التفاعل الإقليمي"، ويختلف نمط السياسات الإقليمية، حيث إن طبيعة السياسات الإقليمية لبعض الدول إزاء بعضها قد تأخذ منحى تصارعينا بدلا من أن تأخذ منحى تعاونيا، وذلك يعود إلى طبيعة القضايا التي يثار الخلاف حولها، بين قضايا ذات طبيعة اقتصادية أو سياسية أو أيديولوجية، وفي ضوء استقرار المصالح والقضايا الإقليمية تتحد أدوات السياسات الإقليمية، وشكل التحالفات التي تقوم بين دول الإقليم من جهة، والأسس التي تستند إليها، ومدى الاستقرار الذي يستند أصلا إلى طبيعة نظام الاتصال السائد بين دول الإقليم من جهة، وبين دول الإقليم والمحيط السياسي الدولي من جهة أخرى، ومن خلال ذلك يمكن تحديد مجال السياسة الإقليمية ضمن مستويين:

المستوى الأول: هو السلوك الصادر عن مجموع وحدات أو دول الإقليم إزاء موقف ما، سواء داخل الإقليم أو خارجه، معبرا عنه من خلال الهيكل التنظيمي للإقليم، الذي يمثل آلية صنع القرار الإقليمي.

المستوى الثاني: هو سياسة الجزء اتجاه الكل أو بعبارة أخرى، سياسة دولة ما إزاء الإقليم، حيث تتحدد سياسة الدول الإقليمية وفقا لطبيعة برامج تلك الدول ومبادئها وأهدافها، وطبيعة كل المتغيرات المؤثرة في الموقف، وهنا تتباين سياسات الدول الإقليمية تبعا لاختلاف المبادئ والأهداف، فضلا عن اختلاف الإرادات والقدرات.¹³

وحيث إن الدول تختلف عن بعضها بعضاً من حيث تركيب المصالح والأهداف، واختلافها في التكوين والقدرات المادية والاجتماعية، ومن بين ذلك الموقع الجيوبوليتيكي، فإنها تختلف بالتالي في

¹² ناصيف يوسف، حتى: النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985، ط 1، ص 51.

¹³ هاني إلياس، الحديثي: مصدر سبق ذكره، ص 21.

سلوكها السياسي الخارجي، بشكل يعبر عن اختلاف الدور الذي تؤديه بين دور فاعل أو غير ذلك، وتنصرف الدراسات الخاصة بالأدوار الإقليمية إلى الاهتمام أساساً بالأدوار التي تلعبها، أو يحتمل أن تلعبها القوى الإقليمية الفاعلة، والتي تمتلك عناصر القوة التي تمكنها من التأثير في محيطها الإقليمي، والمشاركة بكثافة في تفاعلات النظام الإقليمي الذي تنتمي إليه، وتصنف هذه الدول ضمن دول القطاع المركزي في النظام الإقليمي، أي الدول الرئيسية التي تؤثر بطبيعة العلاقات القائمة بينها، وطبيعة السياسة الإقليمية لكل منها، ومستوى إمكانياتها، وشكل تحالفاتها الداخلية والخارجية، على طبيعة المناخ السائد في النظام على مختلف الأصعدة السياسية، والاقتصادية والإستراتيجية، فضلاً عن تأثيرها في الطبيعة المميزة لتفاعلات النظام الإقليمي، وذلك فيما إذا كانت تعاونية أو صراعياً.¹⁴ وبالنسبة "لديفيد مايرز" فهناك ثلاثة أنواع من الفواعل داخل القطاع المركزي حسب طبيعة الاختلاف في طبيعة الأدوار التي تضطلع بها كل دولة في النظام الإقليمي.

ويصنف "مايرز" هذه الفواعل كما يأتي:-

1- المهيمن الإقليمي، وهي دولة تمتلك فعليا أو في طريقها لامتلاك قوة كافية للسيطرة على نظام إقليمي.¹⁵

2- المهيمن المحتمل، وهي الدولة التي لها القدرة على السيطرة على إقليم مستقبلا.

ويفترض "هولستي" من خلال تحليله لنظرية الدور أن الدولة الطامحة لنفوذ إقليمي تمتلك إدراكا قويا بنفسها كقيادة إقليمية، وهناك علاقة بين وضع الدولة المهيمنة، وخصائص الإقليم الذي تنتمي إليه هذه الخصائص تحكم دور تلك الدولة الطامحة في الهيمنة.¹⁶

3- المساوم فهو فاعل آخر في النظم الإقليمية المعرضة للهيمنة، وهو دولة تمتلك قوة كافية للمساومة بفاعلية مع الدول المهيمنة، أو الطامحة في الهيمنة، ويكون بمقدورها جعل نفقات الهيمنة باهظة الثمن

¹⁴ صادق الأسود: مصدر سبق ذكره، ص 83.

¹⁵ محمد السعيد إدريس: مصدر سبق ذكره، ص 58.

¹⁶ المصدر السابق، ص 59.

على جميع الأصعدة، فالدولة المساومة تمتلك على الأقل قدرة كافية على تحدي القوة المادية والعسكرية والمعنوية للدول المهيمنة أو الطامحة لذلك.

أما الموازن فقد يكون دولة أو عددا من الدول التي تعتبر قوى فاعلة داخل النظام الإقليمي، قد لا تقل عن قوة الدولة المساومة، ولكنها من منظور الدور تقوم بمهام مختلفة داخل النظام الإقليمي، فهي في الغالب محايدة في الصراع بين المهيمنين والمساومين؛ لأنها قوة موازنة بين الطرفين، وغالبا ما يعهد إليها بمهام الوساطة في النظام، وهي عرضة للإغراءات المستمرة من الطرفين بغرض الاحتواء أو التحالف، لذلك فقوة الدول الموازنة، ومدى رغبتها في القيام بمهام الوسيط، تلعب دورا هاما في عملية التوازن في النظام، ولكن دراسة النظام الإقليمي لا تقتصر على دراسة القطاع المركزي فقط، بل هناك أيضا القطاع الطرفي، والذي تثار حول مسألة تعيينه وتحديده نفس العناصر التي تثار بخصوص تعيين حدود النظام، ففي حين يعطي كل من "كانتوري" و "شبيغل" الأولوية لعامل التجانس بين مركز النظام وأطرافه، معتبران أن الدول الطرفية أقل تجانسا مع دول القلب، وأن العامل الذي يربطها بالنظام هو العامل الجغرافي، وحده فإن "ديفيد مايرز" يعطي الأولوية لبنية القوة، فهو يرى أن الدولة الطرفية هي أقل من المساومين والموازنين، فقوتهم أقل من أن تدفعهم لتحدي القوى المهيمنة، ويضيف أيضا عامل التجانس الثقافي والاجتماعي، ويرى أن الدول الطرفية مميزة ثقافيا، ولغويا عن دول القلب أو محور النظام، وهذا ما انتقده من يعطون الأولوية لمعيار كثافة التفاعلات كأساس للتمييز بين صلب النظام وأطرافه؛ لأن دول الأطراف هي أقل تفاعلا داخل النظام، وأقل ارتباطا بقضاياها.¹⁷

ويحدد "بيرسون" ثلاثة مستويات للتفاعل داخل النظام الإقليمي يمكن من خلالها فرز دول القلب عن دول النظام وهذه المستويات هي:

- 1- النزاع: ويعني مدى تجاوز الدولة مع النزاع الرئيس المثار داخل النظام.
- 2- المشاركة: وتعني مدى مشاركة الدولة في العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع أعضاء النظام.
- 3- المساعدة: أي مدى تجاوز الدولة مع القضايا المثارة، وتقديم المساعدة اللازمة في وقت الحاجة، أي مدى تحمل الدولة لمسؤولية النظام وقضاياها.

¹⁷ هاني إلياس، الحديثي: مصدر سبق ذكره، ص 47.

هذه المستويات أو المعايير تفسر الكثير من عمليات الحراك، أو التغيير في المواقع التي تحدث للنظم الإقليمية، من خلال تحول موقع الدول من القلب إلى الأطراف والعكس ، وهذه العمليات تُعدُّ واحدةً من أهم أنماط التفاعلات التي تحدث داخل هذه النظم، وبالنظر لإمكانية التحول في مواقع الدول مركز النظام إلى هامشه أو العكس، فإنه من الطبيعي الذهاب إلى أن حركة تبادل الأدوار ممكنة، حيث تنتقل القوى في أداء أدوارها من مرتبة إلى أخرى تبعا لاختلاف القوة في الزمن، وتأثيرها في طبيعة التوازنات الإقليمية والدولية.¹⁸

المطلب الثاني: العناصر التي تشكل قوام الدور الذي يمكن أن تلعبه أية دولة

إن الدور الذي تلعبه الدولة إقليميا ودوليا يعتمد على تفاعل مجموعة من المتغيرات بعضها مادي، وبعضها الآخر غير مادي، وتمثل في مجملها عناصر القوة القومية للدولة، والتي تساهم من جهتها في تشكيل المقومات الأساسية للدور، التي تعكس قوة الدولة، وتعطي إمكانية توقع الدور الذي تسعى للعبه كل وحدة وفقا لمستوى قوتها وإمكاناتها.

لقد انحصر تعريف القوة تقليديا، بمعنى ضيق في ميدان الإستراتيجية العسكرية، إنها تنصرف بهذا المعنى إلى القدرة على أن تحظى بما تريد، إما بالتهديد باستخدام القوة أو استخدامها فعلا، ولكن "إدوارد هاليت كار" أدخل بما يشبه التطعيم أبعادا اقتصادية وأيديولوجية ضمن صلب المعادلة التقليدية التي يطرحها الواقعيون، والتي يرون من خلالها أن بأس الدول يساوي حجم قوتها العسكرية، وقد سعى الواقعيون البنويون المعاصرون في السنوات الأخيرة ، إلى إضفاء المزيد من الإيضاح في مجال المفاهيم لإلقاء الضوء على معنى مفهوم القوة في السياق الواقعي.¹⁹

وقد حاول "كينيث وولتز" التغلب على هذا الإشكال بتحويل التركيز على القوة نحو التركيز على القدرات، وهو يرى أنه يمكن تصنيف القدرات حسب مدى قوتها ورسوخها في الميادين الآتية:

¹⁸ محمد السعيد إدريس: مصدر سبق ذكره، ص 61.

¹⁹ المصدر السابق، ص 48.

أولاً: المتغيرات الجغرافية: فالموقع الجغرافي يحدد المجال الحيوي المباشر لسياسة الدولة الخارجية ، كما يحدد طبيعة التهديدات الموجهة إلى أمن الدولة التي توجه سياستها الخارجية في أغلب الأحيان باتجاه المنطقة الجغرافية التي تقع في إطارها، والتي تشكل المجال الحيوي الذي قامت عليه نظريات "ماكندر" و "سبايكرمان" وغيرها، هذا فضلا عن العناصر الأخرى كالمساحة و التضاريس و مواقع المرور الخ و تأثيرها سلبا و إيجابيا في قوة الدولة .

ثانيا: الموارد الاقتصادية، الطبيعية والبشرية: التي تشكل الأساس المادي للنمو الاقتصادي الذي يمكنها من الدخول في علاقات اقتصادية مكثفة، فضلا عن كونه يؤثر في تطويرها لقدراتها العسكرية، والتي تتضمن تدريب القوات وتحديثها، وقدرتها على دخول سباق التسلح أو دخول الحرب.

ثالثا: المتغيرات المجتمعية: وما يتصل بها من قيم ثقافية وتقاليد اجتماعية وتجاري تاريخية، تؤثر في تكوين الرأي العام والجماعات الضاغطة، والإطار الاجتماعي للنظام السياسي، وكل ما يتعلق به من أحزاب وإيديولوجيات وإرادات،²⁰ وباعتبار هذا المتغير كثيرا ما يرتبط بعوامل الثقافة، القيم والحضارة، والتاريخ، فانه يمثل ما للدولة من جاذبية تنبعث من تلك العوامل ذات الجاذبية والإغراء، وهذا النوع من القوة ينشأ إلى حد بعيد من القيم، ويطلق عليه "جوزيف ناي" اسم " القوة الطرية الناعمة " أو الرخوة.

ويشرح "ناي" المقصود من **القوة الناعمة:** فيقول إن القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية تشكلان معا مثالين على "القوة الصلبة" الأمرة، التي يمكن استخدامها لإقناع الآخرين بتغيير موقفهم، فالقوة الصلبة يمكن أن تستند إلى محاولات الإقناع (تقديم الجزرة) وإلى التهديدات (رفع العصي)، غير أن هناك طريقة غير مباشرة لممارسة القوة، فقد يحصل بلد ما على النتائج التي يريدها في السياسة العالمية؛ لأن بلدا أخرى تريد أن تتبعه، معجبة بقيمه فتحذو حذوه، وتقتدي بمثاله، متطلعة إلى مستواه من الازدهار والانفتاح، وبهذا المعنى فإن القيام بوضع جدول الأعمال في السياسة العلمية واجتذاب الآخرين إليه، له أهمية تعادل تماما أهمية إجبارهم على التغيير باستخدام التهديد أو باستخدام الأسلحة

²⁰ هاني إلياس الحديثي: مصدر سبق ذكره، ص 49.

العسكرية أو الاقتصادية، فهذا الجانب من القوة؛ أي جعل الآخرين يريدون ما تريده أنت يسمى القوة الناعمة الطرية، فهي تختار الناس بدلا من إجبارهم.²¹

وقد كان الاعتماد أكثر ما ينبغي على رأي ذي بعد واحد إزاء مفهوم القوة من قبل الواقعيين، من أكثر الانتقادات المتداولة للواقعية الكلاسيكية والحديثة، إلا أن الاتجاه الذي يمثل الجناح الواقعي الأكثر ليبرالية طالما أشار إلى أهمية السعي إلى فهم أكثر ذكاء للقوة، باعتبارها رمز المكانة والهيبة، وبعبارة أخرى القدرة على أن تحظى دولة ما بما تريد دون التهديد باستخدام القوة، أو استخدامها فعلا، بل من خلال نفوذ أو سلطة الدبلوماسيين.²² وفي هذا إشارة إلى القوة الناعمة أو أثرها في تحقيق الأهداف، وبالطبع فإن القوة الصلبة، والقوة الناعمة تتصل كل منهما بالأخرى، ويمكن أن تقويها، فكلتاها من جوانب القدرة على تحقيق أغراضنا بالتأثير على سلوك الآخرين، وتستطيع مصادر القوة نفسها أحيانا أن تؤثر على طيف السلوك كله من القسر إلى الاجتذاب، فالبلد الذي يعاني من انحطاط اقتصادي عسكري يحتمل أن يفقد قدرته على تشكيل جدول الأعمال العالمي، وكذلك جاذبيته، ولكن القوة الناعمة ليست مجرد انعكاس للقوة الصلبة، فالفاتيكان لم يفقد قوته الناعمة الطرية عندما فقد ولاياته البابوية في إيطاليا في القرن التاسع عشر.²³

وربما كانت الدول المعنية تتمتع بالنفوذ، لكنها لا تتمتع بقوة حقيقية، وهذا الشعور الذي جسده "ستالين" بتساؤله عن عدد الفرق العسكرية التي تحت إمرة البابا.²⁴

رابعا: إدراك و تصورات صناع القرار: إن مجرد امتلاك مقومات القوة سواء كانت ذات الطبيعة المادية أو غير المادية لا يعني بالضرورة تمكن تلك الدولة من لعب دور إقليمي فعال، أو احتلال مكانة الدولة القائد في الإقليم، فحتى تستطيع أن تؤدي هذا الدور يجب أن تمتلك الدولة القائد إرادة القيادة، فقد يكون لدى دولة ما، ما يؤهلها من قدرات وكفاءات للقيادة، لكنها تفتقد لإرادة القيادة، فعندها لن تكون أمامها

²¹ المصدر السابق، ص 44.

²² جوزيف س ناي، ترجمة، محمد توفيق، البحيري: مفارقة القوة الأمريكية، الرياض، مكتبة العبيكان، 2003، ط 1. ص 36.

²³ المصدر السابق، ص 38.

²⁴ المصدر السابق، ص 40.

فرصة حقيقية من أجل القيام بالدور المطلوب لقيادة هذا النظام.²⁵ إن امتلاك الدولة لمثل تلك الإرادة في القيادة، ولعب دور فاعل في محيطها الدولي على العموم، أو في حدود نطاقها الإقليمي فقط يرتبط كما يرى "هولستي" بإدراك تلك الدولة لنفسها كقيادة إقليمية، ويكون ذلك انعكاساً لتصورات صناع القرار؛ لما يتوفر لدولتهم من عناصر القوة، وطبيعة الفرص التي تمنحها لهم تلك العناصر، وطبيعة الدور الذي يتناسب مع حجم الإمكانيات المتوفرة، وكنتيجة لذلك يشمل الدور الخارجي للوحدة الدولية ثلاثة أبعاد رئيسة هي:

- 1- تصور صناع السياسة الخارجية لمركز الوحدة في النسق الدولي.
- 2- تصور صناع السياسة الخارجية للدوافع الرئيسية للسياسة الخارجية للوحدة الدولية، وتفاوت تلك الدوافع بين دوافع تعاونية أو صراعي.
- 3- توقعات صناع السياسة الخارجية لحجم التغيير المحتمل في النسق الدولي نتيجة أداء وظيفة ما في النسق.²⁶

وبالنظر إلى ما تقدم، فإن هناك علاقة تفاعل بين مقومات الدولة المادية والمجتمعية، ودورها على الصعيد الخارجي عبر مستوى القوة الذي تكتسبه، غير أن ذلك يرتبط، ويتحدد بدرجة كبيرة بالكيفية التي يدرك بها صناع القرار السياسي، تلك العلاقة بين مصادر القوة المادية و غير المادية، وتوظيفه لقدرات دولته آخذاً في الاعتبار المتغيرات الخارجية.

فالدور الذي تمارسه قوة إقليمية ما، يختلف في تأثيره تبعاً لعاملين رئيسيين:

- 1- القدرات الذاتية المادية والمجتمعية التي يركز عليها السلوك السياسي الخارجي لتلك القوة، وهو الأمر الذي يحدد أداءها على الصعيدين الإقليمي و الدولي، وتبعاً لذلك يتحدد فعلها ومدى تأثيرها في القوى الإقليمية الأخرى قوة أو ضعفاً، بحسب طبيعة القدرات التي تمتلكها.

²⁵ محمد السعيد، إدريس: النظام الإقليمي للخليج العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ط 1، ص 58.

²⁶ محمد السيد سليم: مصدر سبق ذكره، ص 30.

2- وفي مثل هذه الحالة، فإن القوة الإقليمية، وهي تدخل في الصراع مع قوة إقليمية أخرى، إنما تواجه في الواقع ثقل هذه القوة، مضافا إليها ثقل القوة الدولية التي تستند إليها القوة الإقليمية الأولى، الأمر الذي يدفع بهذه القوة إلى الاعتماد على دعم قوة خارجية؛ لكي تستطيع ممارسة دورها الإقليمي، ومن المعلوم أن الدور الإقليمي لدولة ما أو سياستها الإقليمية، ترتبط بأهداف وتوجهات السياسة الخارجية للوحدة القومية ككل، فالدور الإقليمي يعبر عن تصور صانع السياسة الخارجية لمكانة وحدته في محيطها الإقليمي، وطبيعة علاقتها بالدول والقوى الإقليمية المجاورة، ومن خلالها تتحدد طبيعة السياسة الإقليمية المتبعة.²⁷

كما أن دراسة السياسة الخارجية لأية دولة من الدول لا يمكن فهمها بشكل كامل من دون الرجوع إلى البيئة المجاورة التي توجد فيها تلك الدولة، حيث تؤثر أنشطة أية دولة من الدول أعضاء النظام الإقليمي، سواء كانت هذه النشاطات تعاونية أو عدائية في السياسة الخارجية للأطراف الأخرى أعضاء النظام.²⁸

ونظرا للارتباط الوثيق بين السياسة الخارجية للوحدة القومية ككل وسياستها الإقليمية المعبرة عن تطلعات الوحدة للعب دور معين في محيطها الإقليمي، فإن دراسة الدور الإقليمي تطرح جملة وعددا من المواضيع، ومن أهمها موضوع طبيعة الدور الذي تضطلع به الوحدة القومية في علاقاتها بالنظم الإقليمية المجاورة، ومن المواضيع الهامة الأخرى والمعقدة التي تفرضها دراسة الأدوار الإقليمية، نجد دراسة مسألة الاستمرار والتغير في طبيعة الأدوار المنوط بالقوى الإقليمية، نجد دراسة مسألة الاستمرار، والتغير في طبيعة تلك الأدوار استجابة لمعطيات متعددة، تخضع لعامل الزمن، أو عامل التغير في قيم النظام السياسي وإدراك القائد السياسي للبيئة الخارجية ولقدرات وحدته وقدرات الوحدات الإقليمية المنافسة، أو بسبب عوامل تأثير خارجية، تتعلق بتغير موازين القوى دوليا، وما ينجر عنها من تغير في هيكلية النظام الدولي، ومدى تأثيره.

²⁷ هاني إلياس الحديثي: مصدر سبق ذكره، ص 48.

²⁸ محمد السعيد، إدريس: مصدر سبق ذكره، ص 13.

وسنستعين بأنموذج قدمه "تشارلز هرمان" لدراسة أشكال التغيير التي تحدث في السياسة الخارجية، ونوظفه لرصد ومعرفة عناصر الاستمرار، والتغيير في الدور الصيني في تفاعلات النظام الإقليمي لجنوب آسيا، حيث ميز "تشارلز هرمان" في هذا الصدد بين أربعة أشكال من التغيير، وهي:

التغيير التكيفي: ويقصد به تغيير في مستوى الاهتمام الموجه إلى قضية معينة، مع الاستمرار في بقاء أهداف السياسة وأدواتها كما هي.

التغيير البرنامجي: وينصرف إلى تغيير في أدوات السياسة الخارجية، ومن ذلك تحقيق الأهداف عن طريق التفاوض، وليس عن طريق القوة العسكرية مع استمرار الأهداف.

التغيير في الأهداف: ويشير إلى تغيير أهداف السياسة الخارجية، وليس مجرد تغيير الأدوات.

التغيير في توجهات السياسة الخارجية: وهو أكثر أشكال التغيير تطرفاً، إذ ينصرف إلى التغيير في التوجه العام للسياسة الخارجية، بما في ذلك تغيير الأدوات والإستراتيجيات والأهداف.

ويعدُّ "تشارلز هيرمان" أن الشكل الأول من التغيير لا يعدّ تغييراً في السياسة، وأن الأشكال الثلاثة الأخرى هي التي يمكن أن تصنف في إطار التغيير في السياسة الخارجية.²⁹

وبناء على ما تقدم، فسيتم استخدام نظرية الدور كمرجعية نظرية ومنهجية تفيد في تحليل الأدوار الدولية والإقليمية بشكل عام، والدور الأمريكي والدور التركي في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، حيث سنشكل أساساً لدراسة الدور الإقليمي التركي في الشرق الأوسط بالاستفادة منها لجهة ضبط الإطار النظري لدراسة الأدوار الإقليمية، وذلك بعد أن جرى نقلها إلى فرع العلاقات الدولية بعد أن كانت في الأصل نتاج حقول معرفية أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس.

²⁹ بدر، عبد العاطي: أثر العامل الخارجي على السياسات الخارجية للدول، دراسة حالة للسياسة اليابانية تجاه إسرائيل، 1973-2003، جويلية، السياسة الدولية، 2013، عدد 153.

المبحث الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط

استخدم مفهوم الشرق الأوسط من قبل القوى الاستعمارية الأوروبية أثناء الحرب العالمية الأولى إثر تفهقر الدولة العثمانية، حيث بدأ تسويق مشاريع مناطق النفوذ البريطانية، والفرنسية الاستعمارية، واتفاقيات ومعاهدات لتقسيم تركيا في الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا، وكذلك من أجل ترتيب المنطقة وفق الترتيب الحالي، ولإيجاد صيغة للتعاون الإقليمي، واستيعاب المنطقة العربية في إطار إقليمي، يكون الكيان الإسرائيلي فيه أكثر تفوقا واحتواء في المجالات الاقتصادية والعسكرية والثقافية، وكانت بداية التطبيق الفعلي لهذه السياسة الاستعمارية هي معاهدة "سايكس بيكو" لسنة 1916، ولم يكن مفهوم الشرق الأوسط يشير في حقيقته إلى حيز جغرافي محدد بذاته، ولا إلى تاريخ محدد تنقاسمه شعوب المنطقة، بل ارتكز في أساسه إلى نظرة أوروبا الاستعمارية بوجودها كمرکز جاذب للعالم، يقع خارج الشرق الأوسط الذي هو مناطق استعمارية، يقودها الاستعمار العالمي، وفي هذه الفترة شاعت فكرة الشرق الأوسط في السياسة البريطانية وفكرة المشرق في السياسة الفرنسية، وكلاهما مفهوم جيوسياسي وإستراتيجي دلت على طبيعة مخططات القوى الاستعمارية الأوروبية إزاء مشرقها، وهي إستراتيجية تعكس مناطق النفوذ بين المستعمرين خاصة مع اكتشاف البترول في كل من إيران والعراق وشبه الجزيرة العربية، وعندما نشأ الكيان الإسرائيلي في فلسطين بدعم استعماري مباشر صارت "الشرق أوسطية" شديدة الارتباط لعلاقة العرب بإسرائيل.³⁰

المطلب الأول: أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية

يُعدُّ الشرق الأوسط بالنسبة للإستراتيجيات ذات النّقل البحري التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية خطأ دفاعيا ينبغي عدم تركه لأية قوة إستراتيجية معادية، فهو بمثابة قاعدة عسكرية لتحقيق الهيمنة الإستراتيجية الموجهة نحو داخل أوراسيا وبحارها، كما أن أهمية الشرق الأوسط الجيوسياسية البحرية تبرز من خلال امتلاكه لخمسة من أهم تسعة معابر بحرية في العالم، وهي مضيق البوسفور في إسطنبول، ومضيق تشانا كاله، وقناة السويس، ومضيق عدن، ومضيق هرمز، ومضيق جبل طارق.

³⁰ عبد القادر رزيق، المخادمي: مشروع الشرق الأوسط الكبير، " الحقائق والأحداث والتداعيات"، الدار العربية للعلوم، بيروت،

2005، ط 1، ص 43، 44.

إن الشرق الأوسط له أهمية حيوية بالنسبة للولايات المتحدة بسبب موقعه الجيوستراتيجي، وكذلك بسبب ثرواته في مجالي الطاقة والمال، وبسبب التزام أمريكا بأمن إسرائيل، وكذلك بسبب احتمال انطلاق "الإرهاب" من المنطقة إلى جميع أنحاء العالم، إضافة إلى قضية انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل.³¹

أما على الصعيد الاقتصادي، فإن عودة الصراع على الموارد بين الدول الكبرى محفوزة بحاجة الاقتصاد العالمي لهذه الموارد، وسد الفجوة التي كان من الممكن أن تتركها انتهاء الحرب الباردة بالنسبة لأهمية الشرق الأوسط، يقول الكاتب والمحلل وثيق الصلة بوزارة الدفاع الأمريكية والمؤرخ للحروب الأمريكية المعاصرة "مايكل كلير" في كتابه "حرب الموارد" الذي صدر عام 2001: إن "الولايات المتحدة بوصفها المستهلك الرئيس للنفط والغاز في العالم يجب أن تحتفظ بحرية الوصول إلى الإمدادات فيما وراء البحار، وإلا واجه اقتصادها برمته الانهيار"، وقال الرئيس بيل كلينتون: "إن الازدهار في الداخل يعتمد على الاستقرار في المناطق الرئيسة التي نتاجر معها، أو نستورد منها السلع الحيوية مثل النفط والغاز الطبيعي"، فيما أعلن وزير الخارجية في عهد كلينتون في ولايته الأولى "وارن كريستوفر" قائلاً "لن نخجل من ربط دبلوماسيتنا الرفيعة بأهدافنا الاقتصادية"، وأشار إلى أن "العالم قد دخل حقبةً تتفوق فيها المنافسة الاقتصادية على التنافس الإيديولوجي"، وأكد أن الإدارة الأمريكية "سوف تدفع الأمن الاقتصادي لأمريكا بنفس القوة وسعة الحيلة اللتين قمنا بتكريسهما لشن الحرب الباردة"، وكل هذا بكل تأكيد ضدّ الشركاء السابقين للولايات المتحدة في التحالف ضدّ الاتحاد السوفييتي السابق؛ أي ضدّ فرنسا وألمانيا، والصين.

ويؤكد كلير: "من الواضح أنه من غير الممكن تفسير القوى المحركة لشؤون الأمن العالمي بدون الاعتراف بالأهمية المحورية للمنافسة على الموارد بالنسبة لكل بلد تقريباً في العالم، وأصبح السعي وراء الموارد الأساسية أو حمايتها سمةً كبرى في تخطيط الأمن القومي"، ويضرب كلير مثلاً لتوضيح موقفه يفسر جزءاً كبيراً من الإستراتيجية الأمريكية، وخصوصاً احتلالها لأفغانستان، فيقول "قدّرت قيمة النفط غير المستخرج من حوض بحر قزوين مثلاً، من قبل وزارة الخارجية الأمريكية في عام 1997 بأنها تساوي حوالي 4 تريليون دولار، ولذلك يُنظر إلى امتلاكه على نطاق واسع على أنه يستحق الاقتتال عليه"³² والصراع الذي سيكون السمة الجديدة للوضع الدولي الناشئ يؤكد، وفقاً لكلير، أن "المشهد

³¹ ميشال، نوفل: عودة تركيا إلى الشرق الأوسط، "الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية"، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ط 1، ص 69.

³² حميدي، العبد الله: المشروع الأمريكي بعد احتلال العراق، العرب والعولمة "حوارية - ثقافية - مستقلة".

الناشئ للصراع" يتكوّن من العوامل الثلاثة الآتية: "الاتساع الشديد في الطلب على النطاق العالمي، ظهور عجز هام في الموارد، وتكاثر الخلافات على الملكية مما يجعل التوافق من الأمور الصعبة بين القوى الدولية الكبرى".

المطلب الثاني: أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لتركيا

لقد مهدت الوضعية الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط داخل مركز القارة الأساسية الأفروأوراسية الطريق أمام تشكيل بيئة صالحة للتأثيرات الثقافية المتبادلة، وهذا يتسم بأهمية كبيرة بالنسب لتركيا التي ترتبط مع غالبية دول المنطقة بعلاقات تاريخية وثقافة مشتركة قابلة للتأثر المتبادل في هذه البيئة.

يحتل الشرق الأوسط في السياسة الخارجية التركية أهمية إستراتيجية لجهة استقرار الأمن في العالم خصوصا في مجال الطاقة، إن أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لتركيا مرتبطة لحد كبير بأهمية تركيا نفسها بالنسبة للشرق الأوسط وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فقد أثبت الأحداث التي تلت تألق أمريكا كقطب أوحده بعد انتهاء الحرب الباردة (مرحلة الحرب على العراق) محدودية القوة الأمريكية بالانخراط في عمق النزاعات الشرق أوسطية، فقد أضاعت الولايات المتحدة تحت حكم بوش الابن موقعها المتقدم في السياسات العالمية، حيث وجد كثيرون من حلفائها وفي مقدمتهم تركيا مجالا للعمل في الشرق الأوسط، فتركيا بصفتها دولة إسلامية لها معرفة دقيقة بالمحيط الجيوسياسي حولها، يمكنها أن تذهب إلى أماكن، وتعدّد اتفاقات تعجز عنها الولايات المتحدة.³³

أما بالنسبة لأهمية تركيا في المنطقة، فهي تكمن في موقعها المميز، حيث تقع بين آسيا وأوروبا من ناحية، وبين قلب الجزيرة العالمية في الاتحاد السوفيتي سابق وعالم البحر المتوسط والمحيط الأطلسي من ناحية أخرى، وكذلك أهمية موقعها بين أوروبا المسيحية في الغرب والشيعية سابقا في الشمال، وآسيا وأفريقيا الإسلامية في الجنوب والشرق.³⁴ وتستطيع تركيا اليوم أن تلعب دوراً مهماً في

³³ ميشال، نوفل: مصدر سبق ذكره، ص 74،75.

³⁴ د. فتحي محمد، مصيلحي: مصدر سبق ذكره، ص 112.

تطوير موارد الطاقة في حوض بحر قزوين؛ لذا اعتبرت ولا زالت المعبر الذي تمر به طرق الاتصال ما بين الشرق والغرب، وقد كان لهذا الموقع دور كبير في تاريخ المنطقة.

وهناك أهمية سياسية كبيرة للشرق الأوسط بالنسبة لتركيا، فقد بدا واضحاً أنه كلما زاد انخراط تركيا في ملفات الشرق الأوسط، ازداد الطلب الأمريكي عليها، وارتفعت أسهمها كحليف يجب استرضائه والاعتماد عليه، فمن المفترض أن تركيا ستظل أحد المفاتيح المهمة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والقوقاز، وذلك انطلاقاً من عدة اعتبارات أهمها :

1- الدور المهم لتركيا كنافذة على محاور وبلدان ذات أهمية خاصة بالنسبة لواشنطن مثل إسرائيل و العراق و إيران و سوريا و أرمينيا و جورجيا و أذربيجان، ودورها المحوري في حفظ الاستقرار في الحزام الممتد من وسط أوروبا حتى تخوم الهند و روسيا.

2- الموقع الإستراتيجي لتركيا كمرر بحري وملاحي يخترق البحر الأسود و بحر القوقاز والبحر المتوسط.

3- تركيا باعتبارها ممراً احتياطياً لإمدادات النفط والغاز من دول آسيا الوسطى لأوروبا عبر خط (جيهان - باكو)، وذلك كبديل عن الخط الروسي الممتد عبر أوكرانيا.

4- النظر لتركيا باعتبارها نموذجاً لدولة ديمقراطية مسلمة لديها تحالف وثيق مع الولايات المتحدة ما قد يحسّن الصورة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط³⁵.

الفصل الثالث: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والدور التركي

المبحث الأول: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة والدور التركي

المبحث الثاني: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة والدور التركي

المبحث الثالث: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة حتى أحداث

11 سبتمبر والدور التركي

المبحث الرابع: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر والدور

التركي

الفصل الثالث:

الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والدور التركي

مقدمة:

تُعَدُّ العلاقات الأمريكية الإسرائيلية العامل الأهم في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، حيث إنّ الالتزام الأمريكي الثابت بأمن إسرائيل، وضمان تفوقها في جميع الميادين كان دائما القاسم المشترك في السياسة الخارجية لجميع الرؤساء الأمريكيين في الشرق الأوسط من عهد ترومان حتى اليوم؛ مما يعني أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هي علاقات إستراتيجية بمعنى الكلمة، فالدعم الأمريكي، السنوي لإسرائيل في المجالات الاقتصادية والعسكرية بلغ أكثر من ثلاثة بليون دولار أمريكي والأهم من ضخامة هذا المبلغ بالنسبة لدولة بعدد سكان إسرائيل، هو أن المساعدات العسكرية على وجه الخصوص لم تعد على الشكل المعروف من تزويد بالأسلحة وصيانة لها بدون شروط، بل ولحد تقديم تكنولوجيا صناعة الأسلحة المتطورة؛ مما يرتقي بعلاقة الطرفين إلى مستوى الشراكة، ومن خلال هذا الفصل، سنحاول الوقوف عند أهم المحطات التي جرى فيها تحول في الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وذلك من خلال دراسة الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة، وخلالها وبعدها لغاية أحداث 11 سبتمبر، وبعد أحداث 11 سبتمبر، مع التزام بدراسة العلاقات الأمريكية التركية في نفس هذه الحقبة الزمنية.³⁶

³⁶ د. سنية، الحسيني: محاضرة، جامعة القدس، 2013/04/13

المبحث الأول الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة والدور التركي خلال هذه الفترة

في هذا المبحث سيتم أولاً دراسة الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط في هذه الحقبة الزمنية، وكمطلب ثاني دراسة الدور التركي في الشرق الأوسط في هذه الفترة، والذي سيتضمن متابعة السياسة التركية في المنطقة ودراسة العلاقات الأمريكية التركية..

المطلب الأول: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة

ظل اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الأوسط في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية اهتماماً منحصراً في إطار المصلحة التجارية المحدودة والنشاط التبشيري، الذي ركز على التعليم بدرجة خاصة، ولهذا وفي البداية كانت الإستراتيجية الأمريكية غير مباشرة ومترددة بسبب العوامل الآتية:-

1- سياسة العزلة.

2- اعترافها بنفوذ بريطانيا وفرنسا في العالم والشرق الأوسط كدول عظمى.

3- كانت الولايات المتحدة تدعم العرب ضد العثمانيين مشككة في دور فرنسا، وعملت أيضاً على دعم حق اليهود في الوجود في الشرق الأوسط ثم وفي عام 1918 تقدمت بطلب استخراج البترول في فلسطين.³⁷

أما بالنسبة لتركيا فلم تكن الحرب قد انتهت بانتها الحرب العالمية الأولى، حيث بقي الأتراك يحاربون الإنجليز وحلفاءهم في غاليبولي، والروس في شمال شرق الأناضول، إضافة لأحداث الثورة العربية،³⁸ هذا وفي ظل الأوضاع الدولية المعقدة في هذه الفترة، ظلت السياسة الأمريكية ثابتة حتى السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية.

فعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب كعامل مرجح لكفة الحلفاء، مما أسهم في تغيير مسار الحرب ونتائجها من انتصار كاسح لصالح القوى المتحالفة، ازداد التزام الولايات المتحدة السياسي والعسكري على

³⁷ نفس المصدر السابق د. سنية، الحسيني: محاضرة.

³⁸ د. جيرجي، سولت، ترجمة، د. نبيل صبحي، الطويل : تفتيت الشرق الأوسط، تاريخ الإضرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، دمشق، دار النفائس، 2011، ط 1، ص 76.

نحو غير مسبوق، وكنتيجة تنوع اهتمامها بالمنطقة، فكان لا بد لها من أن تبحث عن إطار جديد لسياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط، إطار يعبر عن مخرجات الحرب، فباتت تلعب دور الشريك الذي أهلها بعد فترة وجيزة جدا من أن تصبح الوريث الشرعي للقوى الغربية التقليدية المسيطرة على هذه المنطقة، التي وبالتزامن أصبحت تمتلك أكبر احتياطي للنفط العالمي، علاوة على أنها تقع على حدود الاتحاد السوفيتي حليف الأمم الذي بدأت بوادر التنافس معه تطفو على السطح، ففي هذه الفترة سعت أمريكا إلى استمالة شعوب المنطقة التي كان مسيطر عليها من قبل بريطانيا العظمى، وإبقائها خارج نطاق النفوذ السوفيتي وتأمين مشاركتها في منظومة تعاون إستراتيجي مع الولايات المتحدة بدعوى تشجيع الاستقلال الوطني.

ولكن وفي هذه المرحلة بالتحديد وقعت السياسة الأمريكية الخاصة بالشرق الأوسط في تناقضات حادة أريكت المسؤولين عن تنفيذ هذه السياسات، فقد حاولت أمريكا من ناحية أن تجر الدول العربية إلى نظام أمن جماعي يستهدف إقصاء الاتحاد السوفيتي عن المنطقة،³⁹ حيث نال مثل هذا النظام نجاحا ملحوظا في بلاد الحزام الشمالي (اليونان، تركيا، إيران) حيث كان الأمر يتطلب تعاونا كبيرا من جانب الدول العربية لإنجاح تلك السياسة، في حين كان صناع السياسة الأمريكية أنفسهم مهتمين من ناحية أخرى بالأحداث الجارية على أرض فلسطين من محاولة لإقامة دولة يهودية على تراب بلد يشكل جزءاً من الوطن العربي المنوي استمالاته لجانب السياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

ومن ثم تطور هذا الاهتمام إلى المشاركة في إنشاء الدولة اليهودية، والاعتراف بها كنتيجة لضغوطات الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة على الرئيس ترومان، ثم توج ذلك باعتراض مندوب الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة على فرض عقوبات على إسرائيل في أكتوبر 1948، مما وُلدَ نوعاً من النفور لدى الجماهير العربية تجاه أمريكا، حيث اصطدمت السياسة الأمريكية بالمشاعر القومية للعرب، وبدأت حلقة الوصل مفقودة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحركة القومية العربية.⁴⁰

³⁹ د. سنية، الحسيني، مصدر سبق ذكره، محاضرة.

⁴⁰ عباس، رؤوف حامد: الإطار التاريخي للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط 1948-1973، السياسة الدولية، أكتوبر، 1981.

المطلب الثاني: الدور التركي في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة

يعود ارتباط تركيا بالقضية الفلسطينية إلى وقت بعيد، حيث كانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية حتى الاحتلال البريطاني لها عام 1922 بعد انهيار الإمبراطورية، كما ترتبط تركيا بالقضية الفلسطينية عاطفياً في إطار الارتباط الإسلامي العام بالقضية، وهو الأمر الذي استمر حتى الآن، وظهر جلياً في العديد من فترات الحكم العثماني، ولمعرفة خبايا الدور التركي في المنطقة لا بد أولاً من النظر للسياسة التركية للمنطقة في هذه الحقبة وثانياً استعراض العلاقات الأمريكية التركية.

أولاً: السياسة التركية في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة

عندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة (1876 - 1909م) نجح في التصدي للمشروع الصهيوني في فلسطين، وتعطيله خلال فترة حكمه، ففي عام 1901 حاول "تيودور هيرتزل" بدوره كمؤسس للمشروع الصهيوني، كسب موافقة الخليفة عبد الحميد الثاني على توطين اليهود في فلسطين،⁴¹ إلا أن السلطان العثماني رفض ذلك معتبراً أن الصهاينة لن يكتفوا بممارسة الأعمال الحياتية اليومية والزراعية في فلسطين، بل سيفكرون في أمور أكثر طموحاً مثل تشكيل حكومة وانتخاب ممثلين، وأرسل السلطان عبد الحميد إلى "هيرتزل" قائلاً له: "لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأرض المقدسة؛ لأنها ليست ملكي بل هي ملك شعبي"، وبإلغاء نظام الخلافة الإسلامية (1924م) من قبل "مصطفى كمال أتاتورك" الذي تولى الحكم في تركيا، أرسى أتاتورك المبدأ الشهير "yurtta sulh cihanda sulh" (السلم في الداخل السلم في الخارج) لتبدأ مرحلة العزلة، حيث استمرت العلاقة بالقضية الفلسطينية وبالشرق الأوسط، وإن كان في إطار أكثر انعزالية، حيث تم التركيز بصورة أكبر على السياسات الخاصة بتغيير تركيا من الداخل.⁴²

⁴¹ علي محمد محمد، الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، بورسعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001، ط 1. ص 445.

⁴² يلماز، أوزتونا، ترجمة، عدنان محمود، سليمان: تاريخ الدولة العثمانية، إسطنبول، مؤسسة فيصل للتمويل، 1990، مجلد 2، ص 260.

ثانياً: العلاقات الأمريكية التركية قبل الحرب الباردة

باستقلال المستعمرات الأمريكية عن بريطانيا، وقيام دولة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1783، تسارعت خطوات التطور الاقتصادي، ومع ذلك لم يكن بمقدور الدولة الفتية مد نفوذها إلى مناطق أبعد من نصف الكرة الغربي، خاصة الإمبراطورية العثمانية، حيث كانت هناك دول عظمى تتفوق على الولايات المتحدة في القدرات الاقتصادية والعسكرية كبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، بالإضافة للبعد الجغرافي، وبالنسبة للدولة العثمانية فقد كانت قد بدأت عصر التراجع، حيث انهزم العثمانيون أمام الروس في خريف 1770.

وكانت هذه نقطة تحول مهمة في التاريخ الحديث، فأول مرة تتغلب دولة أوروبية وحدها على الدولة العثمانية، فتركيا بقيت حتى هذا التاريخ الدولة الأولى في العالم، وبهذه الهزيمة تراجعت للمركز الرابع بعد إنكلترا، وفرنسا، وروسيا،⁴³ لذا وفي ظل هذا الوضع الدولي، فقد ظل النفوذ الأمريكي محصوراً في حدود الأمريكيتين، فجاء مبدأ مونرو في عام 1823 بهدف إخضاع أمريكا اللاتينية للسيطرة الأمريكية، لكن تطور الاقتصاد الأمريكي جعل إبقاء سياسة الولايات المتحدة حبيسة لمبدأ مونرو أمراً غير ممكن، لهذا بدأت الولايات المتحدة بمد نفوذها إلى مناطق أخرى من العالم خاصة الشرقي الأدنى و الأوسط، علماً أن الأسطول الأمريكي ظهر في البحر المتوسط قبل مبدأ مونرو بربع قرن ويرجع سبب هذا الاهتمام لتجارة الأفيون.⁴⁴

منذ قيام العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية في عام 1824 تركز النشاط الدبلوماسي الأمريكي على تسهيل مهمة السيطرة على البضاعة الأمريكية على الأسواق العثمانية، ففي عام 1830 وقعت الولايات المتحدة أول اتفاقية تجارية مع الدولة العثمانية، لتمنح الولايات المتحدة امتيازات تجارية مثل تلك التي تمتعت بها الدول الأوروبية في الأسواق العثمانية، وفي عام 1863

⁴³ يلماز، أوزتونا، ترجمة، عدنان محمود، سليمان: تاريخ الدولة العثمانية، إسطنبول، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988، مجلد 1، ص 626.

⁴⁴ كريم مطر حمزة، الزبيدي: سياسات الولايات المتحدة تجاه تركيا، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، العراق، مؤسسة دار الصادق الثقافية، 2012، ط 1، ص 30.

تأسست كلية "القديس روبرت" في إسطنبول كأول كلية أمريكية خارج الولايات المتحدة على أيدي المبشرين الأمريكيين، وبحلول العام 1910 أصبحت الولايات المتحدة تحتل المركز الأول في استيراد معدن الكروم من الدولة العثمانية، وفي عام 1911 تم تأسيس المجلس التجاري التركي - الأمريكي في مدينة نيويورك، وعند دخول الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا في 6 نيسان عام 1917، قامت الدولة العثمانية بقطع علاقتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة باعتبارها حليفة لألمانيا لكن هذه الخطوة كانت شكلية، إذ لم تتأثر العلاقات السابقة بين الدولتين خاصة في المجال التجاري.

فشلت الدبلوماسية الأمريكية في مؤتمر فرساي في مقارعة الدبلوماسية الأوروبية، فقد فشلت الولايات المتحدة في الحصول على جزء مهم من الغنائم والامتيازات، وهذا على النقيض مما حصل في ساحة المعركة، عندما حسم الجيش الأمريكي الحرب لصالح الحلفاء، عندئذ عادت الولايات المتحدة إلى دور الحياد كمبدأ أساسي في السياسة الدولية خاصة بالنسبة لتركيا.⁴⁵

في 24 تموز عام 1923 وقعت حكومة تركيا مع الحلفاء معاهدة لوزان التي تنص على استقلال تركيا وسيادتها على أراضيها، وتشكيل هيئة دولية لإدارة المضائق، وكذلك ضمان حرية الملاحة البحرية والجوية، لكن الولايات المتحدة لم توقع على معاهدة لوزان لأنها لم تخدم مصالحها، وعضوا عنها وقعت الولايات المتحدة اتفاقية منفصلة مع تركيا في 6 آب عام 1923 حيث تضمنت هذه الاتفاقية حق السفن والطائرات الأمريكية بالمرور بحرية تامة خلال مضائق الدردنيل وبحر مرمرة والبوسفور.⁴⁶

في العام 1937 وافقت الولايات المتحدة على تزويد تركيا بعشرين طائرة من قاذفات القنابل الثقيلة، وتأكيداً منها على عمق الروابط بين الولايات المتحدة وتركيا أصدرت الحكومة التركية في سنة 1939 مجموعة طوابع بريدية احتفالاً بذكرى إعلان الدستور الأمريكي، وتحمل هذه الطوابع صور أتاتورك وجورج واشنطن كما أصدرت طوابع أخرى تحمل صور عصمت اينونو وفرانكلين روزفلت.⁴⁷ ورغم ذلك، فقد ظلت العلاقات الأمريكية التركية حتى الحرب العالمية الثانية توصف بأنها ضعيفة.

⁴⁵ المصدر السابق، ص 32.

⁴⁶ المصدر السابق، ص 40.

⁴⁷ john A. Denovo, op. cit, p.22

المبحث الثاني: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة والدور التركي خلال هذه الفترة

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبروز نظام عالمي جديد ثنائي القطبية مكون من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي، استفاد واضعو الإستراتيجية الأمريكية من المؤسسات الدولية المرتبطة بالقانون الدولي في هذه المرحلة، وقاموا باستغلال هذه المنظمات بشكل فاعل، ابتداءً من السيطرة على الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي بعد أن أخذ الدولار مكانة الجنيه الإسترليني، ومنها إلى منظمة التجارة العالمية (GAT) من أجل إعادة تشكيل نظام التجارة العالمي، وصولاً للهيمنة على البنك الدولي، وبهذا تم تغيير البنية التي سيطرت من خلالها القوى الأوروبية الاستعمارية على النظام العالمي للتحوّل باتجاه أمريكا.

المطلب الأول: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة

توجهت الولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط هذه المرة بإستراتيجية جديدة، هي إستراتيجية الوثائق العارف بشكل جيد لما يريد، فعلى الفور تبنت سياسة الباب المفتوح حيث طلبت من بريطانيا فتح باب الشرق الأوسط للقيام باستثمار موارد المنطقة الهائلة في إستراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط، ثم جاءت مرحلة سياسة الاحتواء والحصار لتحجيم نفوذ الاتحاد السوفيتي، وترسخت سياسة الأحلاف التي تأطرت من خلال مبدأ ترومان (رئيس الولايات المتحدة 1945-1953) عام 1947، حيث نص على طلب مساعدات مالية وعسكرية لتركيا واليونان بغرض الوقوف ضد هيمنة الشيوعية، وبهذا يكون هذا المبدأ قد فتح الباب على مصراعيه للتدخل في المنطقة.⁴⁸

كان من أشكال ذلك التحالف مع تركيا واليونان، كما تشكل حلف شمال الأطلسي عام 1949، والذي انضمت إليه تركيا واليونان عام 1952 داعمتين لما عرف في مصطلح السياسة الأمريكية بالحزام الشمالي، وجاء الإعلان الثلاثي في مايو 1950 بهدف تجميد القوة العسكرية العربية، وتأمين الكيان الإسرائيلي الوليد، وتثبيت خطوط الهدنة من أجل تثبيت هذا الكيان عن طريق ضمان تفوقه العسكري، وذلك بحجة وقف سباق التسلح بين العرب وإسرائيل.

⁴⁸ د. إيناس، سعدي عبد الله: الحرب الباردة، "دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية"، 1945-1963، بغداد، آشور نبيال للكتاب، 2015، ط 1، ص 87.

الصراع الأمريكي - السوفيتي في أوروبا (1945-1950)

وصل الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي إلى ذروته خلال هذه الفترة حول المسألة الألمانية، ونتيجة لتزايد الخلافات بين الطرفين، تم عقد مؤتمر وزراء خارجية دول الحلفاء بدون الاتحاد السوفيتي في لندن في 23 شباط 1948 للاتفاق على توحيد المناطق الغربية الثلاثة، وإثر ذلك اتهم الاتحاد السوفيتي الأمريكان والإنجليز والفرنسيين بأنهم وراء تعقيد المشكلة الألمانية، حيث وفي 19 حزيران 1948 قام القادة الغربيون في ألمانيا بتطبيق قرار اتخذ في مؤتمر لندن بشأن البدء بتداول المارك الألماني الجديد، وإنشاء بنك موحد للمناطق الغربية الثلاثة، ولهذا بدأ الاتحاد السوفيتي بمحاولة أخذ ما لم يستطع أخذه بالمفاوضات عن طريق فرض حصار على برلين بفرض قيود على مناطق العبور الخاصة بالسكة الحديد، وطرق السيارات التي كان الغربيون مضرين لاستخدامها في تنقلهم بين برلين، ومناطق الاحتلال الخاصة بهم، وكانت هذه الطرق مهمة لجهة إيصال المؤن لسكان القسم الغربي من برلين، حيث أراد السوفيت أن يثبتوا لسكان برلين أن القوة الغربية غير قادرة على حمايتهم، وردت الولايات المتحدة على فرض الاتحاد السوفيتي الحصار على برلين بإقامة جسر جوي لتأمين إعاشة برلين الغربية، ونتيجة لذلك نشأ ما عرف بمشكلة برلين؛ إذ فرض الأمريكان والإنجليز حصارا معاكسا على السلع الذاهبة من المناطق الغربية للمناطق الشرقية، وكان هذا الحصار أكثر إيذاء للمناطق الشرقية مما هو للمناطق الغربية، لأن السوفيت كانوا بحاجة إلى فحم الكوك والفولاذ من المصدر الوحيد في الغرب.

في 12 أيار 1949 أقر مجلس رقابة الحلفاء دستور جمهورية ألمانيا الاتحادية، وكان رد فعل السوفيت أن أعلنوا قيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية في 7 تشرين الأول 1949.⁴⁹

على مسرح الأحداث لمنطقة الشرق الأوسط وفي مطلع الخمسينيات من القرن العشرين حاولت الدول الغربية الاستئثار بمنطقة الشرق الأوسط من خلال ربطها بأحلاف وتكتلات، الغرض منها جعل دولها تابعة لها سياسيا وعسكريا، فأصدرت على هذا الأساس كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ما عرف بـ "الإعلان الثلاثي"، والذي جاء فيه: "أن هذه الدول تضمن معارضة استخدام القوة في فض النزاعات"، وأكد أيضا على أن الدول العربية

⁴⁹ د. إيناس، سعدي عبد الله: السياسة الأمريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا " 1947-1950"، بغداد، آشور نيبال للكتاب، 2015، ط 1، ص 83-86.

وإسرائيل بحاجة ماسة للاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لضمان الأمن الداخلي، وأن تسليح هذه القوات سيكون وفق ما تحتاج إليه للحفاظ على أمنها الداخلي، وتتكفل الدول الثلاث بتزويد الأطراف المعنية بالسلاح على أن تتعهد بأن لا تستخدمه ضد أي دولة مجاورة، كما نص التصريح على إقرار الحدود المشتركة (الدولية) بين الدول العربية وإسرائيل وعدم السماح بتغييرها بالقوة، و كان هناك "مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الأوسط" الذي كشفت عنه الدول نفسها في 13 آذار 1951 بعد فشل المشروع الأول، ومن ثم مشروع "منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط" في عام 1953.⁵⁰

وهنا كما يتضح فإن هذه السياسة ليست سياسة احتواء فقط بل هي سياسة ملء الفراغ أيضاً، ذلك الفراغ الذي نتج عن أفول زمن السيطرة البريطانية، إذن فالرئيس ترومان هو من أسس لمرحلة الحرب الباردة وعاش بداياتها، بعد ترومان جاء الرئيس أيزنهاور (1953-1961) حيث إن سياسته لم تختلف كثيراً عن سياسة ترومان إلا أنه تبنى إستراتيجية عامة دولية اسمها "الانتقام الشامل" تقوم على أساس التهديد للاتحاد السوفيتي بشن حرب نووية، فالرئيس أيزنهاور اتبع سياسة الحصر عن طريق التهديد، أما سياسة الأحلاف التي بدأها ترومان، فقد فشلت في عهد أيزنهاور بسبب دعم أمريكا الواضح لإسرائيل، ومنها حلف بغداد عام 1955، والذي عُقد من خلاله تحالف بين تركيا وباكستان، وانضمت إليه العراق، ثم تلا ذلك إنضمام بريطانيا وإيران له، فيما بعد، وبعد ثورة العراق أصبحت أمريكا عضواً فاعلاً في هذا الحلف.⁵¹

حيث وعدت أمريكا بإعطاء العراق قوة عسكرية، وأمتت نفط الخليج، إذن عندما تبدأ سياسة الاحتواء تفتح مضخات المساعدات العسكرية، ولكن ليس بدون ضوابط بالطبع، فهناك معايير لمنح هذه المساعدات منها:-

1- الاعتبارات الإستراتيجية والعسكرية (احتواء الإتحاد السوفيتي).

2- تحسين وضع القوى الحرة لردع الإتحاد السوفيتي.

3- الحصول على قواعد عسكرية.

⁵⁰ أحمد، داود أوغلو، ترجمة، محمد جابر، تلجي و طارق، عبد الجليل: العمق الإستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، بيروت، الدار العربية للعلوم، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2010، ط 1، ص 87-90.

⁵¹ د. محمد عزيز، شكري: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يوليو 1978. ص 49.

بعد محاولات وزير الخارجية الأمريكي في عهد أيزنهاور " دالاس " استمالة العرب للتحالف مع الغرب الأمر الذي أزعج إسرائيل التي شنت مع بريطانيا وفرنسا العدوان الثلاثي على مصر والغارة الإسرائيلية على غزة، والتي نجحت في قطع الطريق على مساعي دالاس، وما تبع ذلك من طلب مصر وسوريا للسلاح من السوفيت واستجابتهم لهذا الطلب، فبعد فشل العدوان الثلاثي ثبت عجز بريطانيا في الدفاع عن مصالح الغرب في المنطقة، و ترسخت زعامة جمال عبد الناصر في المنطقة العربية، وبرز دوره الفاعل في الشرق الأوسط ككل، صاحب ذلك زيادة النفوذ السوفيتي في هذه المنطقة، مما شكل ضربة حاسمة أدت إلى فشل حلف بغداد، لهذا كان لا بد من بديل لمبدأ ترومان، ففي عام 1957 جاء مبدأ أيزنهاور (سبق الحديث عنه في الفصل الثالث) المتمثل في توقيع الرئيس أيزنهاور على قرار مشترك لمجلسي النواب والشيوخ يعطي الرئيس تخويلاً أي دولة ترغب في محاربة أي عدوان مسلح تقوم به أي دولة شيوعية مساعدة عسكرية واقتصادية.⁵²

ولم تؤيد هذا المبدأ سوى العراق ولبنان، وعارضته كل من مصر وسوريا، وتبعتهما معظم الدول العربية الأخرى عن اقتناع أو استحياء، فقد كانت معارضة العرب لهذا المبدأ منطقية، فبالنسبة لهم كان ادعاء أمريكا بالدفاع عن البلاد العربية ضد الاتحاد السوفيتي ما هو إلا دفاع ضد خطر وهمي، فالخطر الحقيقي بالنسبة للعرب يتمثل في وجود إسرائيل التي احتلت جزءاً من أرضهم بالفعل، بعد ذلك، وفي 6 أغسطس عام 1957 وقعت سوريا اتفاقاً مع السوفيت منحوها بمقتضاه مساعدات فنية واقتصادية اعتبرته الولايات المتحدة الأمريكية تهديداً للأردن الذي كان يدور في الفلك الأمريكي، وكان الرئيس أيزنهاور على استعداد لتطبيق مبدئه، فضمن إستراتيجية الانتقام الشامل، وهي إستراتيجية تنسب إلى وزير الخارجية (جون فوستر دالاس)، حرك الأسطول السادس في إشارة واضحة لدعم الأردن، حيث أدى هذا التربص الأمريكي بسوريا إلى تطور الأحداث بطريقة سريعة أدت إلى قيام الوحدة بين مصر وسوريا، وظهور الجمهورية العربية المتحدة، لتتوالى بعد ذلك الأحداث لتصل إلى تدخل الأمريكان في لبنان لنصرة الرئيس كميل شمعون الذي أصر على إعادة ترشيح نفسه مخالفاً الدستور بذلك وما تبع ذلك من مؤازرة الجمهورية العربية المتحدة لمعارضين شمعون من القوى القومية،

⁵² د. إيناس، سعدي عبد الله: الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص 91

ونجحت أمريكا في تحقيق غايتها في مواجهة السوفيت الداعم لمصر مبينة بذلك مدى استعدادها للدفاع عن مصالحها في منطقة الشرق الأوسط.⁵³

وبالتدخل العسكري الأمريكي البريطاني خلال أزمة عام 1958، وتحول العراق إلي معسكر القومية العربية انتهى عهد العمل بمبدأ أيزنهاور، بعد أيزنهاور وبعد فشل سياسة الانتقام الشامل جاء الرئيس كيندي (1961-1963) الذي قرر التوجه لمنطقة الشرق الأوسط بدبلوماسية أكثر للقيام باستقطاب دول المنطقة، حيث اعتمد نظرية الضربة الانتقامية بدل الضربة الأولى (إستراتيجية الرد المرن)، واعتماد الدبلوماسية للردع، وليس فقط الردع الحربي، ففي عهده صدر قانون 480 الذي يعطي الدول منحاً حسب أدائها التحالفي مع أمريكا، فقد طلب منحاً عسكرية للسعودية والأردن بشكل كبير، ولكنه اغتيل ولم يقر الكونجرس ذلك، كما اهتم بقضية اللاجئين الفلسطينيين، إلا أنه دعم إسرائيل وأعطاه صواريخ هوك وصفقة طائرات، وحاول إيجاد صيغة حوار مع مصر.⁵⁴

وبعد اغتياله خلفه نائبه جونسون في منصب الرئيس (1963-1969)، إذ أعطى جونسون الأولوية لحرب فيتنام ولم يكن مهتماً بالعرب، واهتم جونسون بدعم إسرائيل بشدة حيث بلغ الدعم العسكري لها في عهده 7 أضعاف دعمها في عهد كيندي، وقام بهدم ما بناه كيندي من علاقات مع العرب، فعمل بقانون 480 قاطعا المعونات عن مصر، وحددت إدارة جونسون موقفها من الصراع العربي الإسرائيلي بتأكيد أنها لن تقف مكتوفة الأيدي في حال تعرضت الدولة اليهودية لهجوم عربي، بعد جونسون جاء نيكسون (1969-1974) وبدأ بمراجعة حرب فيتنام لتصدر مبادرة روجرز وزير خارجية أمريكا في عهد نيكسون التي تقول بأن على أمريكا أن لا تحارب مباشرة، بل من خلال حلفائها الذين يجب أن يحاربوا نيابة عنها، فجاءت الإنابة المدعومة، وكان مبدأ نيكسون الذي يقول بالحد من التدخل الأمريكي في الخارج مع الالتزام بدعم الدول الصديقة.

بدأت العلاقات مع إسرائيل تتوثق بشكل مختلف، خاصة بعد حرب 1967، فكان من البديهي أن تدعم إسرائيل المنتصرة، والتي تمثل الثقافة الغربية بدلاً من أن تدعم العرب المنهزمين المعاديين لهذه الثقافة، ومع ذلك حاول نيكسون احتواء العرب، فقد تحدث روجرز في مبادرته عن السلام، ولكن

⁵³ د. إبراهيم، أبو خزام: الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1999، ط 1، ص 245.

⁵⁴ المصدر السابق، ص 247.

على الطريقة الأمريكية، وعارض تهويد القدس، نيكسون جاء في فترة الانفراج الدولي، والتي تعني التفاهم الأمريكي السوفيتي بعدم حدوث حرب نووية، وهي فترة الوفاق الدولي، في عام 1973 وبعد حرق إسرائيل لوقف إطلاق النار قرر الاتحاد السوفيتي التدخل لوقف إطلاق النار.

قامت الولايات المتحدة بالتعبئة النووية على الفور رغم وجود سياسة الوفاق؛ مما يدل على أهمية المنطقة، واستقال الرئيس نيكسون إثر فضيحة ووترغيت، وجاء بعده نائبه جيرالد فورد (1974-1977) الذي أوكل الشؤون الخارجية لوزيره هنري كيسنجر صاحب نظرية الخطوة خطوة، والذي اشتهر بالزيارات المكوكية للشرق الأوسط للتوسط في النزاع العربي الإسرائيلي، جاء بعد نيكسون الرئيس جيمي كارتر (1977-1981) وحصل نوع من الفتور في العلاقات الأمريكية السوفيتية، وكان هناك توتر، ولكن ليس عسكرياً، وذلك لمخالفة السوفيت لسياسة الوفاق، وبدأ تمدد السوفيت، واعتبرت أمريكا أن الاتحاد السوفيتي استخدم فترة الوفاق الدولي لمصلحته، ولم يعد كارتر لمرحلة الأحلاف رغم كل هذه الظروف، وتم تقليص الدعم العسكري، والإنفاق عليه، وعمل على تقييد بيع الأسلحة للخارج،⁵⁵ والتزم بمعايير حقوق الإنسان حتى مع دول حليفة، ولم يهتم بوجود قوات أمريكية دائمة في المنطقة، وعرض قضية التفاهم مع العرب وفكرة وطن قومي للفلسطينيين، ومارس ضغوطاً على كندا لحملها على عدم نقل سفارتها في إسرائيل إلى القدس، وقدم مبادرة كامب ديفيد التي تختص في أحد جوانبها بالقضية الفلسطينية، وصف بأنه رئيس ضعيف خاصة حيال احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان وقضية الرهائن الأمريكيين في إيران، بعده جاء النقيض القوي الرئيس رونالد ريغان (1981-1989) وتتبأ الجميع بدخول عصر القوة، فقد تقلص التعاون مع الاتحاد السوفيتي إلى درجة الصفر، وقام بإلغاء قوات التدخل السريع، واستبدالها بقواعد عسكرية ثابتة في هذه المنطقة، حيث أصبح للولايات المتحدة الأمريكية تواجد عسكري دائم وقوي في الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه تم الرجوع إلى سياسة أيزنهاور "من ليس معنا فهو ضدنا".

وتم العمل بقانون 480 من جديد وكان هناك تحالف مع مصر والسعودية والتزام بإسرائيل، واستخدمت سياسة العصا الغليظة ضد الدول الشمولية (الدول التي تناصب أمريكا العداء) مثل العراق التي كانت تشكل خطراً أكثر من إيران حسب الرؤية الأمريكية، تطورت العلاقة مع إسرائيل لتصل حد الشراكة فمثلاً بات من الطبيعي إعطائها تكنولوجيا السلاح وليس السلاح فقط، وفضلاً عن ذلك نظر

⁵⁵ المصدر السابق، ص 248، 249.

إلى استقرار المنطقة من منظور العلاقة مع الاتحاد السوفيتي، وليس من منظور الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية كما كان يفكر الرئيس كارتر، لذا قام ريغان بخطوات فريدة وجديدة بخصوص المنطقة يمكن تلخيصها بما يلي:-

- 1- وضع قواعد عسكرية أساسية ثابتة في المنطقة.
- 2- دعم الحلفاء بشكل كبير.
- 3- خلق توازن استراتيجي مع إسرائيل في جميع المجالات.
- 4- طبق إستراتيجية الترابط الإقليمي (يتم تأمين المناطق منطقة بعد الأخرى).
- 5- إستراتيجية التسلح القصى ضد الاتحاد السوفيتي.⁵⁶

المطلب الثاني: الدور التركي في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة

لقد بقي التوجه التركي للغرب بتوجيه من مصطفى كمال أتاتورك كخيار إستراتيجي بالنسبة لتركييا، وتأييد إسرائيل بمثابة تأشيرة الدخول للعالم الغربي، حيث اعترفت تركيا بدولة إسرائيل عام 1949 ، وكانت تركيا أول دولة ذات غالبية مسلمة تعترف بإسرائيل، وكان مقابل ذلك من الجانب الغربي انضمام تركيا لحلف شمال الأطنطي(ناتو) عام 1952، وكذلك فإن الانضمام للاتحاد الأوروبي بقي مطلب أساسي لدى المؤسسة العسكرية، أو جزء كبير من الشعب التركي، وخاصة ذوي النزعة العلمانية لاعتقادهم أن عضوية الاتحاد الأوروبي فرصة للانطلاق ورفع المستوى الاقتصادي.

أولاً: السياسة التركية في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة

بقيت سياسة تركيا الخارجية وساحة تأثيرها الإقليمي تابعة لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية حيث واجهت تركيا نتائج العقوبات الاقتصادية في مراحل لم تتسجم فيها سياستها مع أمريكا مثلما حدث إبان الأزمة القبرصية، وقد عكست القوانين الدولية والمنظمات التي تمثلها هذا الواقع طيلة فترة الحرب الباردة، كما وضعت المقاييس الأمنية والدبلوماسية والتوجه في العلاقات الاقتصادية الخارجية مع المجموعة الأوروبية من خلال حلف شمال الأطلسي والاتفاقات الثنائية، و عليه لم تقم تركيا ببلورة

⁵⁶ أحمد، داود أوغلو: مصدر سبق ذكره، ص 376.

إستراتيجية مستقلة بمعنى الكلمة خلال هذه الفترة في الشرق الأوسط وقضاياها ولكن اكتفت بعمل خطط قصيرة الأمد ومتوسطة المدى بشكل نادر في إطار الإستراتيجية الأمريكية.⁵⁷

وفي الهامش الخاص بالحركة الدبلوماسية التركية، وفيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي بقي مدى توافق العلاقات التركية الإسرائيلية مع الأمن القومي التركي وقضاياها الجوهرية مثل قضايا الأرمن والأكراد وقبرص وسوريا، وبقي دائما معيار الاختبار لصلابة هذه العلاقات، فعندما تميل إسرائيل للموقف التركي يكون التعاون وهو ما حدث عام 1951 عندما وقعت الدولتان اتفاقا أمنيا مقابل تزويد إسرائيل لتركيا بمعلومات أمنية عن المنظمات الكردية والأرمنية والنشاط اليوناني في البحر المتوسط، وعندما مالت إسرائيل لليونان ضد تركيا كما حدث عامي 1963-1964 إبان الأزمة القبرصية شهدت العلاقة بين الدولتين بعضا من التوتر، حيث رفضت تركيا العدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والضفة وغزة عام 1967، ودعت إلى احترام قرار مجلس الأمن رقم 242 و338 الداعيين إلى العودة لحدود ما قبل 5 يونيو 1967، ورفضت القرار الإسرائيلي بضم القدس إداريا بعد احتلالها عام 1967، لكنها لم تصل إلى حد القطيعة الدبلوماسية، حيث رفضت قرار منظمة المؤتمر الإسلامي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بعد حريق المسجد الأقصى عام 1969 ولكنها رفضت في الوقت ذاته أن تكون معبرا للطائرات الأمريكية لإمداد إسرائيل بالأسلحة أثناء حرب تشرين - أكتوبر 1973.⁵⁸

وعلى الرغم من ذلك ورغم طبيعة النظام السياسي القائم في تركيا والعلاقة بين الدين والعلمانية، وكذا مدى هيمنة العسكر على مجريات النظام مع الأخذ في الاعتبار أن هناك حدودا يعمل في إطارها النظام القائم أيا كان توجهه كالعلاقة بالغرب والمصالح القومية التركية العليا، ومع ذلك فالدين الإسلامي الذي يدين به غالبية الشعب التركي هو محدد أساسي أيضا لدى الشعب التركي، ورغم سياسات النظام التركي المتشددة تجاه الدين منذ عهد أتاتورك، إلا أن الدين بقي له دور وتعظيم لدى فئات كثيرة في الشعب التركي، لذا كان لا بد لأي حكومة تركية من أن توازن بين تطلعات الشعب الدينية وقيود المؤسسة العسكرية العلمانية.⁵⁹

⁵⁷ المصدر السابق، ص 98.

⁵⁸ المصدر السابق، ص 424.

⁵⁹ يلماز، أوزتونا، مجلد 2: مصدر سبق ذكره، ص 320.

وبالنظر لطبيعة النظام الدولي، فالإستراتيجية التركية تختلف في مرحلة الحرب الباردة عنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق وبقاء قطب أمريكي أوحده مهيمن على العالم، ثم الوهن الذي أصاب هذا القطب جراء الفشل في السيطرة بشكل كامل في أفغانستان والعراق، ورغم رهان البعض على ضعف الأهمية الإستراتيجية لتركيا في الرؤية الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق، وانتهاء الحرب الباردة، لكن تركيا استطاعت أن تثبت تزايد أهميتها لا تناقصها من خلال قراءتها الجيدة لمعطيات الوضع الدولي، والتغيرات التي طرأت على البيئة الدولية المحيطة بها خاصة بعد طرح إدارة بوش الابن عام 2004 لمبادرة الشرق الأوسط الكبير، والتي رأى فيها بوش تركيا نموذجا يمكن أن تحتذي به دول العالم الإسلامي في التوفيق بين الإسلام وقيم الغرب، وكضمانة لاستمرار المحافظة على المصالح الأمريكية.

ثانياً: العلاقات الأمريكية التركية خلال الحرب الباردة

مع نهاية الحرب العالمية الثانية انتهت سياسة العزلة الأمريكية، حيث أصبحت الولايات المتحدة قوة عالمية كبرى على جميع الأصعدة: العسكرية، والاقتصادية والتكنولوجية، لتحل بذلك محل بريطانيا العظمى كقوة عالمية كبرى، ولتكون القطب الغربي المنافس للقطب الآخر المتمثل بالاتحاد السوفييتي، منذ بداية ظهور هذين القطبين بدأ التنافس الشرس بينهما، والصراع على مناطق النفوذ، حيث كانت لكل منهما أيديولوجيته الخاصة، والتي شكلت قوة دفع له نحو التقدم والسيطرة، إضافة إلى عوامل المصلحة و الأمن، لقد كان واضحاً بشكل جلي قوة النفوذ الأمريكي العالمي مقارنة بقوة النفوذ السوفييتي، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط البالغة الأهمية من الناحية الإستراتيجية، حيث ورث القطب الأمريكي النفوذ في هذه المنطقة عن الدول الغربية العظمى السابقة، هذا ويعد إقليم تركيا أهم أقاليم هذه المنطقة الحساسة باعتباره بوابة العبور لمنطقة الشرق الأوسط ككل، لقد كان هذا الإرث أحد أسباب نجاح الإستراتيجية الأمريكية على الساحة التركية التي بلغت ذروتها بإعلان مبدأ تورمان عام 1947، والمتمثل في طلب مساعدات مالية وعسكرية لتركيا واليونان ضمن جهود الوقوف ضد انتشار الشيوعية؛ لتجعل من هذا الإقليم خط دفاع أول في مواجهة الاتحاد السوفييتي، بالإضافة للعامل

التركي الداخلي المتمثل باتجاه الأتراك نحو الغرب منذ تأسيس الجمهورية التركية الحديثة عام 1923 بقيادة مصطفى كمال أتاتورك.⁶⁰

ومع تطورات الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي بعد الحرب العالمية الثانية، ازدادت أهمية الشرق الأوسط لدى الولايات المتحدة، وذلك مع بداية الخمسينيات من القرن العشرين، فقد أكد "داويت أيزنهاور" خلال الحملة الانتخابية الرئاسية عام 1951 على أهمية الشرق الأوسط، حيث قال "أما فيما يتعلق بالأهمية السياسية لهذه المنطقة، فليست هناك منطقة في العالم لها أهمية من الناحية الإستراتيجية أكثر مما للشرق الأوسط". كما أن "جون فوستر دلاس" أكد في الوقت نفسه على أهمية هذه المنطقة قائلاً: "إذا سقطت هذه القلعة بيد الروس يترتب على ذلك اختلال في التوازن ينتج عن سيطرة الروس على سائر طرق المواصلات بين الغرب والشرق وبين آسيا وأفريقيا".⁶¹ وقد جاء في تقرير قدمته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية إلى الإدارة الأمريكية في نيسان عام 1951: "إن تركيا هي النقطة الأساسية لمنطقة الشرق الأدنى، كونها مستقرة سياسياً عموماً، ويملك هذا البلد قوات أرضية مدربة ومجهزة تجهيزاً جيداً نسبياً، والتي تستطيع أن تبدي مقاومة كبيرة ضد الاتحاد السوفيتي، رغم أنها بحد ذاتها لا تستطيع أن تقاوم لفترة طويلة هجوماً سوفيتياً".⁶² وفي بداية خمسينيات القرن العشرين بدأت الولايات المتحدة الأمريكية ترسم سياساتها تجاه تركيا ضمن نطاق الأحلاف الإقليمية، ولهذا فقد سعت الولايات المتحدة لبناء قواعد عسكرية وإرسال قواتها إلى الشرق الأوسط وبناء تحالفات إقليمية و إدخال تركيا في هذه التحالفات بصورة خاصة من أجل إحاطة منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط بسياج من الدول التي تحمي المصالح الأمريكية في المنطقة، فجاءت فكرة حلف شمال الأطلسي عام 1949 لحماية أوروبا، حيث كان لتركيا دور هام دون أن تكون عضواً في البداية، ثم جاءت فكرة مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط عام 1951، وحلف بغداد عام 1955، حيث كان دور تركيا رئيساً في هذين الحلفين، وفي عام 1957 جاء مبدأ أيزنهاور المتمثل في توقيع الرئيس أيزنهاور على قرار مشترك لمجلسي النواب والشيوخ يعطي الرئيس تخويلاً بإرسال مساعدة

⁶⁰ أحمد، داود أوغلو: مصدر سبق ذكره، ص 183.

⁶¹ فؤاد، دواره: أحلاف العدوان الأمريكية، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967. ص 49.

⁶²central intelligence Agency, Key Problems affecting US efforts to streng then the Near East. 25 April 1951.Film No.1.p.133.

عسكرية واقتصادية لأية دولة ترغب لاستخدامها ضد عدوان مسلح تقوم به أية دولة تسيطر عليها الشيوعية، وعلى الفور أيدت تركيا هذا المبدأ.⁶³

إن لجوء الولايات المتحدة لغض النظر عن قيام الجيش التركي بانقلاب عسكري عام 1960 رغم تعارض ذلك مع المبادئ الديمقراطية التي تؤمن بها أمريكا، لهو دليل على مدى اهتمام أمريكا بالأوضاع الداخلية التركية من المنظور الأمني في الشرق الأوسط، وبعد العام 1960 بدأت حقبة جديدة في العلاقات الأمريكية التركية اتسمت بحدوث أزمات سياسية بين الحليفين، وذلك بعد سنوات من الهدوء الذي ساد هذه العلاقات ، أول هذه الأزمات كانت أزمة طائرة التجسس الأمريكية طراز (U2) التي أفلعت من قاعدة إنجيرلي العسكرية في مدينة أضنا جنوب تركيا لتعبر باكستان، وتحلق فوق أراضي الاتحاد السوفيتي، حيث تم إسقاطها وخرج الطيار حي من هذه الحادثة، مما سبب حرجاً كبيراً لتركيا وأمريكا، وأدى بالتالي لتوتر العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من جهة وبين تركيا والولايات المتحدة من جهة أخرى، حيث اضطرت تركيا للإعلان، أنها لم تعطي الإذن لأية طائرة أمريكية بالتحليق فوق الأراضي السوفيتية، ورغم أوامر الرئيس أيزنهاور بوقف طيران هذه الطائرات بعد هذه الواقعة إلا أن الأمر تكرر عام 1965. ومن ثم وفي عام 1962 حدثت أزمة الصواريخ الكوبية، والتي اعتبرها السوفيت رداً على وضع الولايات المتحدة لصواريخ متقدمة في تركيا، وتطورت الأزمة لأن السوفيت اشترطوا إزالة الصواريخ الأمريكية من تركيا قبل تفكيك صواريخهم من كوبا. عندها فكر الرئيس جون كيندي في الخروج من الأزمة، وتجنب العالم حرب عالمية ثالثة عبر الرضوخ للشرط السوفيتي، ولو باتفاق سري يسحب السوفيت بموجبة صواريخهم من كوبا أولاً مقابل تعهد الأمريكيان بإزالة صواريخهم من تركيا، إلا أن تركيا المتوجسة من العدو الشيوعي لم تتحمس لهذا القرار؛ لذلك تم عمل الصفقة بين القطبين بشكل سري للغاية.

أبدت تركيا في بادئ الأمر امتنانها للولايات المتحدة لعدم إزالة الصواريخ من أراضيها إلا أنها امتعضت كثيراً بعد ثلاثة شهور فقط عندما بدأت أمريكا بتفكيك صواريخها من أراضيها وفقاً للاتفاق السري مع السوفيت، مما أدخل العلاقات بين البلدين في أزمة حقيقية من عدم الثقة. وفي العام 1974 دخلت العلاقات بين البلدين أزمة أخرى عندما سمحت حكومة بولاند أجاويد بزراعة الخشخاش من جديد رغم معارضة الحكومة الأمريكية الشديدة لهذه الخطوة متهمه أمريكا بعدم الوفاء

⁶³ كريم مطر حمزة، الزبيدي: مصدر سبق ذكره، ص 142.

بالتزاماتها التي تعهدت بها من أجل حمل تركيا على حظر زراعته سابقاً.⁶⁴ أعقب ذلك أزمة احتلال تركيا للجزء الشمالي من جزيرة قبرص عام 1974 ضاربة بعرض الحائط التحذيرات الأمريكية بعدم الإقدام على مثل هذه الخطوة التي من شأنها أن تخرج أمريكا مع الحليف اليوناني، مما أنتج أزمة أخرى تمثلت في الحظر الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة على تركيا في الفترة 1975 - 1978، وما نشأ عنه من توتر في العلاقات، وهناك قضية ما يسمى بمذبحة الأرمن، والتي ما تلبث أن تكون حاضرة على الأجندة السياسية الأمريكية بين الحين والآخر خصوصاً بعد نجاح تركيا في القضاء على منظمة الجيش السري لتحرير أرمينيا، بعد العمليات التي نفذتها ضد أهداف تركية، وخاصة ضد بعثاتها الدبلوماسية في الخارج، لكن بعد الإطاحة بحكم الشاة في إيران عام 1979، ومع بداية الحرب الإيرانية-العراقية عادت العلاقات الأمريكية التركية للدفع من جديد.⁶⁵

⁶⁴ Nasuh, Uslu: Türk Amerikan İlişkileri, Kitapyurdu Yayıncılık ve İletişim A.Ş., 25.10.2000, 1. Baskı, sayfa, 245.

نصوح، أوصلو: العلاقات التركية الأمريكية، ديار الكتاب للاتصال والنشر، 200/10/25، ط 1، ص 245.

⁶⁵ المصدر السابق، ص 200.

المبحث الثالث: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة وحتى أحداث 11 سبتمبر والدور التركي خلال هذه الفترة

كان من الطبيعي بعد السقوط المفاجئ للاتحاد السوفياتي، وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القطب الأوحده أن تعيد صياغة إستراتيجيتها بما يتوافق مع الوضع الجديد، فكما شهد العالم نظاماً عالمياً سياسياً جديداً إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى، تمثل في تطبيق اتفاقيات سايكس بيكو، ووضع وعد بلفور البريطاني موضع التنفيذ تجسيدا للهيمنة البريطانية والفرنسية على منطقة الشرق الأوسط، وكما شهد العالم صعود نظام عالمي ثنائي القطبية إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتراجع قوة ونفوذ كل من بريطانيا وفرنسا، تمثل في الاعتراف بهذه الثنائية القطبية، فإن الإستراتيجية الجديدة ستطلق من مسلمات عديدة أهمها تصميم الولايات المتحدة الأمريكية على التأكيد للعالم بأنه لم تعد هناك قوة عسكرية، أو اقتصادية منافسة لها، وترسيخ نظام عالمي جديد أحادي القطبية بزعامتها.

المطلب الأول: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة وحتى أحداث 11 سبتمبر

في إطار التأكيد على انتهاء حقبة الثنائية القطبية تجري إعادة صياغة الإستراتيجية الكونية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية، فلم يعد هناك أي مبرر لإستراتيجية الإنابة في الحروب التي تحدثنا عنها في مرحلة الحرب الباردة، والتي مثلت واحدة من أشكال المواجهة العسكرية بين العملاقين الدوليين آنذاك، ومن الأمثلة على ذلك إصرار إدارة الرئيس جورج بوش الأب (1989-1993) على ضرورة امتناع الكيان الصهيوني عن الرد على هجمات صواريخ سيكود العراقية إبان حرب الخليج الثانية، حيث كانت تلك الحادثة سابقة في تاريخ رد الفعل الإسرائيلي على أي هجوم عربي والقائم على الرد الفوري الانتقامي.⁶⁶

وكان التعديل الآخر المطلوب إحدائه في الإستراتيجية الأمريكية هو الانتقال في شكل علاقتها مع حلفائها من الشراكة إلى التبعية، كانت حرب الخليج الثانية قد بدأت في الأيام الأخيرة قبيل سقوط الاتحاد السوفياتي، ولم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية بعد من حسم شكل العلاقة مع حلفائها، بما

⁶⁶ د. حسن، طوالبه: نظام الأمن الجماعي في النظرية والتطبيق، اريد، عالم الكتب الحديث، عمان، جدارا للكتاب العالمي،

ينتاسب مع طبيعة مرحلة ما بعد الحرب الباردة، فكانت هذه الحرب بمثابة الفرصة السانحة لتصحيح شكل علاقتها مع حلفائها، بما فيهم الحلفاء الأوروبيون، وإعلان تفردتها باتخاذ القرارات الدولية الخطيرة، وعلى هذا الأساس يمكننا فهم أسباب التمرد الألماني والفرنسي والبلجيكي واليوناني على الشكل الجديد الذي تريد الإدارة الأمريكية فرضه على العالم، إضافة إلى ذلك لم يعد هناك مبرر لقيام منظومات إقليمية كبرى، كما هو الحال أثناء الحرب الباردة، ولم يعد هناك حاجة لوجود أنظمة سياسية قوية في جميع أنحاء العالم، ومن ضمنه منطقة الشرق الأوسط، بل على العكس من ذلك تماماً، فإن هناك ملفات قديمة معلقة حان الوقت لفتحها، ومن سوء طالع الأمة العربية أن كثيراً من تلك الملفات يتعلق بأمن وسلامة أقطارها، وبتأكيد الولايات المتحدة، ومن خلال صور التقطتها الأقمار الصناعية للحشود العراقية من أن المملكة العربية السعودية مستهدفة من قبل صدام حسين، وبقدرة الولايات المتحدة على حشد حلفائها وتحيد الاتحاد السوفيتي استطاعت التحضير للحرب (حرب الخليج الثانية) التي كانت بمثابة بداية مرحلة أحادية القطبية والتي ستبدأ رسمياً بانتهاء الإتحاد السوفيتي فيما بعد.⁶⁷

إن تصريحات كولن باول حول إعادة تشكيل خارطة السياسة لعموم منطقة الخليج العربي، والشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب على العراق، يعيد إلى الذاكرة تصريحات مستشار الرئيس نيكسون لشؤون الأمن القومي ووزير خارجيته هنري كيسنجر من أن نتائج حرب أكتوبر قد أثبتت أن إسرائيل هي القوة العسكرية الرئيسة في الشرق الأوسط، وأنه يتطلع إلى اليوم الذي تصبح فيه أكبر قوة إقليمية في المنطقة، وما دام الإسرائيليون غير قادرين على التوسع ديموغرافياً، فالبديل هو تعميم حالة التجزئة، وتفتيت الأقطار العربية، وبذلك يسهل على الولايات المتحدة الأمريكية التحكم في منابع النفط العربي، وقهر المقاومة الشعبية في تلك الأقطار.⁶⁸

إن إستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط في هذه الحقبة تعتمد على سلسلة من التحالفات مع إسرائيل من جهة، والأنظمة العربية المحافظة من جهة أخرى، وأهمها على الإطلاق مصر والمملكة العربية السعودية لإسرائيل حليف ذو قيمة ووجودها كعازل في المنطقة، وتملكها لأسلحة الدمار التي تأخذها من الولايات المتحدة، يجعلها موضع ثقة كقوة معادية لأي نظام محلي يهدد مصالح أمريكا،

⁶⁷ بيار، سالينجر، و أريك، لوران: حرب الخليج، الملف السري، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1993، ط 11، ص

⁶⁸ د. حسن، طوالبه: مصدر سبق ذكره، ص 156

ولكن وكما أشارت الانتقادات السابقة فإن الاعتماد الكامل علي إسرائيل قد يعرض مصالح الولايات المتحدة لخطر التحركات العدائية لجموع الجماهير بالمنطقة، لقد بذلت إدارة بوش الأكبر جهودا جبارة لإبعاد إسرائيل عن التورط في حرب الخليج (1991) في مواجهة معارضة عنيفة من أريئيل شارون، حيث أدركت تلك الإدارة أن تورط إسرائيل قد يضعف موقف حلفائها العرب في التحالف ضد صدام حسين.⁶⁹

في عقد التسعينات وبمجيء الرئيس بيل كلينتون (1993-2001) إلى السلطة في وقت، قويت فيه دعائم نظام أحادي القطبية، مما أدى إلى اطمئنان الولايات المتحدة لقيادتها الفردية للعالم، لذا اعتمد الرئيس الجديد على القوة الاقتصادية والتجارية والمالية والتكنولوجية لإرساء الدور القيادي الأمريكي في جميع أنحاء العالم، فالتفت للداخل لتقوية الاقتصاد الذي هو وقود إستراتيجيته الجديدة، أما بالنسبة للوضع في الشرق الأوسط فلم يكن هناك ما يعرض مصالح أمريكا للخطر، فبقاء القوات الأمريكية في الخليج، وكون العراق لم يعد باستطاعته أن يشكل تهديداً، يؤكد أن المصالح النفطية محمية، ولم يعد هناك خوف من الاتحاد السوفيتي، كانت هناك عدة أسباب وراء دعم الحكومة الأمريكية لاتفاقات السلام بين العرب وإسرائيل، أبرزها أن الكثيرين من مؤيدي كلينتون والمهتمين بإسرائيل، فهموا أن الموقف الإستراتيجي الذي كانت تواجهه إسرائيل كان يعني أن الوقت مناسب لعقد صفقة سياسية، تأثرت سياسة حكومة كلينتون ببعض الموضوعات الأخرى في الشرق الأوسط، مثل الإصلاح السياسي الداخلي، وسياستها نحو الخليج، والصراع العربي - الإسرائيلي، ولا يمكن فهم إستراتيجية "الاحتواء المزدوج" التي اتبعتها حكومة كلينتون ضد العراق وإيران، دون الإشارة إلى قلق الولايات المتحدة على أمن إسرائيل، فانهاء التنافس السوفيتي لم يحد من أهمية الصراع العربي-الإسرائيلي في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.⁷⁰

⁶⁹ أليكس، كالينيكوس: الإستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية، مصر، مركز الدراسات الاشتراكية، ص 24

⁷⁰ د. حسن، طوالبه: مصدر سبق ذكره، ص 160.

المطلب الثاني: الدور التركي في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة حتى أحداث 11

سبتمبر

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار المعسكر الاشتراكي اكتنف الغموض طبيعة النظام الدولي الجديد، وعملت فترة الغموض هذه على إتاحة الفرصة للدول التي ترغب في تحقيق مكانة متميزة في النظام الدولي الجديد، ولكي تحقق تركيا ذلك كان عليها البدء بالتفكير في اتباع إستراتيجية طويلة الأمد في محيطها الشرق أوسطي بديلة للارتباط الكامل بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عن طريق دمج إمكاناتها الجيوسياسية والجيواقتصادية وتراكمها التاريخي من خلال سياسة داخلية فعالة، لأن العناصر الجديدة التي ظهرت في النظام الدولي الجديد أفرزت وضعاً سياسياً دولياً، يفرض إعادة قراءة وضع تركيا في الساحة الدولية والشرق الأوسط، وفي ظل هذه الظروف ظلت تركيا تواجه جملة من الصعوبات على صعيد تطوير سياسة شاملة قادرة على تلبية مصالحها القومية في المنطقة.⁷¹

أولاً: السياسة التركية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة حتى أحداث 11 سبتمبر

في هذا الإطار ثمة مشكلة نالت قسطاً من النقاش، ألا وهي مشكلة ما إذا كان يتعين على تركيا أن تستخدم تورطها في قضايا الشرق الأوسط السياسية في التأثير على مسار التطورات الإقليمية في هذه الحقبة، حيث كان رئيس الجمهورية تورغوت أوزال يرى أنه يجب اتخاذ مواقف أكثر فاعلية من القضايا الإقليمية، وكذلك توظيف قدرات تركيا الاقتصادية للحصول على مكانة سياسية إقليمية، وعلى نظام إقليمي قائم على التعاون، إلا أن انتخابات العام 1991 التي أتت بالحرس السياسي القديم إلى السلطة، فقد فضل معارضو أوزال العودة للسياسة التركية الشرق أوسطية التقليدية، والتي تتأى بتركيا عن الشؤون الإقليمية، والتي تقوم على أساس إقامة علاقات متوازنة ومتكافئة مع جميع دول المنطقة المهمة، إلا أن العلاقات التركية - الإسرائيلية المتنامية في ذلك الوقت شكلت مثلاً على التورط التركي في الشرق الأوسط في حينه، وعليه نستطيع الحديث عن أربعة مرتكزات للإستراتيجية التركية في المنطقة في حقبة التسعينيات بالذات:-

1- التورط الإجمالي في شمال العراق.

⁷¹ هاينتنس، كرامر، ترجمة فاضل جكتر: تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، الرياض، مكتبة العبيكان، 2001، ط 1، ص

- 2- علاقة في المجال العسكري متنامية مع إسرائيل تقضي لتوتر مع الجانب العربي.
- 3- استمرار المشاكل مع كل من سوريا والعراق في مجال المياه.
- 4- عدم تحقيق التوازن في العلاقات مع إيران مابين تعيين حدود الأيدلوجية و سلوك حسن الجوار المنبعث من الحوافز الاقتصادية.⁷²

ثانياً: العلاقات الأمريكية التركية بعد الحرب الباردة حتى أحداث 11 سبتمبر

في بداية تسعينيات القرن العشرين، و بالتحديد أثناء أزمة الخليج التي أعقبت احتلال العراق للكويت بلغت العلاقات الأمريكية التركية ذروتها عندما ساندت تركيا قوات التحالف، و بانهييار الاتحاد السوفيتي عام 1991 وانتهاء الحرب الباردة، ظهرت مجموعة الدول الني استقلت عنه، ومنها دول آسيا الوسطى والقوقاز التي ينتمي أغلبها للعالم الإسلامي، حيث كان لظهور هذه الدول أهمية خاصة على مستوى خريطة العالم السياسية، وكان أيضا دلالة على انهيار النظام الدولي الذي حكم العالم إبان الحرب الباردة، ومع بروز هذه الدول المستقلة زاد اهتمام العالم بالمواد الغنية، وخاصة النفطية المتكدسة في بحر قزوين ذي الموقع الجغرافي المميز، والذي يُعدُّ أكبر مسطح مائي مغلق على الأرض، و تحده خمس دول هي روسيا من الشمال الغربي و إيران من الجنوب و كازاخستان من الشمال الشرقي، و تركمانستان في الجنوب الشرقي، و أذربيجان من جهة الجنوب الغربي، و بزيادة الطلب على النفط زادت أهمية نفط بحر قزوين،⁷³ ويشكل حوض بحر قزوين بالنسبة لتركيا العنصر الأساسي في خط ربطها مع آسيا الوسطى، فالتعاون القائم مع أذربيجان وكازجستان وأوزبكستان و تركمانستان في مواجهة السياسة الروسية من العوامل الضرورية للمقاربة التركية لملف آسيا الوسطى، وذلك للعوامل التكتيكية الآتية:

- 1- تفعيل عملية اتصال بحر قزوين - البحر الأسود عبر الجمهوريات القوقازية الشمالية.
 - 2- إقامة وضع قانوني في القوقاز تجاه التأثير الروسي في آسيا الوسطى والقوقاز.
 - 3- تفعيل كل أنواع التعاون مع دول آسيا الوسطى.
- وفي الواقع من الصعب على تركيا التأثير المباشر على مناطق بحر قزوين، ولكن يمكنها ذلك من خلال خطوط المواصلات التي تربط هذا الحوض مع المناطق الأخرى، وأمام دول آسيا الوسطى

⁷² المصدر السابق، ص 206، 207.

⁷³ ديارى صالح، مجيد: التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، دراسة في الجغرافيا السياسية، الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2010، ط 1. ص 14، 15.

التي تفتقر إلى اتصال بحري أربعة بدائل من أجل انفتاحها على العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة:

- 1- تفعيل اتصالها من شمال بحر قزوين إلى أوروبا والأطلسي عبر روسيا.
 - 2- تفعيل اتصالها مع المحيط الهادي عبر الصين.
 - 3- تفعيل اتصالها مع المحيط الهندي عبر طريق باكستان والهند وأفغانستان.
 - 4- الانفتاح على البحر الأبيض المتوسط عن طريق إيران ابتداء من شمال بحر قزوين وتركيا.
- وتتنافس تركيا وإيران وروسيا في مجال انفتاح دول آسيا الوسطى على الغرب باستغلال الطرق المذكورة أعلاه ويشكل خط اتصال القوقاز مع البحر الأسود عبر بحر قزوين مجال منافسة في العلاقات التركية الروسية، كما يشكل طريق الخليج عبر إيران مجال منافسة في العلاقات التركية الإيرانية، وتتمتع تركيا بميزة مهمة في هذا المجال، حيث تستطيع تطوير علاقات مشتركة مهمة مع روسيا وإيران اللتين تسيطران على الجناح الشمالي والجنوبي لحوض قزوين.⁷⁴

أرادت الولايات المتحدة أن يكون لها حضور قوى ومميز في طبيعة التعاملات الدولية التي تجري في بحر قزوين، والمنطقة المحيطة فيه لاعتبارات اقتصادية، وكذلك للارتباط الوثيق بإستراتيجيتها الرامية إلى الحد من تطور القوى المنافسة لها على الزعامة في هذه المنطقة الحيوية، لذا طرحت الولايات المتحدة وبالتعاون مع تركيا مشروع خط أنابيب باكو - جيهان الذي تقف وراء إنشائه العديد من الدوافع الجيوبولوتيكية، وكذلك العوامل الجغرافية التي أثرت في مسار هذا الخط، إذن فقبل أحداث 11 سبتمبر 2001 رأت الولايات المتحدة أن دور تركيا قد تغير فمن خلال تحالفها مع إسرائيل يجب على تركيا تطويق الدول العربية، إضافة إلى استخدامها في منطقة آسيا الوسطى للضغط على روسيا الاتحادية في هذه المنطقة، ولإقناع دول مثل أذربيجان لإقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها، وكذلك المساعدة في السيطرة على نفط بحر قزوين كما أسلفنا.⁷⁵

⁷⁴ المصدر السابق، ص 38.

⁷⁵ المصدر السابق، ص 123.

المبحث الرابع: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر والدور التركي خلال هذه الفترة

أدت هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية، وما تبع ذلك من قرار إدارة جورج دبليو بوش بشن حرب على تنظيم القاعدة وطالبان عام 2001، والعراق عام 2003، إلى خلق بيئة جديدة تماما لوضع إستراتيجية المحافظين الجدد موضع التنفيذ، وحذر مدير الاستخبارات المركزية الأمريكية، جورج تينيت دائما من الخطر المتنامي لما أسماه الإرهاب الإسلامي، ووضع على رأس الأولويات تمويل فرقة مكلفة بالقبض على أسامة بن لادن، لقد أصبح موضوع الاستخبارات والحرب على العراق أكثر حدة منذ أن انتهت "الحرب الرئيسية" في نيسان/ إبريل 2003 ، والتي لم يعثر خلالها على أسلحة دمار شامل، كما تم الإدعاء في حينه.⁷⁶ كل هذا أدى إلى تبني إستراتيجية تقوم أساسا أيديولوجيا تيار المحافظين الجدد (الذي تبنى وجهة نظر إسرائيل في ضرورة تقسيم بلدان المنطقة إلى طوائف لضمان أمنها) مفادها أن الولايات المتحدة ليست بحاجة لأي إذن من أي جهة للقيام بعمل عسكري (حرب) ضد من يشكلون خطرا على أمن مواطنيها أو مصالحها، وفي هذا الأمر "من ليس معنا فهو ضدنا"، وفيما بعد، تم حدوث ضغوطات للتحقيق في مسألة إثارة هذه الحرب من قبل بعض رموز المحافظين الجدد، حيث تكالفت هذه الجهود بإجبار وولفويتز بالانتقال للعمل في البنك الدولي.

المطلب الأول: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر

في هذه المرحلة بدأ الأمن وبمعناه العسكري تحديدا يتصدر أولويات الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أوحده في النظام الدولي، حيث تم توظيف كل أدوات السياسة الخارجية العسكرية، والدبلوماسية، والاقتصادية، والدعائية لخدمة وتحقيق الأمن بمعناه العسكري، وذلك بحشد جميع هذه الأدوات لتوجيه السياسات العالمية وسياسات الدول المختلفة لخدمة هذا الهدف، فلم تعد الولايات

⁷⁶ جايمل، بتراس، ترجمة، حسان البستاني: سطورة إسرائيل في الولايات المتحدة، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2007، ط 1،

المتحدة تعتمد على الأمم المتحدة إلا لإضفاء الشرعية على سياساتها، فقد نجحت أمريكا في جعل هدف مكافحة الإرهاب باعتباره هدفها الرئيس بعد 11 سبتمبر محركاً للأحداث والسياسات العالمية.⁷⁷

من تحليل الخطاب الأمريكي الصادر عن الرئيس جورج بوش بعد 11 سبتمبر 2001، وحتى سبتمبر 2002، ومن خلال قراءة إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة التي توجه بها بوش إلى الكونجرس في 20 سبتمبر 2002، يمكن تحديد التوجهات الإستراتيجية الأمريكية العالمية فيما بعد 11 سبتمبر، "بأن هذه الهجمات ذات طبيعة مختلفة وجديدة وهي بمثابة حرب شنها أعداء الحرية".

الخطاب الأمريكي أرسى أسساً للصراع الديني ما بين تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الإسلامية المشابهة من ناحية، واليهود والمسيحيين من ناحية أخرى، كما أن أعداء أمريكا ليسوا الأصدقاء المسلمين، وإنما تنظيم القاعدة الذي سبباً الحرب عليه، ولكنها لن تنتهي عنده فكل دولة تساند "الإرهاب" ستعامل باعتبارها عدوة للولايات المتحدة.⁷⁸

لقد اختارت إدارة بوش الابن أن تفترق كلياً عن السياسة الواقعية التي اتبعتها الولايات المتحدة مع المنطقة في الماضي، ومن أجل تنفيذ هذه التصورات، وتحويلها إلى واقع أقدمت الإدارة الأمريكية على اتخاذ عدة خطوات، كان أهمها التدخل المباشر من خلال القوة العسكرية في بلدين من بلدان المنطقة أفغانستان ثم العراق، وقد مثل هذا التدخل رسالة إلى حكام المنطقة أن الولايات المتحدة لم تعد في حاجة لأحد في تأمين مصالحها النفطية، فالولايات المتحدة أصبح لديها بعد حرب تحرير الكويت شعور تمت ترجمته إلى سياسات بأن لها حقوقاً سيادية على النفط العربي، وباحتلالها للعراق تدعم سيطرتها المباشرة على الموارد النفطية.

وقد تبع الخطوات السابقة طرح الإدارة الأمريكية لعدة مبادرات، ومشاريع لتغيير الأوضاع في المنطقة، فأولاً: كانت رؤية الرئيس بوش لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والتي أطلق عليها خطة "خارطة الطريق"، وثانياً كان الإعلان عن مشروع قيام منطقة تجارة حرة بين الولايات المتحدة والشرق الوسط في غضون عشر سنوات، أما ثالث هذه المشاريع فهو البرنامج المتعلق بنشر الديمقراطية في المنطقة، والتي أعلنه في نوفمبر 2003 م، ثم أخيراً جاء الإعلان عن مشروع الشرق الأوسط الكبير في شهر فبراير 2004 م.⁷⁹

⁷⁷ د. زينب، عبد العظيم: الإستراتيجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ص 810.

⁷⁸ المصدر السابق، ص 812.

⁷⁹ من 11 سبتمبر إلى الشرق الأوسط الكبير: مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية، 5 شباط، 2005، ص 50، 51.

لقد تسببت إستراتيجية إدارة بوش الابن والمتمثلة في " نقل الحروب إلى أرض العدو" في إغراق المنطقة في حمام من الدم أو في " فوضى خلقة" وفق مصطلحات " المحافظين الجدد"، مستفيدة من هذا الوضع تولت إسرائيل قيادة التحريض على ما يعرف في الغرب بالأصولية الإسلامية، وبرغم أن إدارة بوش تطرقت للتحويل للنظام الديمقراطي إلا أن الولايات المتحدة دعمت في الواقع الحكام المستبدين تحت ذريعة الأمن القومي.⁸⁰

ولكن مجيء الرئيس جورج دبليو بوش (2001-2009) إلى السلطة أحدث تغييراً كبيراً في إستراتيجية الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط، وإن أهم ما ورد في خطاب الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في 25 حزيران/يونيو 2002 هو: "رؤيتي لدولتين تعيشان جنبا إلى جنب في سلام وأمن، وليس هناك من سبيل إلى تحقيق هذا السلام حتى تكافح كل الأطراف الإرهاب، وإننا نستطيع التغلب على الظلام بنور الأمل، السلام يتطلب قيادة فلسطينية جديدة ومختلفة يمكن أن تولد دولة فلسطين".

"كان تولي بوش الابن حكم الولايات المتحدة الأمريكية بداية فعلية للتحالف بين اليمين الديني والمحافظين الجدد حول نقاط مشتركة عديدة، أهمها الصراع العربي - الإسرائيلي، بيد أن هذا الائتلاف لم تنتبه المنطقة العربية لتداعياته علي السياسة الأمريكية، والعلاقات الدولية إلا بعد الحادي عشر من سبتمبر، حيث تمثلت خطورة الأفكار التي جاء بها اليمين المسيحي في أنها أضفت شرعية علي الممارسات الإسرائيلية تجاه فلسطين فيما يتعلق بالصراع، وأوجدت تلك الأحداث توافقاً غير مسبق في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، مثل اعتبار الحرب الوحشية التي شنتها قوات الاحتلال في غزة نابعة من حقها في الدفاع عن النفس، والقضاء على ما سموه الإرهاب الفلسطيني، وبالتالي فإن هذه الحرب ضمن إطار الحرب العالمية الأمريكية ضد الإرهاب، كما اعتمدت إدارة بوش في حل النزاع علي مبدأ عدم التدخل، وترك الجانبين يعملان علي تسوية نزاعاتهما، علي عكس الإدارات السابقة التي كانت تعمل علي مبدأ التوازن بين مطالب الطرفين. كما كان لبوش علاقات خاصة مع زعيم الجناح اليميني الإسرائيلي المتشدد "أرييل شارون"، وتوافقاً علي اعتبار عرفات والسلطة الفلسطينية كيانا إرهابياً، وينبغي معاملتهما علي هذا النحو، من هنا يجدر القول أن بروز البعد الديني في عهد الرئيس السابق بوش الابن بشكل صارخ، كان نتيجة لتكامل أربعة عوامل رئيسة هي: بروز اليمين الديني كقوة ظاهرة في انتخابات الرئاسة عام 2000، ووجود المحافظين الجدد ذوي الميول

⁸⁰ مروان، بشارة: أهداف الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في العالم العربي، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 1 آذار 2013، ص 12.

اليمينية المتشددة، وحرص "بوش" على استمالة اليمين الديني إليه، ووقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر. كل هذه العوامل تضافرت على أن تعطي دفعة قوية للمعتقدات الدينية؛ لأن تملي أفكارها على السياسة الأمريكية في الداخل والخارج".⁸¹، وللوقوف على حقيقة تأثير المحافظين الجدد في هذه المرحلة لا بد من دراسة هذا التيار بشيء من التفصيل.

أولاً: الجذور الفكرية للمحافظين الجدد

الاستقطاب الرأسمالي يشترط تقسيم العالم سياسياً وجغرافياً بين التكتلات الاقتصادية الكبرى، كي تعمل الاحتكارات الدولية على إقامة أشكال جديدة من التشابك مع الدول الوطنية، خاصة في مجال الهيمنة على الثروات الوطنية، بما يكفل حرية حركة رأس المال المدول، وفرص استثماره، وصولاً إلى بناء أسواق إقليمية تابعة، وفي هذا الإطار، تعمل الليبرالية الأمريكية المفروضة بالقوة الاقتصادية المدعومة بالقوة العسكرية إلى إحداث تغييرات هيكلية في قطاعات الاقتصاد الوطني للدول الصغيرة لصالح القوى الطبقيّة الناهضة في هذه البلدان، والمتشابكة مصالحها مع مصالح الشركات الاحتكارية، حيث تسعى المراكز الرأسمالية للسيطرة على الاقتصاد العالمي بمستوياته الوطنية والإقليمية والدولية.

من هنا يمكن فهم الإستراتيجية الأمريكية في هذه المرحلة بمنظور أشمل من ذرائع "الحرب على الإرهاب" وأسلحة الدمار الشامل، وعناصر هذه الإستراتيجية كما أشار إليها رامسفيلد قبل إقرارها من قبل الكونغرس الأمريكي في مقالته "ما بعد هذه الحرب ضد الإرهاب" :-

- 1- تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية للحلفاء والأصدقاء على الوفاء بالتزاماتها الأمنية.
- 2- حمل الخصوم المحتملين على التخلي عن تبني برامج أو عمليات قد تهدد المصالح الأمريكية ومصالح حلفائها وأصدقائها.
- 3- ردع العدوان بواسطة المضي قدماً في تطوير قدراتنا المتعلقة بالتصدي الحازم للهجمات، وبفرض عقوبات شديدة على المعتدين.
- 4- إلحاق الهزيمة الحاسمة بأي خصم إذا لم تنتفع الخطوات السابقة.

ويضيف رامسفيلد أنه لتحقيق ذلك يتطلب المحافظة على التفوق العسكري.⁸²

⁸¹ المصدر السابق، ص 14.

⁸² لطفي، حاتم: آراء وأفكار حول التوسع الرأسمالي، السويد، الجمعية الثقافية العراقية، تموز، 2007، ط 1، ص 119

من الوقائع الثابتة أن الفكر اليميني السائد في الإدارة الأمريكية تتجاذبه أفكار ليبرالية، وتصورات دينية وموضوعات راديكالية، بكلام آخر لقد نتج هذا الخليط لفكر القيادة الأمريكية انطلاقاً من تزوج الإرث النظري السياسي التي حملها الطاقم القيادي المهيمن في الإدارة الأمريكية، مع النزعة العسكرية المناهضة للإرهاب في الظروف التاريخية المعاصرة، لغرض إضفاء الموضوعية المشار إليها ملموسة أكبر، لابد من التوقف عند المصادر الفكرية / السياسية للفكر اليميني المهيمن في القيادة الأمريكية.

ثانياً: مصادر الفكر اليميني للمحافظين الجدد

1- الفكر اليميني الليكودي المتمحور حول نزعات التوسع، إدامة التفوق العسكري، والضرية الاجهاضية، وفي هذا السياق لابد من التذكير أن مفهوم الضرية الاستباقية كانت ولازالت تشكل المرتكز الأساس في العقيدة الهجومية الإسرائيلية، حيث جرى استخدامها في الحروب الإسرائيلية العربية حرب (ضرب المطارات المصرية عام 1967، و ضرب المفاعل النووي العراقي عام 1980).

2- يكمن مضمون الضرية الاستباقية الفكري في كونها تصديراً "للثورة على النطاق الدولي بهدف إعادة صياغة الأنظمة السياسية للدول الوطنية بما يتلاءم ومرحلة التكتلات الاقتصادية الدولية بكلام آخر تماثل الضرية الإجهاضية باعتبارها سلسلة من الأعمال العسكرية السياسية الاقتصادية الهادفة إلى توطيد الهيمنة الأمريكية وموضوعة الثورة الدائمة التروتسكية.

3- الأخذ بأفكار ماركسية حول الدولة والثورة التي اعتمدها الحركة الشيوعية في كفاحها من أجل الوصول إلى السلطة السياسية، حيث أعاد الفكر اليميني المهيمن في الإدارة الأمريكية تطبيق هذه الموضوعة الماركسية؛ بهدف السيطرة على العراق استناداً إلى الإجراءات المتمثلة ب:

- تحطيم آلة الدولة الديكتاتورية، وهي المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية والمخابراتية والجهاز البيروقراطي للدولة العراقية.
- نزع ملكية القوى الطبقية المهيمنة على السلطة الديكتاتورية، وإعادة صياغة ملكية الدولة لصالح القوى الطبقية الجديدة.
- ظهور قوى ومصالح طبقية جديدة خارجية و داخلية مسيطرة على السلطة السياسية والحياة الاقتصادية⁸³.

⁸³ المصدر السابق، ص 122.

تنفس العالم الصعداء بانتخاب باراك أوباما (2009- حتى الآن) رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية بعد حقبة بوش الابن (حقبة المحافظين الجدد) التي خلفت مجموعة من الكوارث على النظام العالمي في مجال العلاقات الدولية وحقوق الإنسان، فمجيء أوباما جعل الكثير يأملون بعهد من الهدوء لا يقل عن عهد كلينتون الذي تسلمت زوجته هيلاري كلينتون حقيبة الخارجية في حكومة أوباما، ولكن المكسب الوحيد للعالم في ولايته الأولى هو عدم خوض حروب أمريكية جديدة.

وعليه نستطيع القول أن الإستراتيجية الأمريكية في العالم عامة، وفي الشرق الأوسط خاصة لم تكن في أي وقت وليدة ظروف معينة بل هي إطار عام لسياسات يكون من الواجب العمل بها في لحظات معينة، فهذه الإستراتيجية تتم بناء على دراسات للمرحلة الخاصة بها من حيث الأهداف والوسائل والظروف على الأرض، كما أن انتهاء صلاحية مرحلة من مراحل هذه الإستراتيجية ليس بالضرورة متصلاً بنهاية ولاية الرئيس الذي أتى بمرحلة الإستراتيجية هذه، وإنما بانتهاء فاعليتها الحقيقية، مما يستلزم إيجاد البديل فوراً، فمثلاً عند فشل سياسة الأحلاف ممثلة بمبدأ ترومان في عهد الرئيس أيزنهاور، تم إيجاد وتفعيل مبدأ أيزنهاور، وبعد فشل أو انتهاء صلاحية مبدأ أيزنهاور وإستراتيجية الانتقام الشامل، تم إيجاد إستراتيجية "الضربة الانتقامية بدل الضربة الأولى" في عهد الرئيس جون كينيدي، أما الرئيس جونسون فحالف الرئيس كينيدي في التعامل مع العرب وإسرائيل، واستمر في العمل بقانون 480 الذي جاء به كينيدي، ولكن بشكل مغاير، حيث استخدم بقطع المعونات عن مصر، ثم جاء نيكسون بإستراتيجية الإنابة التي تقول بأن على أمريكا أن لا تحارب مباشرة، بل من خلال حلفائها الذين يجب أن يحاربوا نيابة عنها.

أما الرئيس كارتر فلم يعد لمرحلة الأحلاف رغم كل الظروف، وتم تقليص الدعم العسكري، والإنفاق عليه، وعمل على تقييد بيع الأسلحة للخارج، ولم يهتم بوجود قوات أمريكية دائمة في المنطقة، أما عهد الرئيس ريغان فهو مثال جيد لرؤية كيف يتم تغيير استراتيجيات ، الإبقاء على استراتيجيات أخرى بقدم رئيس جديد، فقام بإلغاء قوات التدخل السريع، واستبدالها بقواعد عسكرية ثابتة في منطقة الشرق الأوسط، حيث أصبح للولايات المتحدة الأمريكية تواجد عسكري دائم وقوي في المنطقة،⁸⁴ وفي الوقت نفسه، تم الرجوع إلى سياسة أيزنهاور "من ليس معنا فهو ضدنا"، وتم العمل بقانون 480 من جديد، والذي كان قد أتى به كينيدي، واستخدم سياسة العصا الغليظة ضد الدول الشمولية، بعد مرحلة الحرب

⁸⁴ المصدر السابق ص 125.

الباردة قام الرئيس جورج بوش بالأخذ بإستراتيجية التدخل المباشر، وحافظ على إستراتيجية ريغان فلم يعد هناك أي مبرر لإستراتيجية الإنابة في الحروب.

ولكن بيل كلينتون الديمقراطي عمل من خلال إستراتيجية القوة الاقتصادية لفرض الزعامة الأمريكية والحفاظ على المصالح الأمريكية؛ لأن الأوضاع الدولية في عهده كانت قد تغيرت بثبات أمريكا على سدة الحكم العالمي، والاطمئنان لاستمرار الضعف السوفيتي، وكذلك كان في عهده إستراتيجية "الاحتواء المزدوج" التي اتبعتها حكومة كلينتون ضد العراق وإيران، إلا أن العودة لإستراتيجيات عهد ريغان وبوش الأب ما لبثت أن عادت مع تطورها لتصبح هجومية أكثر في عهد الرئيس جورج بوش الابن، كما رأينا في هذه الدراسة، وتابعنا أيضا كيف تلاشت هذه الإستراتيجية من جديد في الوقت الحاضر؛ أي في عهد الرئيس أوباما، حيث تم الحديث عن الأمل باتسام هذه الفترة بنوع من الهدوء المشابه؛ لما كانت عليه الأمور في حقبة كلينتون الذي ركز على الإستراتيجية الاقتصادية في تعامل أمريكا مع المنطقة على وجه الخصوص، بما سيؤدي لإصلاح السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.⁸⁵

المطلب الثاني: الدور التركي في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر

إن تأثير هذه الأحداث على الدور الذي يمكن أن تلعبه تركيا في المنطقة ينبع أساساً من تأثيرها الكبير على السياسة الخارجية التركية من جهة، وعلى مجمل العلاقات الأمريكية التركية من جهة أخرى، لذا فإنه من المفيد الاستمرار في دراسة كل منهما في هذا المبحث أيضا.

أولاً: السياسة التركية في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر

هناك عدد من المحددات ستؤثر على السياسة الخارجية التركية خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وهي:

1-الموقف الداخلي التركي من هذا الدور: حيث يمكن تقسيم الداخل التركي إلى دواخل فرعية، هي الشعب التركي بتوجهاته المختلفة إسلامية وقومية وعلمانية، ورجال الأعمال، والمؤسسة العسكرية وحلفائها. وكل قوة من هذه القوى لها موقف أو انطباع عن ذلك الدور الذي تقوم به حكومة العدالة

⁸⁵ جايمس، بتراس: مصدر سبق ذكره، ص 340.

والتنمية، فالشارع التركي يمكن أن يتم تقسيمه لغالبية مؤيدة لسياسات العدالة والتنمية تجاه القضية الفلسطينية، يصل موقف البعض من هذه الغالبية إلى اتخاذ مواقف أكثر تشدداً من موقف الحكومة ذاتها، سواء بناء على مواقف إسلامية أو قومية تركية أو إنسانية.

وهناك أقلية سياسية ذات توجه علماني، ترى في توجهات العدالة والتنمية التي تسير باتجاه تأييد حقوق الشعب الفلسطيني في أنها مواقف تناقض مبادئ العلمانية التركية، والحياد في الصراع العربي الإسرائيلي، بل إن العلمانيين يستغلون الماضي مذكّرين بموقف العرب في ثورة الشريف حسين من الدولة التركية، وانحيازهم لقوات الحلفاء للاستقلال عن الخلافة العثمانية. دون النظر إلى أن بعض الأتراك حاربوا ضد الدولة العثمانية؛ بل وما زال البعض يفتخر بالجمهوريين الأوائل على حساب الدولة العثمانية، فهم يكرهون الدولة العثمانية، ويكرهون العرب بحجة خيانتها، وهذه القوى العلمانية تريد استمرار الوجه العلماني لتركيا. حيث ينص الدستور في مادته الأولى على أن تركيا دولة علمانية، كما أن سلطتي القضاء والجيش يدافعان عن هذا الخيار وبشدة، بل ويوجد مادة بعد هذه المادة تحظر حتى التقدم بمقترح لتغيير المادة الأولى مهما كانت الرغبة ونسبة الإجماع كبير لجهة هذا التغيير، لذلك ينظر العلمانيون المتشددون لأي توجه تركي تجاه القضية الفلسطينية على أنه توجه إسلامي ضد علمانية الدولة، وليس توجهها سياسياً يصب في خانة المصالح القومية.⁸⁶

2-الموقف الأمريكي والأوروبي: تركيا بالأساس حليف إستراتيجي للغرب والولايات المتحدة، وهي الدولة الإسلامية الوحيدة العضو في حلف شمال الأطلسي "الناتو"، وكانت محورا مهما في المعسكر الغربي إبان الحرب الباردة، وقبل سقوط الاتحاد السوفييتي باعتبارها من أقرب دول الحلف جغرافياً للاتحاد السوفييتي السابق، إضافة لقوة جيشها العديدة، لكن بعد ذلك حدثت تغييرات هامة أثرت في الموقف التركي من العلاقات مع الولايات المتحدة مثل، رؤية الإدارة الأمريكية لما يسمى الشرق الأوسط الكبير، والحرب الأمريكية واحتلال العراق عام 2003 في ظل رفض تركي للاشتراك في الحرب، أو استخدام قاعدة إنجرليك للهجوم على العراق، ووصول حزب العدالة والتنمية للحكم بإستراتيجية جديدة لا ترفض التعاون مع الغرب، لكنها ترى طبقاً لمهندس السياسة الخارجية الجديدة

⁸⁶ رجب، الباسل: دور تركيا في القضية الفلسطينية، المؤتمر العربي- التركي للعلوم الاجتماعية- 2010-ATCOSS الثقافة ودراسات الشرق الأوسط"، أنقرة، تركيا، مركز الزيتونة للدراسات 10-12 ديسمبر، 2010.

أحمد داود أوغلو أن تركيا دولة مركز لا هامش، وعليه فالإدارة الأمريكية لا ترفض الدور التركي في القضية الفلسطينية؛ لأنها تعلم أن هناك خطأ أحمر لن تتجاوزه تركيا في علاقتها بالغرب أو إسرائيل، بينما دور إيران كلاعب قوي في المنطقة، وفي القضية الفلسطينية أجراً بكثير من دور تركيا، والولايات المتحدة تريد بديلاً إسلامياً معتدلاً يجذب حماس نحو الاعتدال في مواجهة نفوذ إيراني يهدد أمن إسرائيل.

ومع ذلك فهناك من يرى أن حزب العدالة والتنمية يتبنى الرؤية الإسلامية السياسية بصورة كاملة، وأنه يرى كل شيء من خلال عدسات الصراع الحضاري، وعليه فهو لا يمكن أن يكون وسيطاً نزيهاً.

3- الموقف الإسرائيلي من الدور التركي المتصارع: الموقف الإسرائيلي من الدور التركي أقرب للموقف الأمريكي، فهو يريد دوراً تركيا باعتبار أن الحكومة في تركيا أياً كان توجهها لن تغامر بالعلاقات مع إسرائيل؛ لأنها تعلم أنها بوابة قبولها في الغرب، ولكن البعض في إسرائيل يميل لتفسير التغير في العلاقة بسبب المنحى الأصولي للعدالة والتنمية،

4- الموقف العربي والفلسطيني: بعيداً عن الموقف الشعبي العربي الذي تأثر عاطفياً بخطابات رئيس الوزراء التركي أردوغان (الرئيس الحالي للدولة) وتصريحاته المؤيدة للشعب الفلسطيني، فإن قراءة المثقفين والأنظمة العربية والفلسطينيين تراوحت بين الترحيب هروباً إلى الدور الأكثر اعتدالاً من الدور الإيراني المتشدد، وبين تردد أو تشكيك في أهداف ذلك الدور سواء بالتصريح عن ذلك علانية أو الترحيب الفاتر به⁸⁷.

⁸⁷ المصدر السابق.

إستراتيجيات حزب العدالة والتنمية

في ضوء المحددات المذكورة، فإن حزب العدالة والتنمية اتبع إستراتيجية تقوم على تعظيم الدور الشعبي أيا كان توجهه مقابل تقليص دور المؤسسة العسكرية والمؤسسة القضائية، ووضعها في إطارهما المعقول دون إفراط أو تفريط، وفي ضوء المحددات الرئيسية الكلية للسياسة التركية، وهي الحفاظ على العلاقة الإستراتيجية مع الغرب، وحماية المصالح العليا التركية؛ لذلك ثمة اختلاف في السياسة التركية، والموقف من القضية الفلسطينية خلال فترتي حكم العدالة والتنمية، فكلما تم توسيع صلاحيات الحكومة المدنية مارس دورا أكبر في القضية الفلسطينية، واتخذ مواقف أكثر تشددا حيال إسرائيل في ضوء محددتي السياسة التركية المذكورين.

لقد سعي حزب العدالة والتنمية خلال فترة حكمه الأولى من نوفمبر 2002، وحتى نوفمبر 2007 على طمأنة الداخل والخارج، كما عملت حكومة العدالة والتنمية على توطيد العلاقة بالغرب، وتعديل القوانين والسياسات بما يناسب تنفيذ شروط العضوية في الاتحاد الأوروبي، وهي في الوقت ذاته السياسات التي تحد من تدخل المؤسسة العسكرية في الشؤون السياسية، وهو ما مكن الحزب من تحقيق أكثر من هدف في آن واحد،

وفي فترة حكم حزب العدالة والتنمية الثانية، وهي مرحلة ما بعد انتخابات 2007، تولى مهندس السياسة الخارجية التركية، ومنظرها البروفيسور أحمد داود أوغلو مهمة وزارة الخارجية بعد أن كان مستشارا سياسيا لرئيس الوزراء، سعت الحكومة لتعظيم الدور المدني، والرأي العام بالاستجابة بقدر الإمكان لمطالبه مقابل تحجيم دور المؤسسة العسكرية، وبذلك جعلت الرأي العام مقابلا لنفوذ العسكر، وهي السياسة التي اختبرتها الحكومة بالإعلان عن الكشف عن مؤامرة دبرها بعض العسكريين الأتراك السابقين والحاليين لاغتيال قيادات في الحكومة، وقامت بتعديلات في الدستور لمحاكمة المتهمين أمام القضاء المدني، وضغطت على المؤسسة العسكرية التي اضطر جنرالاتها إلى الإعلان عن أن المؤسسة العسكرية جزء من الدولة التركية، وليست أعلى منها،⁸⁸ وفي إطار هذه المرحلة سمحت الحكومة أو تركت للقوى الشعبية الفرصة للخروج إلى الشوارع بمئات الألوف تنديدا بالعدوان الإسرائيلي على غزة ديسمبر 2008، ويناير 2009، ثم قوافل المساعدات الإنسانية والإغاثة

⁸⁸ قسم الأرشيف والمعلومات: تركيا والقضية الفلسطينية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010، تقرير معلومات

أثناء العدوان أو بعده، وصولاً إلى قافلة أسطول الحرية التي قتل فيها تسعة من الأتراك على متن السفينة مرمرة، والتأكيد على أن تركيا لن تعطي ظهرها لغزة.

وتحول الرأي العام التركي أحياناً إلى عامل ضغط قوي ضد إسرائيل مقابل ضغط علماني وعسكري في الحفاظ على العلاقة معها، فبدأ الحزب حائراً بين الطرفين، لا يستجيب لضغوط قطع العلاقات، ولا يستمر في العلاقات الدافئة مع إسرائيل، كما كان في العصور السابقة، ساعد الحزب على ذلك الموقف المتجه للبرود في العلاقة مع إسرائيل عملية التقارب الإسرائيلي اليوناني على جميع المستويات خلال عامي 2009-2010، والدور الإسرائيلي شمال العراق، والعلاقة الخفية بحزب العمال الكردستاني، وهما ما يمكن اعتباره تهديداً للمصالح العليا التركية ولأمنها القومي، ومن ثم فإن الدور التركي المتزايد في غزة تحديداً يعد في أحد أوجهه رد فعل تركي على السياسات الإسرائيلية. كما أن إستراتيجية" تفسير المشكلات مع دول الجوار" كانت الإطار العام الأبرز لسياسات تركيا في هذه المرحلة في الشرق الأوسط على الصعيد السياسي، وعلى الصعيد الاقتصادي جرى التركيز على استعمال الموارد المائية، والمنافذ البحرية وخطوط نقل النفط في بناء السياسات العامة في المنطقة، وثقافياً جرى إبراز الجانب الديني في بنية هذه السياسات.⁸⁹

إذن وبالرغم من السعي التركي نحو مستقبل أوروبي، إلا أنها لا تزال تربطها بمنطقة الشرق الأوسط العديد من الروابط والمصالح. وقد ظهرت الحاجة الماسة لهذا الدور بعد الاضطرابات التي شهدتها المنطقة ولاسيما بعد الغزو الأمريكي للعراق في مارس من عام 2003. وعليه وكنتيجة لما سبق، فإن تركيا ومن خلال إستراتيجيتها في الشرق الأوسط تسعى لتحقيق مصالحها في المنطقة عن طريق ما أطلق عليه التأثير، وليس التفاعل في التطورات والتفاعلات الإقليمية، وهناك عدة عوامل تُسهم بشكل كبير في تزايد هذا الدور لعل أبرزها؛ قابلية الدول التي تنتمي لمنطقة الشرق الأوسط لتقبل الاقتراحات التركية، واتجاهها نحو زيادة مستوى التعاون معها في شتى المجالات، ولاسيما الاقتصادية منها. فضلاً عن تميز تركيا بأنها قوة جديدة جاذبة تستطيع أن تقدم بديلاً في المنطقة عن كلٍ من واشنطن وطهران ولهذا، فإن تركيا ترى أن قيام الولايات المتحدة بمراجعة سياساتها إزاء منطقة الشرق الأوسط بإفصاح المجال للدبلوماسية التركية في المنطقة يسهم في توفير حالة من الاستقرار في العراق،

⁸⁹ المصدر السابق، ص 56.

ويساعد في السيطرة على قضية السعي الإيراني لامتلاك تكنولوجيا نووية، وبذل مزيد من الجهد لتسوية الصراع العربي . الإسرائيلي.⁹⁰

ثانياً: العلاقات الأمريكية التركية بعد أحداث 11 سبتمبر

مع أحداث 11 سبتمبر 2001، بدأت ملامح سياسة الولايات المتحدة تجاه تركيا الجديدة تتشكل لتأخذ شكلها النهائي بحلول العام 2002 ، فأحداث 11 سبتمبر 2001 أعادت الوعي للولايات المتحدة بأهمية تركيا التي شابها التردد بعد انتهاء الحرب الباردة، فتم إنشاء هذه السياسة الجديدة على أساس أن تركيا لديها الكثير لتقوم به في ترسيخ قواعد النظام العالمي الجديد، وبشكل متعدد الجوانب، بل أكثر مما كان عليه الحال أثناء الحرب الباردة، فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 عادت تركيا لتأخذ دورها كحليف عسكري من جديد بعد دورها كحليف اقتصادي كما أوردنا.

باتت الحليف القوي في الحرب على ما أسمته الولايات المتحدة "بالإرهاب"، ومن خلال المشاركة في قوات حفظ السلام في أفغانستان، بعد حرب تحرير الكويت ساد العلاقات الأمريكية التركية نوع من التوتر، حيث إن تركيا لم تخرج من هذه الحرب بالمكاسب الاقتصادية التي توقعتها، حيث كان الرئيس تورقوت أوزال قد صرح قبل الحرب أن تركيا ستكسب ثلاثة أضعاف ما ستقدمه في الحرب، وذلك في معرض رده على انتقادات المعارضة، والى جانب خيبة الأمل هذه، فإن قيام أمريكا باستبعاد تركيا من مفاوضاتها مع الزعماء الأكراد في شمال العراق حول ترتيبات الأوضاع السياسية، والحظر الاقتصادي، وحظر الطيران الجوي، كان لها نتائج وخيمة على اقتصاد تركيا المتعثر في ذلك الوقت، وبالتالي على العلاقات الأمريكية التركية التي باتت في وضع سيء يسوده عدم الثقة، وبقي هذا الوضع ثابتاً نسبياً مع القليل من التذبذب في العلاقات حتى العام 2001 قبل أحداث 11 سبتمبر،⁹¹

زادت وتيرة التصعيد في السياسة الأمريكية تجاه العراق والتي بلغت ذروتها بعد أحداث 11 سبتمبر، إذ بدأ التخطيط الفعلي لاحتلال العراق، بعد وضع أفغانستان تحت السيطرة، وكان الموقف

⁹⁰ Bulent, Aliriza, and others: Turkey's Evolving Dynamics Strategic choices for U.S.–Turkey relations, Center for strategic and International Studies, March 2009. page, 37.

⁹¹Ugur, Buyuktepe:Turk Amerikan Iliskileri, Trabzon, Karadeniz Univesite,2006.

أور، بيوك تبه: العلاقات التركية الأمريكية، طرابزون، جامعة البحر الأسود، 2006.

التركي المتردد اتجاه سياسة أمريكا في العراق، فكانت تصدر تصريحات متفاوتة من الحكومة الائتلافية بقيادة بولاند أجاويد وشركائه مسعود يلماز رئيس الحزب الوطن الأم ودولات بهجلي زعيم حزب العمل الوطني، وعاشت تركيا في هذا العام أزمة اقتصادية على مرأى الولايات المتحدة التي كانت غير مكترثة بالأوضاع الاقتصادية السيئة في تركيا، مما زاد في توتر العلاقات، واستمرت هذه الأوضاع حتى الانتخابات العامة المبكرة التي أتت بحزب العدالة والتنمية إلى السلطة، ورغم كل هذه التطورات فقط كانت الحكومة التركية وقيادة هيئة الأركان المشتركة للقوات التركية ترى أن الحرب على العراق باتت وشيكة، وأنه لا مفر من المشاركة فيها إلى جانب الولايات المتحدة.⁹²

⁹² المصدر السابق.

الفصل الرابع: الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط

(2015-2001)

المبحث الأول: عملية السلام

المبحث الثاني: محاربة "الإرهاب"

المبحث الثالث: الثورات العربية الشعبية (الربيع العربي)

الفصل الرابع:

الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط (2001-2015)

المقدمة:-

تُعَدُّ تركيا نموذجاً لإستراتيجية أمريكية جديدة تراهن على لاعبين محليين أكثر من الرهان على التورط العسكري المباشر في قضايا المنطقة، وتعقيداتها الساخنة، وتنشط الدبلوماسية التركية في عدة اتجاهات فمنها ما ذهب إلى الشرق الأوسط عبر العراق وسوريا، و تجلّى هذا الخط في محاولة التوسط مع إسرائيل، ومنها ما يتجه صوب البحر الأسود، بحر قزوين ووسط آسيا، وهو ما لفت انتباه مختلف الأوساط السياسية والدبلوماسية، والتركيز على استثمارها، والعناية بها بضرورة إعادة النظر في السياسة الخارجية الأمريكية حيال تركيا، وفي هذا السباق لابدّ من محاولة إلقاء الضوء على متغيرات صياغة نهج جديد للعلاقات الأمريكية - التركية سعياً لتعظيم مصالحها المشتركة، لذلك فإنّ تركيا تسعى لتحقيق مصالحها في المنطقة عن طريق ما أطلق عليه- التأثير في التطورات، والتفاعلات الإقليمية لوجود عدة عوامل، تساهم بشكل كبير في تزايد ذلك الدور، لعل أبرزها قابلية الدول التي تنتمي لمنطقة الشرق الأوسط لتقبل اقتراحاتها واتجاهها نحو زيادة مستوى التعاون معها في شتى المجالات، و لاسيما الاقتصادية منها، وذلك لتميّز تركيا بأنها قوة جديدة جاذبة تستطيع أن تقدم بديلاً في المنطقة عن كل من واشنطن وطهران. مستغلة الرأي السائد في الولايات المتحدة الذي يرى ضرورة مراجعة سياستها إزاء منطقة الشرق الأوسط، وذلك بإفصاح المجال للدبلوماسية التركية في المنطقة، مما يساهم في توفير حالة من الاستقرار، وبذل الجهد لتسوية (الصراع العربي-الإسرائيلي)، وعلى

صعيد العلاقات التركية-الإيرانية، تنظر تركيا إلى أن إقامة علاقات جيدة مع إيران، وزيادة مستوى التبادل التجاري بينهما على أنها عنصران هامين لتدعيم إستراتيجيتها الإقليمية الواسعة، التي تمنحها القدرة على أن تكون جسرا لتصدير الطاقة للقارة الأوروبية.

تحتفظ تركيا بأهميتها الإستراتيجية دائما، وفي كل الظروف، نظراً لموقعها الجغرافي المتميز، الواقع على مفترق جغرافي مميز بين القوقاز، والبلقان، والشرق الأوسط، كما أنها دولة مطلة على البحر الأسود، والبحر الأبيض المتوسط، وتتحكم بمضيق البوسفور والدردينيل، وعليه يمكن القول إن الموقع الجيوستراتيجي الذي تتمتع به تركيا يؤهلها ويفرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية، ويبعد عنها أي شكل من أشكال التهديد الأمني لأراضيها من ناحية، ويعود عليها بمنافع اقتصادية عديدة سواء في إطار علاقاتها التجارية، أو من خلال عبور موارد الطاقة عبر أراضيها من ناحية ثانية، ويمنحها موقعها هذا مجالاً أوسع للحركة والبحث عن النفوذ الإقليمي والدولي من ناحية ثالثة.

في الفصل السابق وبعد التطرق للإستراتيجية الأمريكية والدور التركي في المنطقة كل على حدة في فترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر المهمة، بات لزامنا البحث في رؤية الإستراتيجية الأمريكية لدور تركيا في المنطقة في فترة هذه الدراسة؛ لما في ذلك من فائدة في تحقيق الهدف من الدراسة وبالانسجام مع عنوانها.

كان من ملامح الإستراتيجية الأمريكية في هذه الفترة من الزمن أن وضعت واشنطن تصورا لبناء نظام إقليمي، محوره إسرائيل، ويضم بعض الدول الحليفة في منطقة الشرق الأوسط مثل "تركيا" القادرة على لعب دور فاعل في السياسة الإقليمية، ومراعاة المصالح الأمريكية وحمايتها، ولكن كانت الرؤية الأمريكية تختزل دور تركيا في المنطقة، في حدود الدعم الجغرافي بفتح أبواب تركيا على مصارعها مانحة الحليف الأمريكي كامل الثقة لاتخاذ ما يراه مناسبا من وسائل وتدابير تمتد لشن حروب على دول المنطقة، ومن أراضي الجار التركي، وذلك دون مشاركة فعلية في الحرب، أو حتى في التخطيط لها؛ أي "لا إنابة في الحرب".

وهذا كان يتناقض مع السياسة الأمنية التركية، والتي كان مؤداها أن تقوم تركيا بالدخول إلى شمال العراق بأكمله، وتحت قيادة عسكرية منفصلة تعمل بالتنسيق مع الأمريكيين ضمن غرفة عمليات مشتركة للجانبين، على أن تكون تركيا هي من سيتولى إدارة الوضع في العراق بعد انتهاء الحرب والمساعدة على إعادة تعمير البلاد، وبناء مؤسسات سياسية واقتصادية وأمنية، وذلك على غرار ما حصل في أفغانستان بعد إزاحة نظام طالبان وهذا يتفق مع إستراتيجية تركيا التي تقوم على

"المشاركة"، وهي تتم عن ثقة بالنفس متزايدة بدأت تركيا تشعر بها منذ وصول حزب العدالة والتنمية للحكم.

ولفهم محدّدات السياسة الخارجية التركية لا بدّ من الوقوف على جملة من التطورات في الأمور الداخلية، والإصلاحات التشريعية والدستورية التي أجراها حزب العدالة والتنمية، والتي قلصت دور المؤسسة العسكرية، وفتحت الباب واسعاً أمام دخول الاستثمارات الأجنبية، واتخذت خطوات واسعة في مجال حقوق الإنسان؛ مثل: إلغاء عقوبة الإعدام، وإلغاء المحاكم العسكرية، لكن هذه الخطوات لم تُثمر عن تقدم في مفاوضات تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؛ مما جعلها أكثر رغبة في دعم العلاقات مع الجانب الأمريكي، ومعظم الدول في العالم، خاصة في منطقة الشرق الأوسط.⁹³

وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك بعض القضايا التي ما زالت تُثير خلافاً في وجهات النظر بين الجانبين، خاصة المتعلقة بالمشكلة القبرصية، واعتبار الكونجرس الأمريكي أعمال القتل التي تعرّض لها الأرمن بين عامي 1915 - 1917 إبادة جماعية، وهو ما أثار غضب تركيا، وكذلك رفض أنقرة لقرار مجلس الأمن بفرض عقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي.

ولعل أهم ما يعكر صفو العلاقات بين الجانبين هو تدهور العلاقات التركية - الإسرائيلية منذ 2008، والمواقف المتشدّدة التي يتخذها "أردوغان" ضد القادة الإسرائيليين في المحافل الدولية، علاوة على الصورة السلبية لدى الرأي العام التركي عن الولايات المتحدة وسياساتها في المنطقة، ولا سيما أن الجمهور التركي يلعب دوراً لا يستهان به في توجيه بوصلة العلاقات الخارجية لأنقرة؛ مما قد تنذر هذه المحددات بتغيير في العلاقات الوثيقة بين الجانبين، على الرغم من سعي مسؤولي الجانبين إلى توطيد أواصر هذه العلاقات.

وما حادثة "المذكرة" التي سبق التطرق إليها، والتي كانت عبارة عن رفض البرلمان التركي لمذكرة حكومية تقضي بنشر قوات أمريكية على الأراضي التركية، وفتح جبهة شمالية ضد نظام صدام حسين، إلا دليل واضح على إندفاع تركيا خارج إطار الرؤية الأمريكية لدورها في المنطقة، ونتيجة لذلك توالت المواقف الأمريكية السلبية تجاه تركيا، ليس فقط "انتقاماً" من قرار البرلمان التركي، بل في إطار تغيير في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة والعراق وتركيا، أثناء الحرب على العراق، ورغم كل التحذيرات التركية، كانت قوات "البشمركة" الكردية تخترق "الخطوط الحمر" التركية في شمال

⁹³ Madeleine K. Albright And Others: U.S – Turkey Relations A New Partnership, Independent Task Force Report No . 69, Page, 10.

العراق، وتدخل مدينتي الموصل وكركوك تحت أنظار ورعاية القوات الأمريكية، وفيما كانت واشنطن تيرم صفقة مع عناصر "مجاهدي خلق" الإيرانية المعارضة المتواجدة على الأراضي التركية، وتدعوهم لتسليم سلاحهم، فإنها لم تفعل ذلك مع قوات حزب العمال الكردستاني المعارض لتركيا، والمتواجدة في شمال العراق، والتي لا تزال مُحفظة بأسلحتها، ومع عملية إعادة بناء العراق، كانت واشنطن تستبعد إبرام أية عقود عمل مع أية شركة من الشركات التركية، كما أن واشنطن لم تتحمس لمشاركة قوة عسكرية تركية في قوات حفظ الأمن في العراق.⁹⁴

لذلك جاءت عملية السليمانية التي أسفرت عن اعتقال القوات الأمريكية لاثني عشر ضابطاً تركياً والتي كانت مهمة لجهة طريقة تنفيذها، والمعاملة السيئة التي لقيها الضباط والجنود الأتراك، واستيلاء القوات الأمريكية المهاجمة على محتويات مقر القوة الخاصة التركية، ومنها أجهزة اتصالات مشفرة للمكالمات بين قيادة القوة التركية ورئاسة الأركان في أنقرة، والعديد من الوثائق التي تشمل أسماء المتعاونين مع الأتراك في منطقة السليمانية، وبما أن تركيا والولايات المتحدة عضوان في الحلف الأطلسي، ويستطيعان التنسيق المسبق أو نقل الاتهامات بصورة ثنائية بعيداً عن الأعضاء، وحلّ أية إشكالات، وبما أن ذلك لم يحدث، فإن الواقعة لم تكن عفوية بل كانت مدبرة ومخططاً لها على أعلى المستويات السياسية والعسكرية في واشنطن.

قال الكاتب السياسي محمد علي بيراند، عاجلاً أم آجلاً كان الأمريكيون سيُخرجون القوات التركية من شمال العراق ويمنعون التركمان من تنظيم أنفسهم؛ لأن السياسة الأساسية لواشنطن هي ترك شمال العراق للأكراد، بمعنى أن حادثة السليمانية هي رسالة أمريكية إلى تركيا عنوانها: "أخرجوا أيها الأتراك من شمال العراق".

من جهة أخرى كانت أمريكا تريد مكافأة أكراد العراق على تحالفهم معها منذ اللحظة الأولى للحرب، وذلك من خلال تنظيف منطقتهم من تواجد أي عنصر أجنبي، والمقصود بذلك طبعاً القوات التركية، وبما أن تركيا كانت ترى في وجود 5000 عسكري تركي في شمال العراق نوعاً من "الضمانة" لعدم إعلان الأكراد دولة مستقلة، فإن نية أمريكا إخراج الأتراك يفتح احتمالاً قوياً على وجود خطط أمريكية لقيام دولة كردية مستقلة في حال اقتضت مصالحها ذلك، وفي صورة ما إذا تعرّض تواجدها في العراق، أو ما أرادت تهديد القوى الإقليمية، ولا سيما تركيا وإيران عبر إعلان قيام كيان كردي مستقل، ولعل من نتائج هذه الحادثة أنها باعدت أكثر بين سياسات أمريكا، وسياسات تركيا في الشرق الأوسط، إن هذا التباعد السياسي الناتج عن الاختلاف بين سياسة أنقرة ورؤية واشنطن لدورها

⁹⁴ المصدر السابق، ص 11.

في المنطقة سيتم محاولة قياس أبعاده في هذا الفصل من خلال مقارنة سياسات الجانبين في قضايا حيوية رئيسة كعملية السلام، وقضية "الإرهاب"، والثورات العربية.

المبحث الأول: عملية السلام

نبذة تاريخية

حاول الكثيرون توصيف دور الولايات المتحدة الأمريكية في عملية السلام العربي الإسرائيلي، ومن ضمنها السلام الفلسطيني الإسرائيلي بالطبع، فوصفه البعض "بالوسيط" مع اختلافهم على أنه نزيه أم لا، أما البعض الآخر، فجادل بأنه أكثر من ذلك بكثير، معتبرين أن هذا الدور هو الأمر النهائي في عملية السلام العربية الإسرائيلية، معتمدين في تقديرهم هذا على المكانة الدولية التي تتمتع بها الولايات المتحدة، وهناك من اعتبر أن الطرف الأمريكي يحث ويشجع الأطراف المعنية على الوصول لتسوية سلمية دون إقحام نفسه بشكل مباشر في خضم معارك المفاوضات الضارية؛ وذلك لخوفه على علاقاته المميزة مع إسرائيل، وبعض الدول العربية "المعتدلة"، وغالبا ما كان أصحاب هذا الرأي من الأمريكيين، ووصف بعض العرب الدور الأمريكي بأنه متقصد لوجهة النظر الإسرائيلية، ومتبين لها بمعنى الكلمة، من جهة ثانية حاولت تركيا أن تقف بجانب القضية الفلسطينية على وجهه الخصوص، ولكن دون أن تصطدم بالموقف الأمريكي، أو برؤية أمريكا لدورها في المنطقة على اعتبار أنها حليف قوي لها.

كان التصور العربي بشأن المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط منذ طرح فكرته خلال السبعينات، هو إيجاد صيغة تنظيمية مناسبة لتجميع أطراف الصراع العربي - الإسرائيلي برعاية وضمانة دولية كافية لتحقيق تسوية لهذا الصراع، وقد تضمن هذا التصور تأكيدا على أن يكون للمؤتمر الدولي الصلاحيات الكاملة لإقرار التسوية طبقا للقرارين 242، 338.

لكن انعقاد المؤتمر الدولي للسلام في مدريد في 30/10/1991 جاء مغايرا لهذا التصور، إذ تضمن خطاب الدعوة إلى المؤتمر، ما يفيد أنه لن تكون للمؤتمر سلطة فرض حلول على الأطراف، كما لن تكون له سلطة اتخاذ قرارات ملزمة للأطراف.⁹⁵

⁹⁵ مايكل بي، أورين، ترجمة، اسر، حطبية: القوة والإيمان والخيال، أمريكا في الشرق الأوسط، القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر، 2013، ط 2، ص 554.

أما الجزء الثاني من "صيغة مدريد"، فعمل بشكل أكثر فاعلية، وسار هذا الجزء من صيغة مدريد في اتجاهين، أولهما يُعنى بالمفاوضات الثنائية المباشرة بين إسرائيل، وكل من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وثانيهما يعنى بقضايا التنمية الاقتصادية واللاجئين والبيئة والتسلح والأمن الإقليمي والمياه، وغيرها من القضايا الإقليمية في إطار المفاوضات متعددة الأطراف التي تشارك فيها إسرائيل، ودول الطوق باستثناء سوريا ولبنان، وممثلون من مجلس التعاون الخليجي، واتحاد المغرب العربي، بالإضافة إلى ممثلين من اليابان والدول الأوروبية.

وهكذا يمكن القول إن صيغة مدريد قد تجاوزت الشكل التقليدي لفكرة المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات، فقد خرجت "صيغة مدريد" تماما عن الإطار التنظيمي لهيئة الأمم المتحدة التي لم تظهر طيلة جولات التفاوض، وإن شاركت رسميا كمراقب، في هذا السياق، جرت جولات الخمس الأولى، من المفاوضات في ظل حكم الليكود في إسرائيل دون إحراز أي تقدم على أي مسار، الأمر الذي أصاب صيغة مدريد بالعجز طيلة الشهور الممتدة من نوفمبر 1991 ، وحتى نهاية إبريل 1992. وبوصول حزب العمل بزعامة إسحق رابين إلى السلطة في تل أبيب، وتزعمه الائتلاف الحاكم بها منذ 1992/07/24، بدأ العدول تدريجيا عن صيغة مدريد تجاه آلية التفاوض السري،

وكان الاعتبار الرئيسي في اللجوء إلى هذه "السرية" هو رغبة إسرائيل، ومنظمة التحرير في التفاوض المباشر بعيدا عن الضغوط الإعلامية والجماهيرية، أو ضغوط الأطراف، وقد تعثرت مفاوضات السلام الثنائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في واشنطن على مدى 22 شهرا من نوفمبر 1991 إلى أغسطس 1993، لكن في الوقت نفسه، كانت القناة السرية في أوسلو تشهد مفاوضات حول موضوع القدس، وهكذا مثلت المفاوضات السرية انعكاسا لعدد من الضغوط الداخلية والخارجية على طرفي التفاوض، كما مثلت تحولا رئيساً في الإطار التنظيمي لإدارة عملية التسوية التي بدأت بصيغة مدريد.⁹⁶

على أن الصيغتين معا "مدريد" و"أوسلو" قد تجمعتا في صياغة اتفاق السلام الأردني الإسرائيلي الذي أبرم في أكتوبر 1994، وعلى أي حال، فقد شهدت السنوات الثلاث المنقضية على بدء مؤتمر مدريد تحولا منذ بداية عملية السلام العربية الإسرائيلية بمدريد في أكتوبر 1991، فشهدت العلاقات العربية الإسرائيلية عام 1994، بعض التطورات المهمة للغاية؛ فقد شهد عام 1993 توقيع

⁹⁶ المصدر السابق، ص 555.

اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي الذي أكدت على أن الوقت قد حان لوضع حد لعقود المواجهة والنزاع، وشهد عام 1994 توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية التي أكدت رسمياً أن حالة الحرب بين الطرفين قد انتهت.

وأعلنت أطراف عربية غير مباشرة في الصراع إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل، وسادت خلال الشهور الأخيرة من العام توقعات - تم التعبير عنها من جانب بعض قادة المنطقة - بأن عام 1995 سوف يشهد توقيع معاهدات سلام بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان رغم وجود عقبات رئيسية، بقضية الأمن في الأساس، على المسارين، و لاسيما فيما يتعلق بالجلولان، فيما يشير إلى أن أسس مرحلة جديدة ذات ملامح معقدة من العلاقات العربية - الإسرائيلية قد استقرت، رغم استمرار احتمالات الاهتزاز والتوترات والتطورات غير المتوقعة، ويصعب إلى حد كبير رصد خصائص عامة قابلة للاستمرار لتلك المرحلة الجديدة في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، لكن يمكن الإشارة إلى نقطتين:-

أولاً: إن الصراع العربي الإسرائيلي لم يعد الصراع الرئيس المهيمن على تفاعلات الشرق الأوسط، وتقلص نطاقه بشكل سريع ومثير إلى دائرة أطرافه المباشرة، فقد شهدت العلاقات الإسرائيلية مع الدول العربية خارج "الطوق" تطورات باتجاه تطبيع العلاقات بمباركة أمريكية تجاوزت ما يحدث بين إسرائيل وبعض دول الطوق، ودونما ارتباط مع ما يدور على مسارات التفاوض الثنائية أو متعددة الأطراف، فقد قام مسؤولون إسرائيليون على سبيل المثال بزيارات لكل من المغرب وتونس وقطر والبحرين وعمان في إطار المفاوضات المتعددة أو الاتصالات الثنائية، وجرت اتصالات مكثفة معلنه وسرية بين إسرائيل وعدد آخر من الدول العربية، أشارت تقارير مختلفة إلى أنها تطرقت إلى التعاون في "مجالات أمنية".

ثانياً: إن احتمالات الصراع المسلح بين إسرائيل والأطراف العربية الملاصقة لها قد تقلصت إلى حد بعيد، فلم تعد احتمالات نشوب الحروب، أو العمليات العسكرية الواسعة قائمة بجدية كما كانت قائمة،⁹⁷ إلا أن هذه المرحلة سرعان ما تلاشت نتيجة للأحداث المتلاحقة، والتي أثرت على الوسيط الأمريكي، فاندلاع الانتفاضة الثانية بعد مجيء شارون للسلطة في إسرائيل، وسقوط حكومة باراك مع

⁹⁷ التقرير الإستراتيجي العربي القسم الرابع ، 2013.

سقوط مفاوضات كلينتون - عرفات - باراك في كامب ديفيد، أدى إلى خلع الأوراق من جديد، وتراجع الوضع على جميع مسارات المفاوضات.

المطلب الأول: عملية السلام في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط

لم تتقدم القيم الأمريكية المتمثلة في "الديمقراطية، والعدالة، والمساواة، وحقوق الإنسان" يوماً على المصالح الوطنية العليا التي تقوم على السيطرة "العسكرية والاقتصادية" المطلقة على العالم - في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وفي سياق هذا الترتيب للأولويات، يكمن موقع عملية السلام العربي الإسرائيلي في هذه الإستراتيجية حتى الآن، واتفق هذا الوضع حتى الآن مع سياسات الأحلاف والاحتواء التي كانت سمة مرحلة الحرب الباردة، وإستراتيجية المحافظين المتغترسة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، فقد تبنت الإدارات الأمريكية المتتالية مقاربة تقوم على إدارة الصراع العربي - الإسرائيلي بدلاً من حله، ويعود ذلك بالأساس إلى عدم قدرتها على توفير مقومات الحل.

لم تعد تخدم العلاقات الأمريكية العربية، وبالتالي عملية السلام العربية الإسرائيلية، والتي باتت توقفها بشكل كارثة لمجمل المصالح الأمريكية في المنطقة والعالم، فهجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية، وما تبعها من تطورات أظهرت حقيقة أن قوة الولايات المتحدة الضخمة غير كافية وحدها لحماية أمريكا، ومصالحها الحيوية، وإن كانت قادرة على الرد العسكري بعد تعرض هذه المصالح لأي هجوم، ومن هنا فإن تحسين موقع العملية السلمية في الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأمريكية تجاه هذه المنطقة، وحده الكفيل برعاية المصالح الأمريكية وتحقيق سلام عادل في المنطقة.⁹⁸

في ظل حالة الاضطراب، وعدم الاستقرار التي تهيمن على الشرق الأوسط، قام مارتن أندريك مدير مركز سابان لدراسات الشرق الأوسط بمؤسسة بروكنجز، وتمارا كوفمان مسؤولة برنامج الإصلاح في العالم العربي في مركز سابان في وضع إستراتيجية بناءة لإعادة التوازن في منطقة الشرق الأوسط، وذلك في إطار سلسلة (فرصة 2008) التي سعت لوضع إستراتيجيات وسياسيات للرئيس الأمريكي الذي كان على وشك الانتخاب، وقد ركزت الدراسة التي حملت عنوان "إعادة

⁹⁸ خليل، العناني: " إستراتيجية أمريكية لإعادة التوازن للشرق الأوسط"، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات. واشنطن

التوازن في الشرق الأوسط .. نحو إستراتيجية بناءة للاحتواء"، على ضرورة تنشيط دبلوماسية "توازن القوي"، وتأكيد الانسجام بين القيم والمصالح الأمريكية، والعمل على احتواء الحرب الأهلية العراقية، ودعم قوى الاعتدال، ومنع إيران من أن تصبح قوة نووية، وأخيراً دعم التحول الديمقراطي في المنطقة.

وهنا لا بد من الإشارة إلي أن ضعف الوضع الأمريكي في المنطقة الذي نتج عن تعفن الإستراتيجيات السابقة قد زاد احتياج الولايات المتحدة إلي مساعدة الآخرين، فقد ثبت فشل المقولة الشهيرة للرئيس بوش: "من ليس معنا فهو ضدنا"، ونتيجة للوضع المتأزم في العراق، ونتائج حرب لبنان، يجب الاعتراف بعدم نجاعة الأداة العسكرية في حل مشاكل المنطقة المتكدسة؛ لذا يجب العودة إلي الدبلوماسية، وهذا معناه ليس الضعف بالتأكيد، ولكن لا بد من الاعتراف أن جميع ملفات الشرق الأوسط في حاجة لقدر من الدبلوماسية كوسيلة لإيجاد الحلول البناءة.⁹⁹

المطلب الثاني: عملية السلام السورية الإسرائيلية:-

بدأت أولى جولات التفاوض بين الطرفين خلال مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في 30 أكتوبر/تشرين الأول من عام 1992 برعاية أمريكية وروسية عقب انتهاء حرب الخليج الثانية. لم تحقق الجولات الخمس الأولى من المفاوضات خلال عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي اليميني إسحق شامير أي نتائج ليس على المسار السوري، بل على كل المسارات¹⁰⁰.

كانت التهديدات العسكرية التي اتسمت بها التفاعلات السورية- الإسرائيلية قد توقف تقريبا خلال عام 1993، في ظل مناخ تهدئة عام بين الطرفين. لكن عادت تلك التهديدات بشكل أكثر حدة على لسان المسؤولين السياسيين والعسكريين الإسرائيليين خلال 1994، خاصة خلال شهري يونيو وديسمبر، متخذة نمطين رئيسيين وهما:- تهديدات تتصل بعملية التفاوض مع سوريا، ففي نهاية يونيو أطلق رئيس الوزراء الإسرائيلي عدة تصريحات تحذر من نشوب حرب مع سوريا، مشيراً إلى أن خيارات إسرائيل مع سوريا، إما تسوية، وإما حرب، خلال هذا العقد، مقررًا "أننا موجودون في الجولان

⁹⁹ المصدر السابق.

¹⁰⁰ مصطفى، حمو، بي بي سي، لندن. 23 مايو 2008

منذ 27 سنة، وسنكون مسرورين إن بقينا فيها 27 سنة أخرى"، وأنه إذا لم تتقلص فجوة الخلافات بين سوريا وإسرائيل، فإنه سوف يقترح تخصيص مبالغ كبيرة للجيش الإسرائيلي استعدادا لمواجهة احتمالات نشوب حرب، إذا لم يتحقق السلام مع سوريا في غضون سنتين أو ثلاث سنوات، وفي أواخر ديسمبر، صرح رئيس الأركان الإسرائيلي أيهود باراك بأن "من المحتمل جدا حدوث مواجهة جديدة مع سوريا، إذا طالت حالة الجمود في المفاوضات معها كثيرا، لكنه أضاف أن ذلك لا يعنى أن الصراع في أعمال تطوير قوتها العسكرية بنفس معدلاتها المعتادة، مع محاولة تطوير مبادئ وتصورات لاستخدام القوة المسلحة في ظل مرحلة ما بعد تسوية الصراع، في المقابل وعلى الجانب العربي السوري، فقد توقف الدور الرسمي عند حدود إظهار حسن النية منذ مدريد 1991، من خلال الالتزام بالسلام كخيار إستراتيجي وحيد، والحرص على عدم خرق المعاهدات والاتفاقيات السياسية والاقتصادية مع إسرائيل، لذلك لا يوجد تصور سوري عن الواقع ووسائل الضغط والدفاع والحرب، فالخيار الوحيد هو السلام.¹⁰¹

إضافة إلى ذلك أصبحت قضايا الأمن من أهم القضايا المثارة في عملية التسوية على هذا المسار، بحيث أصبحت التطورات العسكرية تمثل أبرز التفاعلات المتصلة بإرساء أسس المرحلة الجديدة للعلاقات بين سوريا وإسرائيل، ولقد اتسع نطاق التفاعلات العسكرية منذ عام 1991، بحيث أصبحت تشكل مضمون الصراع المسلح على الساحة العربية - الإسرائيلية، لكن أوضحت تطورات العام (1993) أنها قد بدأت تشهد تقلبات وتقلصات حادة يتصاعد من خلالها نمط ما ، وينحسر نمط آخر، وقائع عام 1994 تشير إلى عدم وجود قواعد محددة تحكم مسارات هذه الأشكال الصراعية المسلحة، لكن في كل الأحوال وضح أن الارتباط بين تلك التفاعلات المسلحة، وما يجرى على مستوى عملية التسوية قد أصبح أكثر عمقا، وهو ما يمكن رصده كما يلي:-

أولا: تهدف هذه النوعية من التهديدات كما هو واضح إلى الضغط على سوريا لاعتبارات خاصة بالمفاوضات.

ثانيا: تهديدات التسليح الصاروخي السوري، فقد استمرت قيادات إسرائيل طوال العام في التحذير مما تسميه خطر الصواريخ السورية، وفي يونيو قال الجنرال هارتزيل بود ينجر قائد القوات الجوية أن

¹⁰¹ سلسلة قضايا الإصلاح (22) مسارات السلطة والمعارضة في سورية نقد الرؤى والممارسات، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2009، ط 1، ص 79، 80.

بإمكان إسرائيل إلحاق ضرر بسوريا يفوق الضرر الذي يمكن أن تلحقه سوريا بإسرائيل، حيث أن أي هجوم سوري سيتبعه رد إسرائيلي في صورة "غارات جوية"، محذراً مرة أخرى من أن عدم تحقيق تقدم في محادثات السلام مع سوريا قد يؤدي إلى حرب، وعادة ما تهدف هذه النوعية من التهديدات إلى إطلاق إشارات عسكرية وسياسية مختلفة، ولم تكتف القيادات الإسرائيلية كما هو معتاد بإطلاق التهديدات، فقد قامت القوات الجوية الإسرائيلية بشن غارات جوية مكثفة على جنوب لبنان خلال منتصف العام.¹⁰²

أكد مردخاي جور نائب وزير الدفاع الإسرائيلي في أعقاب تلك الغارات أنها "تستهدف إيصال رسالة إلى سوريا توضح لها النتائج التي يمكن أن تترتب على مقاطعة عملية السلام"، وصاحب هذا التهديد عزف واشنطن على وتر وضع اسم سوريا على لائحة "الإرهاب الدولي" في محاولة لتطويع الموقف السوري إزاء المفاوضات، وما يتفق والمصلحة الإسرائيلية فعلى هذا المسار، كان الدور الأمريكي، وما زال الراعي للتهديد والابتزاز الإسرائيلي، تدخل الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ووافقت سورية على استئناف المفاوضات، وانتهت في مايو من 1995 إلى التوصل إلى اتفاق على أهداف ومبادئ وترتيبات الأمن، والتي سميت "ورقة التفاهات".¹⁰³

خلال سنوات حكم الليكود برئاسة نتانياهو للحكومة الإسرائيلية توقفت المفاوضات بين الدولتين رغم العديد من المساعي لإحيائها، في 17 مايو من 1999 عاد حزب العمل إلى الحكم ، وتولى أيهود باراك رئاسة الحكومة، نجحت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت في إحياء المفاوضات مجدداً، وانطلقت جولة جديدة في "شبيردز تاون" في ولاية فيرجينيا الغربية بين 3 و 7 ديسمبر من عام 2000 ترأسها عن الجانب السوري وزير الخارجية السوري حينها فاروق الشرع، ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود باراك عن إسرائيل، وتم الاتفاق بين الجانبين على تشكيل أربع لجان لدراسة مختلف جوانب الانسحاب وترتيباته، لكن المفاوضات فشلت في النهاية مرة أخرى في الوصول إلى اتفاق نهائي، وطرحت الولايات المتحدة مسودة اتفاق على الطرفين قبل مغادرتهم الولايات المتحدة لإنقاذ الموقف، ولتفادي الفشل، وطلب باراك مزيداً من الوقت لدراسة العرض الأمريكي قبل

¹⁰² خليل، العناني: مصدر سبق ذكره.

¹⁰³ مروان، بشارة: أهداف الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في العالم العربي، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 1

خوض جولة مفاوضات ثانية لم تعقد أبداً. وفي آخر محاولة من قبل بيل كلينتون لجمع الطرفين، وعقد معاهدة سلام بينهما بعدما تم تحديد نقاط الخلاف والاتفاق بينهما اجتمع بالرئيس الأسد في 26 مارس آذار بجنيف، وهو يحمل عرضاً من أيهود باراك، يتضمن الانسحاب من 99 بالمائة من هضبة الجولان، وتعويض سورية عن الأراضي التي تبقى تحت السيطرة الإسرائيلية، فكان رد الأسد أن باراك لا يرغب بالسلام، ورفض حتى النظر في الخرائط التي حملها معه كلينتون وفشل اللقاء، وبعد ثماني سنوات من الجمود أوكلت الولايات المتحدة الأمريكية مهمة الوساطة بشكل مؤقت في المفاوضات السورية الإسرائيلية لحليفها القوي في المنطقة تركيا، التي حاولت إثبات دورها الإقليمي بهذه المناسبة، إلا أن التعتن الإسرائيلي أجهض هذه المحاولة في بدايتها.¹⁰⁴

المطلب الثالث: عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية:-

في 26 آذار/مارس 1979 تم توقيع اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر برعاية الرئيس كارتر الذي استطاع تذليل كل العقبات التي اعترضت أول مفاوضات عربية إسرائيلية جدية، ودعت هذه الاتفاقية كلتا الدولتين إلى تجريد شبه جزيرة سيناء من السلاح، وانسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل عام 1967، والتخلي عن القواعد العسكرية والمستوطنات والطرق وحقوق النفط في سيناء،¹⁰⁵ وتطالب مصر بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، انتقدت الدول العربية الأخرى الاتفاق، وقد تم اغتيال السادات من قبل متطرفين في العام 1981 وعلى الرغم من ذلك، استمرت المعاهدة إلى اليوم، مع انفصال المسار الفلسطيني عن المسار المصري لتبدأ المفاوضات على هذا المسار فيما بعد.

علماً بأنّ المشاريع التي تدعو لحل القضية الفلسطينية سلمياً منذ وعد بلفور، وخاصة بعد قيام إسرائيل ، وبعد سنوات من سياسة الإنكار التي اتبعتها الولايات المتحدة إزاء حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف وممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية جاء مؤتمر مدريد عام 1991 كثمرة كفاح فلسطيني طويل عانى فيه الشعب الفلسطيني مرارة الحروب والشتات.

¹⁰⁴ محمد، عبد السلام، وأحمد، المسلماني: مصدر سبق ذكره.

¹⁰⁵ تاريخ مبادرات السلام بين إسرائيل والعرب منذ العام 1977

وبالنظر لنجاح منظمة التحرير الفلسطينية في البداية في ربط جميع المسارات التفاوضية العربية ببعض، كانت الآمال الفلسطينية التي علقت على هذا المؤتمر كبيرة، وذلك إضافة للتصميم الذي اتسم به الدور الأمريكي في البداية كوسيط بدا قادراً على تحجيم غرور المفاوض الإسرائيلي، فقضايا الأمن أصبحت من أهم القضايا المثارة في عملية التسوية على مساراتها الثنائية والمتعددة، وما اختير أمريكا لممثليها في المفاوضات أحياناً من الأجهزة الأمنية الأمريكية مثل مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية إلا دليل على مشاطرة أمريكا للرؤية الإسرائيلية في محاولة تحويل المفاوضات لمفاوضات ترتيبات أمنية في المجمل، فقبل التوصل إلى اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني-الإسرائيلي عام 1993.

كانت ثمة تصورات تطرح من جانب إسرائيل حول الترتيبات الأمنية المتصلة بتسوية بين الطرفين تستند على أطر مختلفة، وبحكم عدم التوازن بين إسرائيل و"الكيان الفلسطيني" كان الهدف المعقول فقط بالنسبة للفلسطينيين هو أمن بحد أدنى، يستند كلياً إلى "ضمانات الدول الكبرى"، وبالتالي كان هناك منطوق لقبول تصورات إسرائيل الأمنية التي كانت أمريكا بمثابة العراب لها، مع التركيز في المفاوضات على تفاصيل تتصل بأمن مناطق الكيان الفلسطيني داخلياً، وعلى تنسيق أمريكا مع دول عربية أخرى لمسألة تدريب رجال الأمن الفلسطينيين لاحقاً، وتبعاً لما اتفق عليه الطرفان في "إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية الموقع بواشنطن في سبتمبر 1993.¹⁰⁶

تمت إحالة قضية الترتيبات الحدودية إلى مفاوضات الوضع الدائم التي تغطي القضايا الأكثر تعقيداً، بينما تم الاتفاق في المرحلة الانتقالية، على إنشاء قوة شرطة قوية بهدف ضمان النظام العام، والأمن الداخلي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بينما تستمر إسرائيل في الاضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية، وكذلك بمسؤولية الأمن الإجمالي للإسرائيليين، إلا أن فشل الجولات التفاوضية الخمس الأولى في تحقيق أي تقدم يذكر، بدد الآمال في حصول اختراق لعقم المفاوضات مع الإسرائيليين، لذا انحنى الفلسطينيون والإسرائيليون جانباً في أوسلو للشروع في مفاوضات سرية بمتابعة أمريكية، أدت للوصول إلى اتفاقية أسلو عام 1993، ليعقبها الترجمة

¹⁰⁶ المصدر السابق.

الاقتصادية لهذه الاتفاقية في باريس، واتفاقات القاهرة الخاصة بالحكم الذاتي،¹⁰⁷ واتفاق الخليل (قمة واي ريفر) عام 1998 واتفاقية جورج تانيت عام 2001 لوقف إطلاق النار بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، لتبدأ بعد ذلك فصول طويلة من المراوغة الإسرائيلية، وتواطؤ الدور الأمريكي الذي بات يقبل أن تقوم إسرائيل بعمل اتفاقيات لتفسير كل اتفاقية يتم التوصل إليها بشق الأنفس.

المطلب الرابع: الموقف التركي من عملية التسوية قبل مجيء حزب العدالة والتنمية للسلطة

أعلنت تركيا تأييدها لكل المبادرات السلمية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، فقد أبدت تركيا مبادرة روجرز (أغسطس 1970) ، وقرار وقف إطلاق النار خلال حرب أكتوبر 1973، ورحبت بدعوات تنظيم مؤتمر دولي للسلام في جنيف بحضور أطراف النزاع وبرعاية أمريكية سوفياتية، وبعد اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979 أكدت على موقفها الداعي للانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة في 5 يونيو 1967، واعترفت تركيا بمنظمة التحرير الفلسطينية عام 1975 كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ثم سمحت للمنظمة بافتتاح مكتب لها في تركيا عام 1979، ثم اعترفت بإعلان الدولة الفلسطينية عام 1988.

وبعد حرب الخليج الثانية عام 1991 أعرب الرئيس التركي تورجوت أوزال عن رغبة بلاده في أن ينعقد المؤتمر الدولي للسلام على الأراضي التركية، وبعد انطلاق المؤتمر بمديرد في العام، ذاته رأت تركيا في ذلك فرصة لتطوير علاقتها بإسرائيل وازدهارها، حيث لم يعد لدى العرب الذين انتقدوها سابقا لإقامة علاقات مع إسرائيل حجة الآن، فالجميع جلس مع إسرائيل، والبعض أقام علاقات دبلوماسية، بل إن منظمة التحرير ذاتها دخلت في مفاوضات أوصلو وغزة وأريحا أولا، وعادت إلى الضفة وغزة، فتحقيق السلام في الشرق الأوسط ينهي الازدواجية المزعجة في المواقف التركية، ويربح صانعي السياسة الخارجية التركية، ونتيجة لذلك شهد النصف الثاني من فترة التسعينيات انعطاف تركيا نحو توطيد العلاقة مع الدول العربية والإسلامية، دعت تركيا إلى تكوين مجموعة الثمانية الإسلامية، وذلك إبان تولي حزب الرفاه الإسلامي السلطة بقيادة نجم الدين أريكان مؤسس الأحزاب السياسية الإسلامية في تركيا، وضمت المجموعة كبرى الدول الإسلامية من قارتي إفريقيا وآسيا من

¹⁰⁷ منير، شفيق: اتفاق أسلو وتداعياته، عمان، المركز الفلسطيني للإعلام، كتب وإصدارات، منشورات فلسطين المسلمة، 1994
<http://www.palestine-info.com/arabic/books/owslow/oslow.pdf>

حيث عدد السكان والإمكانات الاقتصادية مثل مصر، وتركيا، وأندونيسيا، ونيجيريا، وماليزيا، وباكستان، وبنجلادش وإيران،¹⁰⁸ وعمل أركان على الدعوة لحضور مؤتمر عالمي دعا إليه قيادات العمل الإسلامي، وتدخل أركان لحل خلافات داخلية بين المجاهدين الأفغان ورغم كل ذلك، وحرصا منه على عدم استفزاز الجيش حامي العلمانية، فقد عمل على تنفيذ الاتفاقيات السابقة مع إسرائيل، ولم يمضِ أركان وقتا كافيا في السلطة ليقوم بدعم القضية الفلسطينية من موقعه كرئيس للوزراء، وهو الذي يعد من أشد السياسيين الأتراك حماسا ودعما لهذه القضية،¹⁰⁹ حيث تم إسقاط حكومته عن طريق انتقال بعض نواب "حزب الطريق الصحيح" الذي ترأسه تانسو تشلار، والمشارك في الحكومة إلى حزب الوطن الأم المعارض بقيادة مسعود يلماز بضغوط من الجيش بهدف إسقاط حكومة الإئتلاف التي يرأسها أركان¹¹⁰

المطلب الخامس: معالم الموقف التركي في فترة حكم حزب العدالة والتنمية من القضية الفلسطينية

شهد العالم خلال السنوات القليلة دوراً متنامياً لتركيا، على المستوى الدولي بشكل عام، وعلى المستوى الإقليمي بشكل خاص، ومثال ذلك هو تزايد الدور التركي في القضية الفلسطينية، وهو دور أثار الكثير من علامات الاستفهام، خاصة في ظل سيطرة حزب العدالة والتنمية ذي الميول الإسلامية على الحكم، فثمة من يعتقد أن الدور التركي المساند للقضية الفلسطينية ينبع من توجه قيادات الحزب التي تتولى الحكم على أساس خلفيتهم الإسلامية، وهو ما يوفر شعبية للحكومة التركية، هي في حاجة لها داخليا وخارجيا، وثمة من يجزم أن السياسة الخارجية للحكومة التركية هي نتاج لمصالح تركيا العليا، حتى وإن بدا عكس ذلك، فالدور المتصاعد، والنفوذ المتنامي هو في الحقيقة مصلحة تركية، بهدف ملء فراغ على حساب أطراف أخرى انحصرت سياساتها وتقلص دورها، أو في مواجهة قوى أخرى تنامي دورها، وتزاحم تركيا مكانتها، وأن القضية الفلسطينية هي عامل رئيس ومحدد مهم في هذه المنافسة، لما لها من ثقل سياسي وأخلاقي وأيديولوجي وثمة رأي ثالث يعتقد أن الدور التركي المتصاعد في المنطقة، والمنطقة وفي الشأن الفلسطيني جاء طبيعيا في إطار الرغبة الأمريكية في تقديم صورة للدولة الديمقراطية الإسلامية التي يمكن أن يتولى الإسلاميون فيها الحكم في ظل دستور

¹⁰⁸ يوسف إبراهيم، الجهماني: حزب الرفاه، الإسلام السياسي الجديد، الرهان على السلطة، دمشق، حوران للنشر والطباعة، 1997، ط 1، ص 106، 107.

¹⁰⁹ قسم الأرشيف والمعلومات: تركيا والقضية الفلسطينية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010، تقرير معلومات 17.

¹¹⁰ المصدر السابق، ص 32.

علماني، وعدم الصدام مع المصالح الأمريكية في المنطقة. والواقع أنه يوجد جانب كبير من الحقيقة في جميع هذه الآراء، وبصرف النظر عن نسب الصواب إلا أن الثابت هو تعاضد الدور التركي المدعوم شعبياً، في ما يخص الصراع العربي الإسرائيلي عامة، والقضية الفلسطينية خاصة، والتي تشكل جوهر هذا الصراع، فقد حدد حزب العدالة والتنمية إستراتيجيته الخارجية من منظور الحزب، ووزير الخارجية آنذاك "أحمد داود أوغلو"، ورئيس الوزراء الحالي الذي استطاع صهر كل المحددات المذكورة سلفاً، والخروج بنظرية جديدة للسياسة الخارجية التركية تقوم على مبدأ "تفسير المشاكل مع دول الجوار" والذي أعلنه في كتابه "العمق الاستراتيجي.. مكانة تركيا الدولية"¹¹¹

فتركيا حسب رؤية داود أوغلو ليست في موقع التصادم، أو حتى التناقض لا مع الولايات المتحدة، ولا مع إسرائيل، وهي تبحث عن أفضل الطرق والأدوار لإحلال السلام في بيئتها الإقليمية، بما في ذلك السلام بين العرب وإسرائيل.¹¹²

إن الحضور التركي المتصاعد والملحوظ في قضايا الشرق الأوسط، وخاصة في القضية الفلسطينية، والتي تيقن الأتراك أنها بوابتهم لهذا الدور، أثار تساؤلات عديدة مثل "لصالح من هذا الدور؟" وفي مصلحة من سيصب هذا الدور؟، في مصلحة العرب، وعلى أوجه الخصوص الفلسطينيين، أم في مصلحة إسرائيل؟ أم لن يحدث تغيير يذكر، فهو دور محايد تماماً لا إلى هذا أو ذاك الطرف؟

هناك رؤى عديدة في الجانبين العربي والإسرائيلي حول هذا الدور:

أولاً:- على الجانب العربي: تباينت المواقف وتعددت، فهناك من يرى أن تركيا تسد العجز العربي في دعم الفلسطينيين حتى على المستوى السياسي، خاصة وأن خطاب أردوغان في كل الأحداث التي تتعلق بالقضية الفلسطينية كان أعلى كثيراً ليس فقط من دول محور الاعتدال بل أحياناً من دول محسوبة على محور الممانعة.

ثانياً:- على الجانب الأمريكي والإسرائيلي: يرى البعض أن تركيا لن تتخلى عن علاقتها بإسرائيل والغرب من أجل الفلسطينيين والعرب، وأن نشاطها يصب في مصلحتها على المستوى الفعلي؛ لأنها تسحب البساط من تحت أقدام الدور الإيراني.¹¹³

¹¹¹ المصدر السابق، ص 33.

¹¹² المصدر السابق، ص 36.

¹¹³ رجب، الباسل: دور تركيا في القضية الفلسطينية، المؤتمر العربي- التركي للعلوم الاجتماعية"- 2010 ATCOSS الثقافة ودراسات الشرق الأوسط"، أنقرة، تركيا، مركز الزيتونة للدراسات 10-12 ديسمبر، 2010.

وعليه فمن البديهي القبول بأن هناك نشاطا إقليميا تركيا متزايدا ومتصاعدا بدأ مع حكومة العدالة والتنمية نوفمبر 2002، وأصبح أكثر فاعلية في الأعوام التالية، وأكثر نشاطا خلال عامي 2009 و2010. هناك ظروف وعوامل ساعدت على هذا الدور والنشاط المتصاعد والفاعل والبدليل لأدوار أخرى سلبية كانت أم إيجابية، ولكن لا أحد يستطيع أن ينكر أن دورا ما كان لمهندس السياسة الخارجية التركية في الألفية الثالثة أحمد داود أوغلو، لكن أهم ما قام به داود أوغلو أنه استطاع أن يقرأ جيدا دور تركيا بعد الحرب الباردة، وفي ظل التطورات السريعة والمتلاحقة منذ أحداث سبتمبر 2001 وقراءته الجيدة لموقع الولايات المتحدة الفعلي والمتوقع على الساحة الدولية. كل ذلك جعل أوغلو يقدم رؤية متكاملة نظريا، استطاع أن يضعها موضع التطبيق سواء عندما كان مستشارا لرئيس الوزراء أو عندما تولى حقيبة الخارجية رسميا في 2009. أو عندما أصبح رئيسا للوزراء، أيا كان الموقف العربي من الدور التركي، فهو دور يثير الإعجاب من دولة استطاعت أن تحافظ على مكانتها في العلاقات الدولية.¹¹⁴

أصبح الدافع المحرك للسياسة الخارجية التركية موضوعا مثيرا للجدل بين الباحثين والمعلقين، وقد أظهرت العديد من المناقشات أن هناك صلة مباشرة بين جذور حزب العدالة والتنمية الإسلامية (حيث يُعدّ امتداداً للأحزاب التي أسسها نجم الدين أريكان ابتداءً من حزب "النظام الوطني" ومرورا بحزبي "السلامة الوطني" " الرفاه" وصولا لحزبي "الفضيلة" و"السعادة"، وكلها أحزاب تم إغلاقها في فترات حكم العسكر، أو في فترات سيطرتهم على الحكومات المتعاقبة وذلك بتهم مخالفة " العلمانية"، والجدير بالذكر أن أردوغان نفسه كان عضوا في أحزاب أريكان هذه من صغره، حيث نشأ وترى سياسيا في الأطر التنظيمية لهذه الأحزاب)، وانفتاح تركيا على العالم العربي.¹¹⁵

السمة الرئيسية للسياسة الخارجية التركية بعد مرحلة التغيير كما يراها الأوروبيون، هي أنها أصبحت أكثر استقلالية، بمعنى أن تركيا لا تقصر سياستها الخارجية على التحالف الغربي فحسب، بل تسعى لأن تكون سياستها الخارجية أكثر تنوعا، ويدرك الأوروبيون أن تطور السياسة الخارجية التركية كان عملية عقلانية، وبنية أمنية في فترة ما بعد الحرب الباردة، أتاحت الفرصة لانتهاج سياسة أكثر مرونة واستقلالية، ولذلك فإن الرأي الأوروبي السائد هو أن التغيير ليس بالضرورة ظاهرة ناجمة عن حزب العدالة والتنمية وحده، بل هو نتيجة للتطورات العالمية والمحلية ومع ذلك، فإن حزب العدالة

¹¹⁴ المصدر السابق.

¹¹⁵ رضا، هلال: السيف والهلال، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، من أتاتورك إلى أريكان، القاهرة، دار الشروق، 1999، ط 1. ص 266.

والتنمية قد عجل من عملية التغيير، وأضاف بصماته وأسلوبه الخاص عليها، وعلى الرغم من أن الصورة العامة للسياسة الخارجية التركية الحالية إيجابية في أوروبا، إلا أنها لا تخلو من الأسئلة والحيرة، ليس بسبب تزايد النشاط أو درجة الاستقلالية، فالنشاط في السياسة التركية لا يؤثر سلباً أو إيجاباً على صورة تركيا في أوروبا عموماً.

لا يرى الخبراء الأوروبيون أن محاولات تركيا لاتباع سياسة أكثر استقلالية في محيطها الإقليمي مصدر للقلق، بل على العكس إنهم يسلمون الضوء على الحاجة للتمييز بين بعض المحللين الأميركيين، الذين قد يشعرون "بالاستياء" إزاء سياسة تركيا الخارجية المستقلة، والأوروبيين، الذين يشعرون بعدم الارتياح من أسلوب ونهج السياسة النشطة المستقلة والتصريحات واللغة المفعمة بالمشاعر التي يستخدمها السياسيون الأتراك، وموقفهم المستقل الذي يغذي الشكوك حول طبيعة شراكة تركيا مع أوروبا.¹¹⁶

المطلب السادس: ادعاءات التحول المحوري

كان أحد أكثر المواضيع إثارة للجدل عند مناقشة السياسة الخارجية التركية على مدار العقد الماضي، هو الادعاءات بشأن وجود "تحول محوري"، فيتم تفسير نشاط السياسة الخارجية التركية المتزايد في الآونة الأخيرة في الشرق الأوسط على أنه تحوّل في محور السياسة الخارجية التركية، ويقول بعض المحللين الذين يتبنون هذا الرأي إن الحكومة التركية وحزب العدالة والتنمية توجه البلاد بعيداً عن الغرب نحو علاقات أوثق مع البلدان الإسلامية لأسباب أيديولوجية، وبينما تشتد النقاشات حول التحول المحوري لتركيا في الولايات المتحدة، فقد وجدت هذه الآراء أرضاً خصبة في أوروبا أيضاً.

لكن الفهم الأوروبي للتحول المحوري كان أكثر دقة، لا يبدو أن العلماء الأوروبيين يتفقون مع الأسس الانتقائية التي قامت عليها حجج التحول المحوري، ووفقاً للأوروبيين، وإن تركيز تركيا على حدودها الشرقية والجنوبية الشرقية، وكذلك على الربيع العربي، جعل بعض الأوروبيين يعتقدون أن ادعاءات التحول المحوري صحيحة، لكن قرار تركيا بالسماح بنشر منظومة الدرع الصاروخي لحلف شمال الأطلسي على أراضيها دحض هذه المخاوف، وجاءت الضربة القاضية لحجة التحول المحوري

¹¹⁶ سمير ذياب، سبيتان: تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2012، ط 1، ص 100.

مع اندلاع الانتفاضات العربية في سوريا، والخلاف الذي نشب بين تركيا وإيران، وهو ما ناقض وجهة النظر التي أكدت على المعالم الأيديولوجية كمعلم وحيد لسياسة تركيا تجاه الشرق الأوسط.

ولكن السؤال الملح الآن بالنسبة للعلماء في أوروبا، هو أين يقع الغرب على قائمة أولويات السياسة الخارجية التركية وهناك حالة من الارتباك في أوروبا بشأن ما إذا كانت تركيا ملتزمة بأهداف السياسة الخارجية الإقليمية المتعددة الأبعاد التي أسسها داود أوغلو، وترى أوروبا أن انتقادات تركيا للغرب في المحافل غير الغربية مثيرة للقلق، ويؤكد أحد كبار المحللين البريطانيين على أن تركيا الدولة التي استفادت من النظام الأمني الغربي ومن التاريخ، تفوض مصداقيتها عندما تظهر نفسها لاجباً غير غربي، و يعترف الخبراء الأوروبيون أن تركيا تعمل بشكل جيد للاستفادة من موقعها الجغرافي الفريد وتراثها وروابطها الثقافية والتاريخية بالهويات الشرقية والغربية، ومع ذلك فإن مظاهر "هويتها الشرقية" التي تظهر في مواجهة الغرب تخلق تصوراً، أن من الممكن حدوث تحول في التوازن.¹¹⁷

تظهر تركيا كقوة منافسة عندما ينتقد القادة الأتراك ازدواجية المعايير الغربية، وهكذا تصور تركيا، نفسها أنها بديل للقوى الغربية التقليدية، وتجعل من نفسها وصياً على هؤلاء الذين أستعمروا في الماضي، وثمة جانب آخر من جوانب الارتباك في أوروبا، ألا وهو نمط السياسة الخارجية التركية. كان التعبير العلني عن الصداقة والدعم لبعض الشخصيات والجماعات "المعادية للغرب" في المنطقة مصدر إزعاج لزعماء الاتحاد الأوروبي، ويقول أحد المحللين البريطانيين إن "المشكلة الرئيسة هي أن السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي ضعيفة في العديد من المناطق التي تعمل فيها تركيا، لذا إذا أصبحت تركيا جزءاً من سياسة الاتحاد الأوروبي، فإنها لن تتجح، إذن فلماذا اللوم على تركيا؟"¹¹⁸

المطلب السابع: العلاقات مع إيران

على مدار العقد الماضي، لم تكنف تركيا بتكثيف العلاقات الدبلوماسية مع إيران فحسب، بل توسعت أيضا في العلاقات الاقتصادية، رسمياً تعارض تركيا إطلاق العنان للأنشطة النووية الإيرانية، ومع ذلك، تُعدُّ تركيا أن البرنامج النووي الإيراني أقل خطورة مما تقوم به بعض الدول الأوروبية، لذا ترى تركيا أنه لا بد أن تُحل الأزمة النووية الإيرانية من خلال الجهود الدبلوماسية، بدلا من فرض عقوبات اقتصادية أو تدخل عسكري، وتماشيا مع هذا الموقف، أبرمت تركيا والبرازيل صفقة مع إيران

¹¹⁷ المصدر السابق، ص 101.

¹¹⁸ المصدر السابق، ص 123.

في عام 2010، عُرفت باسم إعلان طهران، والذي كان بمثابة مفاجأة للغرب، وفي الوقت نفسه، حدث توافق دولي في الآراء بشأن فرض عقوبات على إيران بين الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والصين، وفي يونيو عام 2010 أقر مجلس الأمن الدولي حزمة جديدة من العقوبات ضد إيران، وصوتت تركيا والبرازيل ضد قرار فرض العقوبات.

كانت العلاقات التركية الإيرانية أحد أكثر المواضيع إثارة للجدل في سياسة تركيا تجاه الشرق الأوسط، وبينما اتفق المراقبون على حاجة تركيا للحفاظ على علاقات جيدة مع إيران لعدة أسباب، إلا أن صفقة التبادل النووي، عُدّت خطوة تفوق قدرات تركيا، وساد هذا التصور خاصة في بريطانيا وألمانيا، حيث اعتقد العديد من المراقبين الأوروبيين أن إعلان طهران قوض عملية المفاوضات الجارية حول النشاط النووي الإيراني بين الغرب وروسيا والصين، فإبرام الصفقة مع إيران، رأى البعض أن تركيا نأت بنفسها عن الغرب، وانطلقت في الاتجاه المعاكس، وكما يرى أحد المحللين البريطانيين أن تصويت تركيا بـ “لا” على قرار فرض العقوبات، عزز الانطباع بوجود فجوة بين تركيا والغرب.

تخضع سياسات تركيا تجاه إيران وموقفها من العقوبات على وجه الخصوص، لضغوط مستمرة بسبب انعدام ثقة الأوروبيين في إيران. ويوضح أحد الدبلوماسيين أن إظهار الصداقة لأحمدي نجاد (بما في ذلك دعوته لزيارة تركيا ورسالة تهنئته المثيرة للجدل بعد إعادة انتخابه)، قد خلق انطباع بأن هناك تحولا في أولويات السياسة الخارجية التركية، ومع ذلك يشير أحد المحللين البريطانيين إلى أن “هذا لا يدل على وجود عناصر إسلامية واضحة في سياسة تركيا تجاه إيران”، ويجادل البعض بأن سياسة تركيا تجاه إيران تدفعها مصالح اقتصادية وليست دينية.¹¹⁹

في هذا الإطار، يوضح خبير فرنسي بارز أن تصويت تركيا بـ “لا” يشير إلى استقلالية السياسة الخارجية، ربما خفف الربيع العربي من وطأة القلق الأوروبي بشأن سياسة تركيا تجاه إيران، فالعلاقات التركية الإيرانية تسير وفقا للمصالح المتبادلة. كما كان قرار تركيا بالسماح بنشر رادارات منظومة الدرع الصاروخي لحلف شمال الأطلسي على أراضيها هام في هذا السياق؛ لأنه أكد على

¹¹⁹ المصدر السابق، ص125.

التزام تركيا بالتحاق القوي مع الغرب، ومؤخراً شهدت العلاقات التركية الإيرانية انتكاسة بسبب الخلافات حول مستقبل النظام السوري.¹²⁰

المطلب الثامن: العلاقات مع إسرائيل

إن تدهور العلاقات التركية الإسرائيلية، جعل الكثيرين يتشائمون بشأن مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية، ويعتقدون أن العلاقات الثنائية بين تركيا وإسرائيل لن تكون كما كانت عليه خلال التسعينيات، ومع ذلك، من الصعب التكهن بالانشقاقات التي قد تحدث بين تركيا وأوروبا بسبب الاختلافات الحالية بشأن إسرائيل، حتى الآن، لم يؤثر تدهور العلاقات التركية الإسرائيلية على علاقات تركيا بالاتحاد الأوروبي، على العكس من ذلك، كان هناك بعض التعاطف مع تركيا في أوروبا، لا سيما بعد الهجوم الإسرائيلي على السفينة التركية مرمرة الزرقاء، وما أعقبها من قيام تركيا بشطب بند من حواسيب سلاح الجو التركي يُعدُّ الطيران الإسرائيلي سلاح صديق مما يعني ضرب الطائرات الإسرائيلية في حال قامت بأي خطأ كاختراق المجال الجوي التركي، فإسرائيل لا تفهم التغيير الذي يجري في المنطقة، ويتصرف القادة الإسرائيليون بمنطق التفوق العسكري القديم.

اتضحت مشاعر الإحباط بسبب نهج إسرائيل تجاه عملية السلام، خلال الهجوم الإسرائيلي على غزة، وعلى الرغم من أن السياسيين الأوروبيين استمروا في الحديث عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة للتصويت على منح فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة، إلا أن مشاعر الاستياء تجاه إسرائيل في العالم ظهرت بكل وضوح، حتى أن برلين نأت بنفسها عن تل أبيب بقرارها الامتناع عن التصويت. وردت إسرائيل على قرار الأمم المتحدة، بإعلان خطة توسع استيطاني جديدة،¹²¹ وهي الخطوة التي أثارت حفيظة بريطانيا وفرنسا، فقاموا باستدعاء السفراء الإسرائيليين لديهم احتجاجاً على القرار الإسرائيلي، ولكن انتقادات القادة الأتراك اللاذعة لإسرائيل جعل الأوروبيين يعتقدون أن استخدام الأسلوب العنيف ضد إسرائيل خلق انطباعاً بأن تركيا تسعى إلى تقديم نفسها على أنها المتحدث الرسمي باسم العالم العربي، وهنا

¹²⁰ المصدر السابق، ص 129.

¹²¹ جان طالب، كتشوك، وموجكة كلاش، كوتشوك: وجهات نظر أوروبية بشأن السياسة الخارجية التركية، وجهات نظر أوروبية بشأن السياسة الخارجية التركية: رؤية تركية

يدور نقاش حاد في إسرائيل حول أسباب التدهور في العلاقات بين البلدين، البعض يرى أنه مسلسل أخطاء إسرائيلي انجر إليه نتانياهو وراء وزير خارجيته المتطرف أفغندور ليبرمان، ولم يكن أمام أردوغان سوى أن يرد عليه، ويرى البعض أنه مسلسل خطوات مدروسة أراد منها أردوغان تدهور العلاقات مع إسرائيل حتى يكسب العرب، وانجر وراءه نتانياهو لما يريد، وأيا كان الدافع فإن تدهور العلاقات بين الجانبين شكل سابقة بدأت تؤثر بشكل واضح في مجمل سياسات جميع الأطراف في الشرق الأوسط.¹²²

لاقت محاولات تركيا لصنع السلام ترحيباً دولياً، ومع ذلك، وعموماً هناك إجماع كبير بين المحللين الأوروبيين على أن تركيا قد تجاوزت إمكاناتها في السياسة الخارجية، عموماً فإن وجهة النظر الشائعة، هي أن تركيا تمزج بين جهود الوساطة الدبلوماسية والقيم، من وجهة النظر الأوروبية كانت الوساطة التركية الدولية مزيج من الواقعية والرومانسية، فهي براغماتية بمعنى أن تركيا استخدمت الوساطة كوسيلة لتعزيز تواجدتها الإقليمي والدولي ولتؤثر إيجاباً على تسوية المشاكل، وكذلك ومن نفس وجهة النظر الأوروبية وبالنظر للربيع العربي وسياسة تركيا أثناءه، فإنه من الساذجة أن يعتقد قادة تركيا أن بإمكانهم إقناع الحكام المستبدين بالاستجابة للمطالب المشروعة لشعبهم لتمهيد الطريق للانتقال السلمي إلى الديمقراطية، في حين أن هناك قدراً كبيراً من الإجماع بين المحللين الأوروبيين على أن جهود السياسة الخارجية التركية تفوق طاقاتها، إلا أن البعض يرى أنها ميزة كونها قوة صاعدة.¹²³

المطلب التاسع: رؤية أمريكا لدور تركيا في عملية السلام

هناك الكثير من المناقشات الدائرة بشأن إمكانية أن تكون تركيا مصدر إلهام للتغيير في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فهناك صعود للدور التركي في المنطقة العربية، ويرجع معظم الفضل في ذلك للقادة الأتراك، الذين في غضون عقد واحد، حولوا بلادهم إلى قدوة يُحتذى بها، في دول الشرق الأوسط، لقد لعبت قوة تركيا الناعمة والدبلوماسية النشطة، والتنمية الاقتصادية والسياسية، أدواراً في تغيير صورة تركيا السلبية، وجعلتها أنموذجاً للعالم العربي، فلقد قام القادة الأتراك باتباع سياسة

¹²² سمير ذياب، سبيتان: مصدر سبق ذكره، ص 151.

¹²³ جان طالب، كتشوك، وموجكة كلاش، كوتشوك: مصدر سبق ذكره.

خارجية نشطة لإظهار تركيا كقوة إقليمية في الشرق الأوسط، ويبدو أن هناك إجماعاً بين الخبراء أن هناك صلة بين عملية انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي المتعثرة والسياسة الخارجية الاستباقية في الشرق الأوسط.¹²⁴ أيضاً أثار انخراط تركيا في الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز مناقشات، حول ما إذا كانت الطموحات التركية تتعارض مع عملية تكاملها مع الاتحاد الأوروبي، حيث يرى العديد من الخبراء الأوروبيين أن السياسة الخارجية التركية القوية ستعزز الملف الأوروبي على المستوى العالمي، وكما تساءل أحد الباحثين البريطانيين: "لماذا تصبح التطلعات التركية مشكلة، في حين أن لبريطانيا وفرنسا تطلعات عالمية؟"

ويعتقد عدد كبير من المحللين الأوروبيين بضرورة تعاون الاتحاد الأوروبي مع تركيا، لكن الجمود الحالي في عملية انضمام تركيا، يجعل من غير المرجح حصول تركيا على عضوية الاتحاد في القريب العاجل، ووفقاً للمراقبين الأوروبيين، فإن تركيا تتغير، وكذلك تتغير المفاهيم الأوروبية، لقد عزز نجاح تركيا الاقتصادي وسياستها الخارجية النشطة من تواجد تركيا في الخطاب السياسي الأوروبي، ويتضح ذلك في المؤتمرات والندوات والمنشورات في جميع أنحاء أوروبا، التي تعقد لمناقشة تركيا وسياستها الخارجية. لقد كانت أولويات السياسة الخارجية التركية واضحة، على اعتبارها حليفاً تاريخياً للغرب، وكان من السهل التنبؤ بقراراتها، إلا أنه الآن ولأول مرة بدأ المحللون الأوروبيون في تحليل السياسة الخارجية التركية من جوانب مختلفة، وظهرت آراء جديدة وأكثر دقة.¹²⁵

بالرغم مما سبق، إلا أن واشنطن وعواصم أوروبية تشعر بالقلق البالغ من السياسة التركية الحالية لعدة أسباب منها: اختلاف الرؤى حول التعامل مع الأوضاع في سوريا والعراق، وتقارب تركيا من روسيا اقتصادياً، ومحاولات تركيا لملء الفجوة التجارية التي حدثت بعد العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي مؤخراً على روسيا، وبخشي الغرب على التوازنات التي فرضها بعد الحرب العالمية الثانية، والتي وقفت فيها تركيا مع الغرب بشكل واضح بعد انضمامها لحلف الناتو، في مواجهة الطموحات السوفيتية، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أرادت أوروبا أن تعيد رسم بينتها الأمنية من خلال إعادة النظر في وضع الناتو، ووضع دول من خارج الاتحاد الأوروبي في السياسة الأمنية ودور الولايات المتحدة الأميركية في الأمن الأوروبي وفيما يتعلق بدور تركيا المختلف عليه وقفت الولايات

¹²⁴ المصدر السابق.

¹²⁵ المصدر السابق.

المتحدة في بداية التسعينيات داعمة لبقاء تركيا في حلف الناتو، وبعد رفض البرلمان التركي السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية لغزو العراق في 2003 ، بدأت تظهر روح الاستقلالية في السياسة الخارجية التركية، وان كان القرار قد جاء تحت غطاء البرلمان،

بقيت واشنطن قلقة من أي تقارب تركي روسي، ولهذا حثت عدة تقارير الولايات المتحدة على العمل مع تركيا بكثافة من منطلق التركيز على طموحات روسيا كخطر مشترك على تركيا والولايات المتحدة، وتحديدًا فيما يتعلق بحقوق تثار القرم، وضرورة المشاورات مع تركيا كحليف، وممر لإيصال القوات الأمريكية للبحر الأسود.¹²⁶

وأما المرتكز الآخر فهو مبني على ضرورة التوجس من رؤية حزب قيادة حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، التي تبدو غير منسجمة مع الغرب، وتتشرك مع روسيا في هذه النظرة فضلًا عن الإشارة إلى خطر تزايد توثيق العلاقة بين تركيا وروسيا لأسباب مختلفة، ومن جهة أخرى تبدي روسيا اهتمامًا كبيرًا بنزعة الاستقلالية في السياسة الخارجية التركية عن الولايات المتحدة، سواء بعد رفض البرلمان التركي السماح باستخدام الأراضي التركية لغزو العراق في 2003، أو موقفها من عدم تقديم دعم مباشر للعقوبات ضد روسيا بعد الأزمة الأوكرانية، واختلافها مع واشنطن تجاه الوضع في سوريا، يؤكد نزعة الاستقلالية، ويضاف لهذا تطوير علاقاتها مع روسيا في مجال الاقتصاد، وتلعب روسيا على وتر تعثر انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي وملفات أخرى، لكن الذي يحول دون علاقات روسية تركية هو الخلافات الجذرية في القضايا السياسية ولكن يعمل الطرفان على الاجتماع على نقاط الالتقاء، وتغليب لغة الحوار، وهو ما تخشى منه واشنطن، قد بدا القلق الأمريكي من خلال زيارات جو بايدن نائب الرئيس لتركيا وانتقاداته لروسيا من هناك، كما أن الولايات المتحدة أبدت عدة خطوات تقاربه تجاه تركيا، فيما يتعلق بمجال الطاقة من ضمنها التوقيع على اتفاقية تفاهم تقوم الولايات المتحدة بموجبها بتزويد تركيا من خلالها بالطاقة، كما طرح للنقاش ملف إمكانية إنشاء الولايات المتحدة لمحطة طاقة نووية في تركيا، وتبدو هذه الفكرة في إطار طرح واشنطن نفسها كبديل عن

¹²⁶ محمود، سمير الرنتيسي: تركيا بين اقتصاد روسيا وسياسة أمريكا، الشرق القطرية. 4.12.2014

المشاريع الروسية في تركيا، كما يدور حديث حاليا حول تقارب أمريكي تركي حول موضوع المنطقة الأمانة مع الحدود السورية، وبالمقابل انخراط تركي في مواجهة تنظيم الدولة عسكريا، وستحرص تركيا على إدارة سياساتها وفق النهج التعاوني، والابتعاد قدر الإمكان عن النهج التصارعي، وهو ما يتطلب منها حسابات موزونة ودقيقة لتحقيق مصالحها، وتأمين استقرارها بين روسيا والغرب في ظل الحديث عن عودة الحرب الباردة من جديد، وهي الشيء الذي لا ترى فيه تركيا فائدة لأي أحد، لكن المؤكد أن روحا استقلالية تتبعث بهدوء في السياسة الخارجية التركية نحو ميلاد تركيا جديدة.¹²⁷

¹²⁷ المصدر السابق.

المبحث الثاني: محاربة "الإرهاب"

سيتم التطرق في هذا المبحث لمفهوم وخلفية التصور الأمريكي والتركي للإرهاب، كما وسيتم رصد دور تركيا في مكافحة الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية، ومقارنة ذلك مع ما تقوم به تركيا فعليا في هذا المجال.

المطلب الأول: مفهوم "الإرهاب"

بدأ استعمال مصطلح الإرهاب (terrorist) في نهاية القرن الثاني عشر ليشير بشكل رئيس إلى أعمال العنف التي تقوم بها الحكومات لضمان خضوع الشعب، ومن هنا نستطيع القول أن بداية استعمال مصطلح الإرهاب كان للتعبير عن إرهاب الدولة ، أما في الوقت الحاضر فقد أصبح " الإرهاب" يطلق على أعمال العنف التي يقوم بها أفراد أو جماعات.¹²⁸

ومن هنا نستطيع القول إنه تم التخلي عن المعنى الأساسي للإرهاب، لتبدأ مقاومة العمل الإرهابي باكتساب الشرعية فقط عندما يقوم به الطرف الآخر (المعادي)، وعلى الدوام حاولت أمريكا التنظير بأن "الإرهاب" موجه ضد القيم الديمقراطية التي يمثلها العالم الغربي؛ لأن هذا الربط سيسمح لها باعتبار أن أي عمل ضد مصالحها الحيوية هو شكل من أشكال الإرهاب، وفي الوقت نفسه فإن جميع الأعمال والحملات العسكرية التي تقوم بها وبمساعدة أوروبا ما هي إلا لمحاربة هذا الإرهاب.¹²⁹

بالقطع لا يوجد تعريف متفق عليه للإرهاب، فكل دولة أو جهة صاغت تعريفا يعبر عن وجهة نظرها، فكثيرا ما يكون للعمل الواحد تفسيران على الأقل، فهو بحسب أحد هذه التفسيرات حالة من حالات الإرهاب يجب إدانته، وحسب التفسير الآخر هو شكل من أشكال الكفاح من أجل التحرر

¹²⁸ د.عبد القادر محمد، فهمي: النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010، ط

1. ص. 81.

¹²⁹ ناعوم، تشومسكي، ترجمة، قسم الترجمة في دار حوران: قرصنة وأباطرة، الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي، سوريا، دار

حوران، 1996، ط 1، ص 7.

الوطني، ومن أجل حقوق الإنسان، لذلك من الصعب النجاح في محاربة الإرهاب دون توافق جميع الدول على تعريف موحد لمفهومه.¹³⁰

وترى بعض الجهات وتركيا منها (فيما يخص القضية الفلسطينية على الأقل) أن الطابع الشعبي والدافع الوطني، وعنصر القوى التي تجري ضدها عمليات المقاومة هي العناصر الأساسية التي تميز الكفاح المشروع من أجل التحرر عن غيره من أعمال العنف، وهو ما لا يتوافر في الإرهاب مطلقاً، ويستمد هذا الشكل المميز من العنف مشروعيته الدولية من مبادئ الثورتين الفرنسية والأمريكية ومن قواعد ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة، والتي تؤكد على شرعية تقرير المصير، وهناك جملة قرارات دولية أكدت على شرعية الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير والاستقلال مثل قرار رقم 2625 الصادر بتاريخ 1970/10/24 ، الذي أعطى الحق للشعوب من أن تقاوم كل أعمال العنف التي تمارس ضدها، والقرار 3246 الذي صدر بتاريخ 1974/11/29 والقرار 3314 الصادر بتاريخ 1974/12/14، والتي اعترفت كلها بحق الشعوب في الكفاح لنيل حقوقها الوطنية، إضافة إلى قرارات صدرت عن منظمات إقليمية مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة دول عدم الانحياز.¹³¹

المطلب الثاني: خلفية التصور الأمريكي للإرهاب

تظل إسرائيل هي الحليف الرئيس للولايات المتحدة، وتتشارك الدولتان في مصالح أمنية إقليمية لها بعد عالمي، كما أن مكاسب التعاون العسكري والمخابراتي بينهما يمثل فائدة للجانبين، فالولايات المتحدة تستفيد من خبرة إسرائيل في مجال الحرب في المناطق الآهلة بالسكان ومكافحة "الإرهاب"، ولعل ما يقف وراء قوة العلاقة بين البلدين هو التوافق في المصالح بين مجتمعين "ديمقراطيين"، يتشابهان في القيم، ويتمتعان بعلاقات تعاون وثيقة في المجالات العلمية والتعليمية، ومع ذلك تبقى التوترات بين البلدين قائمة، وتكمن أساساً في الخلافات حول تصور أولويات التهديد خاصة بالنسبة لإيران وعملية السلام، هذه الخلافات تظهر بين الحين والآخر، ولكنها هذه المرة أكثر عمقا ووضوحاً، وتتعلق بالخلافات الحادة في رؤيتهما للمنطقة، وهناك عدد كبير من الإسرائيليين يشكون في أن الولايات المتحدة تتفهم عمق التهديد الذي يواجهه بلادهم، في الوقت الذي تتزايد فيه المخاوف في

¹³⁰ د. هيثم، الكيلاني: الإرهاب يؤسس دولة، نموذج إسرائيل، القاهرة دار الشروق، 1997، ط 1. ص 15.

¹³¹ ناعوم، تشومسكي: قرصنة وأباطرة، مصدر سبق ذكره، ص 11.

الولايات المتحدة من المدى الذي يخدم فيه التأييد الأمريكي لإسرائيل مصالح بلادهم، وهذه الخلافات بدت حادة فيما يتعلق بعملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية المجمدة حالياً، وبينما تستمر إدارة أوباما في التعاون الوثيق مع إسرائيل، فإن مسؤولي الإدارة تحدثوا في أكثر من مناسبة عن تأثير فشل عملية السلام على المصالح الأمريكية.¹³²

اختارت أميركا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي الإسلام عدواً بديلاً عن الشيوعية، معتبرة أن الإسلام يشكل حضارة بديلة، واخترعت فكرة الحرب على الإرهاب كأسلوب لمحاربة الإسلام متى وأين شكل خطراً عليها، فقد استعملت الحرب على الإرهاب كوسيلة لذلك في أفغانستان، وفي العراق، وتستعملها في سوريا اليوم، إذن فالحرب على الإرهاب هي عملية يقصد منها صناعة عدو وهمي كي تستمر الشركات الأميركية في تسويق خدماتها ضمن مبررات الحفاظ على الأمن القومي الأمريكي، فهي تخلق الأزمات، وتفتعل الحروب، وتخلق عالماً بقيادة الشركات الرأسمالية لتستمر بالسيطرة العسكرية والهيمنة الاقتصادية، فالحرب على ما يسمى "الإرهاب" هي في حد ذاتها إرهاب.¹³³

من جهة ثانية ولأسباب اقتصادية عملت الولايات المتحدة على توظيف "الحرب على الإرهاب" لجني مكاسب ضخمة، وعليه فإذا كان انهيار الاتحاد السوفيتي، وأحداث 11 سبتمبر قد أحدثا تغييرا جوهريا في السياسة الخارجية، فإن هذه الفترة لا تشير فقط إلى وجود خطر كبير، ولكن تشير كذلك إلى وجود فرصة ضخمة، فالمحرك الحقيقي وراء الأحلام بالنجاح في فرض الديمقراطية الليبرالية على الشرق الأوسط هو العامل الفاصل في تفكير اليمين الجمهوري فيما يخص منطقة النفط.

ففي مايو 2001 تم نشر خطة الطاقة القومية التي قامت بإعدادها مجموعة يترأسها ديك شيني وزير دفاع بوش الأب ونائب بوش الابن، وتقرير شيني يضع ثلاث نقاط رئيسية:

- 1- يتعين على الولايات المتحدة أن تزيد نسبة ما تستورده من النفط مع زيادة استهلاكها له (في ذلك الوقت تستورد الولايات المتحدة 10 مليون برميل نفط يوميا أي ما يمثل 53 % من إجمالي الاستهلاك، وبحلول عام 2020 سيصل إجمالي استيراد النفط يوميا، إلى 17 مليون برميل؛ أي إلى 65 % من إجمالي الاستهلاك).

¹³² دينا، عمارة، وآخرين: "بعد الربيع العربي، أمريكا وإستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط"، الأهرام اليومي. 19 أغسطس، 2012.

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=998918&eid=992>

¹³³ يوسف العاصي، الطويل: أمريكا تاريخ من الغزو والإرهاب، بيروت، مكتبة حسن العصرية، 2014، ط 1، ص 129.

2- لا تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد بشكل قصري على المصادر التقليدية مثل السعودية وفرنوزيلا وكندا لتوفير ذلك النفط الإضافي، بل يتعين عليها أيضا الحصول على إمدادات إضافية من مصادر جديدة، مثل دول منطقة بحر قزوين وروسيا وأفريقيا.

3- لا يسع الولايات المتحدة الاعتماد فقط على قوى السوق من أجل الوصول إلى تلك الإمدادات المضافة، بل سيتطلب ذلك جهودا هامة من قبل موظفي الحكومة لتجاوز مقاومة المد الخارجي لشركات الطاقة الأمريكية.¹³⁴

سياسيا وعلى جانب آخر تستغل أميركا "الحرب على الإرهاب" لتمير مشاريعها الحالية في سوريا، فها هي تتذرع مجدداً بـ "الحرب على الإرهاب" لتبرير موقفها من عدم إسقاط نظام الأسد بالقوة العسكرية، فهي تدرك بأن الأولوية في سوريا ليست تحي الرئيس بشار الأسد، وإنما "محاربة الإرهاب" علماً أن أجنحة واشنطن المعلنة والمعمول بها منذ اندلاع الحرب الأهلية في سوريا كانت ضد إجراء تغيير جذري للنظام القائم، لذلك فإنها حظرت توريد السلاح النوعي للمعارضة قبل أن تظهر أي من الحركات التي وضعتها على لائحة الإرهاب، حيث باتت تغض النظر عن إمداد إيران وروسيا للنظام السوري بالسلاح والخبراء، وبهذا يظهر جلياً أن كل ما يتصل بالإرهاب من صناعة ودعاية، إنما يخدم أهداف الولايات المتحدة ومخططاتها لتأمين مصالحها واستمرار هيمنتها، إنه لعرف شائع أن تسمى الدول إرهابها هي "مكافحة إرهاب"، إن الولايات المتحدة وإسرائيل لديهما تصور مشترك يقضي باعتبار المقاومة المشروعة للاستعمار إرهاباً، وهذا التصور الأمريكي يذهب لحد اعتبار الشعوب "بالإرهابيين".¹³⁵

إن التصور الأمريكي للإرهاب الذي يقوم على أن كل أنواع العنف المضاد لأمريكا، إنما هو بسبب قيادتها للعالم الحر هو تصور خاطئ، ولم يعد يقنع الكثير من الأمريكيين، لقد جعلت التكنولوجيا الحديثة عمليات القتل الجماعي سهلة لدرجة يصعب وقفها بالوسائل العسكرية المضادة، لذا

¹³⁴ أليكس، كالينيكوس: مصدر سبق ذكره، ص 20، 21.

¹³⁵ ناعوم، تشومسكي، ترجمة، سامي الكعكي: الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي للسيطرة على العالم، بيروت، دار الكتاب

العربي، 2004، ص 223، 225.

يجب البحث في الأسباب التي تؤدي للإرهاب وتطويقها، وهذا عكس التصور الرسمي الأمريكي القائم.¹³⁶

وهناك من الحقائق التاريخية ما ينفي هذا التصور للاستيلاء على أرض الهند الحمر بالقوة، وسلب السود لحقوقهم، ونهب ثروات أمريكا اللاتينية، ومحاربة دولها باسم الحرية تارة، وباسم الدفاع عن النفس تارة أخرى، ثم الحرب العالمية الأولى والثانية، ناهيك عن حرب كوريا، وحرب فيتنام، والحرب على أفغانستان، والحروب على العراق، إلى آخر القائمة، كل هذا يؤكد أن التصور الأمريكي للإرهاب ما هو سوى تصور لإحدى أدوات تحقيق المصلحة.¹³⁷

المطلب الثالث: خلفية التصور التركي للإرهاب

على عكس الولايات المتحدة الأمريكية، لقد دعت تركيا المجتمع الدولي على الدوام للتفريق بين الإرهاب والكفاح ضد الاستعمار، وخاصة كفاح الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه المشروعة، وفي كثير من ردة الفعل على الممارسات الإسرائيلية وصف المتحدثون الرسميون الأتراك تلك الممارسات بالوحشية بل و بأنها إرهاب دولة منظم، ويعتقد القادة الأتراك كغيرهم من المسلمين أن لصق تهمة الإرهاب بالمسلمين تبلورت بالنظرة إلى قادة الأنظمة الدكتاتورية في العالم الإسلامي، الذين دعمتهم أساسا الأنظمة الغربية على أنهم قادة مسلمون ويمثلون للتعاليم الإسلامية، ومثال ذلك الأسس النظرية التي وضعها كل من فوكوياما في أطروحته " نهاية التاريخ" وهنتغتون في كتابه " صراع الحضارات" حيث نظر فوكوياما إلى الإسلام على أنه الخيار الوحيد الذي يمكن أن يواجه القيم الغربية، واعتبر العالم الإسلامي قطب مجابة، أما هنتغتون فقد استخدم ظواهر النهوض والإحياء في العالم الإسلامي كأداة للحسابات الإستراتيجية، فقد ادعى أن العالم الإسلامي رسم حدوده بالدماء وأن الحضارة الإسلامية في صراع مع باقي الحضارات الأخرى،¹³⁸ أما عندما حاول بعض الأكراد تذكير تركيا بموقفها من قضية الأكراد في منطقة جنوب شرق الأناضول التركية، كان الرد التركي الرسمي بأن حزب العمال الكردستاني (PKK) هو عبارة عن منظمة إرهابية انفصالية مدعومة من الخارج هدفها تدمير وحدة الأراضي التركية، وزعزعت الأمن والاستقرار في المنطقة، معللة ذلك على أساس أن

¹³⁶ ديفيد، ديوك، ترجمة، سعد، رستم: أمريكا. إسرائيل و 11 أيلول 2001، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، 2002، ط 1،

ص 9.

¹³⁷ يوسف العاصي، الطويل: مصدر سبق ذكره، ص 8، 9.

¹³⁸ م أحمد، داود أوغلو: صدر سبق ذكره، ص 285.

الأكراد يتمتعون بكافة حقوق المواطنة في الجمهورية التركية، بما فيها كافة الحقوق السياسية، ولا يوجد اختلاف بينهم وبين الأتراك لا في الثقافة ولا في الدين، وأكثر من ذلك معتبرين أن حزب العمال الكردستاني ذا "التوجهات اليسارية" لا يمثل غالبية الأكراد المحافظين، وعليه فإن تركيا ترى أنه لا مجال لمقارنة الأكراد الانفصاليين لأنفسهم مع الفلسطينيين الذين يرزخون تحت نير الاحتلال الإسرائيلي.

الأحداث المتصلة بالإرهاب التي أدت إلى تصاعد حدة الموقف التركي:

1- العدوان الإسرائيلي على غزة في ديسمبر 2008- يناير 2009 ، حيث وصف أردوغان الاعتداء قائلاً "إن ما يحدث في غزة من قبل إسرائيل عدوان سافر"، "وإن من لم يدينوا الهجوم على غزة مزدوجو معايير".

2- المناظرة بين رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان والرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز في مؤتمر دافوس بعيد انتهاء العدوان في 29-1-2009 في الجلسة المخصصة لمناقشة تداعيات الحرب على غزة، وقد عقدت على هامش جلسات المنتدى الاقتصادي في "دافوس"، حيث قال أردوغان لبيريز "أشعر بالأسف أن يصفق الناس لما تقوله؛ لأن عددا كبيرا من الناس قد قتلوا، وأعتقد أنه من الخطأ وغير الإنساني أن نصفق لعملية أسفرت عن مثل هذه النتائج"، ثم انسحب من الجلسة اعتراضا على عدم إعطائه وقتا كافيا ومساويا لبيريز، وقال أيضا إن التوراة تتحدث عن عدم القتل وهنا يوجد قتل.¹³⁹

3- الاعتداء الإسرائيلي العسكري على سفن كسر الحصار على غزة التركية المتجهة لغزة (31 مايو 2010) واستشهاد تسعة أتراك بدم بارد على سفينة مرمرة الزرقاء ، وهي العملية التي أشاد بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ووصف أردوغان الهجوم في خطاب له أمام البرلمان قائلاً "ضمير الإنسانية تلقى واحدا من أشد الجروح على مر العصور"، وأنه "يستحق كافة أشكال اللعن" و"سقوطا من الناحية الإنسانية وتهورا حقيرا" و"إرهاب دولة" محذرا إسرائيل من أن لا تحاول "اختبار صبر تركيا، وبالقدر الذي تعتبر صداقة تركيا غالية، فإن معاداتها قاسية بالقدر نفسه"، وشدد أردوغان على أن تركيا لن تدير ظهرها للشعب الفلسطيني أو لقطاع غزة. "وفي رد فعل سريع على حادث الاعتداء، قامت

¹³⁹ ميشال، نوفل: مصدر سبق ذكره، ص 71.

الحكومة التركية بعدد من الإجراءات، منها استدعاء السفير التركي لدى تل أبيب،¹⁴⁰ وإلغاء ثلاث مناورات عسكرية مبرمجة مشتركة مع إسرائيل، ودعوة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لاجتماع طارئ لمناقشة الهجوم، ودعوة مجلس حلف الناتو إلى اجتماع طارئ، وقد وضعت تركيا شروطا لعودة العلاقات إلى طبيعتها مع إسرائيل، منها الاعتذار الرسمي عن حادثة الهجوم، ودفع التعويضات، والموافقة على تشكيل لجنة تحقيق دولية، وفك الحصار عن غزة.

المطلب الرابع: الرؤية الأمريكية لدور تركيا في "الحرب على الإرهاب"

إن رؤية أمريكا لدور تركيا في الحرب على الإرهاب لا يختلف كثيرا عن رؤيتها لدور حليفها في مقاومة الشيوعية إبان الحرب الباردة، فهي تريد لهذا الدور أن يتكامل مع التصور الأمريكي للحرب على الإرهاب من حيث المفهوم والوسائل، فهي لا تريد لتركيا أن تفكر كثيرا في مواضيع مثل "الحرب على الإرهاب وفق القوانين الدولية" أو باستصدار قرارات من الشرعية الدولية، فبعد 11 سبتمبر رفضت أمريكا النظر في تسليم المتهمين المشكوك بهم في هذه الأحداث أو الانتظار للحصول على موافقة مجلس الأمن بشأن عملياتها الانتقامية.¹⁴¹

ولكن في الواقع يتضارب الموقف التركي الرسمي في قضية "الحرب على الإرهاب" مع رؤية أمريكا لهذا الدور فتركيا تريد توحيد المعايير في هذه الحرب، وذلك لكي لا يتم الخلط بين "الإرهاب" والكفاح المشروع من ناحية، ولكي لا يتم استثناء منظمات تعتبرها تركيا "إرهابية" من القوائم الأمريكية والأوروبية، ومثال على ذلك القائمة التي أعدتها الولايات المتحدة، والتي تضمنت أسماء المنظمات الإرهابية، و من بينها حزب العمال الكردستاني، والذي اعتاد القيام بأعمال إرهابية دموية في تركيا، ومع ذلك فقد اختلفت القائمة التي نشرها الاتحاد الأوروبي قليلا، فلم يوضع حزب العمال الكردستاني في القائمة، استمر تمويل منظمة حزب العمال الكردستاني الإرهابية من قبل هيئات متعددة في العواصم الأوروبية، ومن قبل بعض الهيئات في الولايات المتحدة، كما استمر تقديم الدعم غير المشروع لها بوسائل مختلفة، وهذه المعايير المزدوجة أصبحت لا تزال مستمرة، وقد حاول البعض تصوير الأمر بحيث يبدو أن هناك "حربا أهلية" مشتعلة في تركيا، مما يثير حفيظة الأتراك الذين يعتبرون ذلك نفاقا وزدواجية معايير، الأمر الذي أكد عليه الرئيس أردوغان، حيث قال: "لقد أوفينا

¹⁴⁰ سمير ذياب: مصدر سبق ذكره، ص 129.

¹⁴¹ ناعوم، تشومسكي، ترجمة، شرين، فهمي: أوهايم الشرق الأوسط، القاهرة، مكتبة الشرق الأوسط، 2006. ط 2، ص 92.

بالتزاماتنا في مجال التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب، وسنواصل القيام بذلك في المستقبل، نجد أن العالم كله يغضب عندما يحدث عمل إرهابي في بلد أوروبي، فلماذا يجلس الجميع ويكتفون بالمشاهدة عندما يحدث مثله في إسطنبول أو غازي عنتاب أو سروج؟ يجب علينا أن نجد إجابة لهذا السؤال، واحد من أهم مبادئ الحرب على الإرهاب هي مكافحته دون تمييز".

تركيا من وجهة نظرها هذه ترى أن، «مكافحة الإرهاب دون تمييز» أمر عند حلفائها ، فعندما وقعت الهجمات المروعة في باريس مثلا، أعلنت الحكومة الفرنسية حالة الطوارئ لمدة 3 أشهر، فعندما ينتشر الإرهاب في العواصم الأوروبية، تُعتبر هذه الاحتياطات أمرا طبيعيا، ولا يعتبرها أحد هجوما على حرية الفكر، أو الحق في الحرية. لكن عندما يتعلق الأمر بتركيا، يتم اللجوء فورا إلى المعايير المزدوجة في موضوع الإرهاب، ومع ذلك، فتركيا تصر على حقها في مقاومة الإرهاب، لدرجة عدم الالتفات لمثل هذه الانتقادات.

إن أهم ما يميز الموقف التركي عن الموقف الأمريكي في قضية "الحرب على الإرهاب" هو أن ساحة هذه الحرب الرئيسة تقع في العمق الجغرافي والأيدلوجي التركي، فنظراً لتداخل مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من جهة، وتناقضها مع الحكومة التركية من جهة أخرى في الأزمة السورية، فقد أصبح من أولويات السياسة الخارجية التركية منع قيام كيان كردي محاذي لحدودها من الناحية الشمالية مع سوريا، فالحليف الأمريكي والشريك الروسي السابق لا يعارض من سيطرة وحدات حماية الشعب الكردي، والتي تعتبر من قبل الحكومة التركية جناحا عسكريا لتنظيم "إرهابي"، فالولايات المتحدة الأمريكية تتعاون مع وحدات حماية الشعب الكردي لمحاربة تنظيم الدولة في العراق وبلاد الشام "داعش" وقد يفسر هذا التعاون أيضاً في سياق الاستياء الأمريكي من الموقف التركي الذي وقف من وجهة نظر أمريكا موقفاً غير إيجابي وسلبي من سيطرة تنظيم الدولة "داعش" على مدينة عين العرب "كوباني"، والذي لم يقدم الدعم الكافي من أجل تخليص المدينة منه.¹⁴²

¹⁴² معمر فيصل، خولي: تركيا والخطوط الخمر الكردية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2016.

المبحث الثالث: الثورات العربية الشعبية (الربيع العربي)

في هذا المبحث سيتم رصد الدورين الأمريكي والتركي في ثورات " الربيع العربي " كل على حدة. مع النظر لدوافع تباين موقف كل منهما في كل من هذه الثورات، وكذلك رصد إلى أي مدى اختلف الموقف التركي من هذه الثورات عن الموقف الأمريكي وأسباب ذلك.

المطلب الأول: الدور الأمريكي في ثورات "الربيع العربي"

لا شك في أن الثورات العربية أو الانتفاضات الشعبية التي اجتاحت عددا من البلدان العربية خلال السنوات القليلة الماضية، والتي اصطلح على تسميتها إعلاميا بـ"الربيع العربي"، كانت بمثابة هزة عنيفة زعزت كيانات الأنظمة السياسية في المنطقة، فلم تكن الثورات العربية متوقعة في ظل حالة الإحباط والعزوف السياسي التي عرفتتها الشعوب العربية، فلم يكن هناك تخطيط مسبق للثورة على النظام في تونس، أو في مصر من قبل الشعب على الأقل، بل كانت تظاهرة مطلبية تحولت بسبب العنف والتجاهل إلى ثورة شعبية تطالب بإسقاط النظام، أو هذا ما بدا أو ما كان يعتقد كل من شارك وتابع هذه المظاهرات، ممن هم خارج إطار القيادة الشعبية التي تقف على رأس هذه المظاهرات، وفي ظل ذلك، هناك تساؤلات عدة تطرح نفسها حول التغيير العربي، وما إذا كان مقدمة للفوضى الخلاقة التي تبنتها الإدارة الأمريكية، أو أنه صنيعه مواقع التواصل الاجتماعي ضمن سياق مخططات أمريكية تهدف إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة، أو أنه كان مجرد رد فعل منطقي لشعوب عاشت حالة من الإحباط لعقود عديدة. كما أثرت الكثير من التساؤلات حول طبيعة الدور الأمريكي فيما يحدث في المنطقة، مجلة نيوزويك الأمريكية أصدرت في 1 شباط/فبراير 2011 تقريرا للخارجية الأمريكية بخصوص المدونين الثوريين، تناول دور برامج تدريبهم في تعبئة الحراك الشبابي في كل من مصر وكولومبيا وفنزويلا، وفي 14 نيسان/أبريل 2011 نشرت نيوزويك تيمز تقريرا حول مجموعات من الولايات المتحدة ساعدت على تأجيج الثورات العربية، من خلال برامج التدريب والتمويل والرعاية التي قدمتها لنشطاء الديمقراطية العربية خلال السنوات الماضية.¹⁴³

¹⁴³ جميل، راتان: الربيع العربي وخبايا الدور الأمريكي المشبوه (الحلقة الرابعة)، شبكة فراس برس

مع اندلاع الثورة في تونس أظهرت الولايات المتحدة وعلى المستوى الرسمي العلني على الأقل سعيها للتمسك بشركائها من خلال الدعوة إلى الإصلاح، والانتقال السلمي للسلطة، وعندما اجتاحت التغيير مصر تكررت المماثلة نفسها، وعبرت ملاحظة وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في شأن عدم انحياز الولايات المتحدة خلال المواجهات في مصر عن التناقض، مقارنة بتصريحاتها المتعاطفة مع التظاهرات في إيران بعيد الانتخابات عام 2009، ولم تبدأ الولايات المتحدة باتخاذ مواقف أكثر وضوحاً لصالح الانتقال السلمي للسلطة إلا بعد تأكدها من أن حلفاءها آيلين للسقوط لا محالة، تخوفها من حدوث تغيير غير متوقع ومدروس نتيجة للثورات الشعبية، وخاصة في دول محورية مثل مصر كان لا بد من اختراق هذه الثورات.¹⁴⁴

فعلى صعيد الثورة الليبية أعادت محاولة الانقلاب التي يحاول إنجازها الجنرال الليبي المتقاعد "خليفة حفتر" ومجموعة من الجنرالات في طرابلس وبنغازي، الحديث عن اليد الأمريكية في المنطقة، وحسب المُعطيات "المتوفرة عن حفتر ورفاقه فهم مجموعة من الضباط الذين تخلى عنهم معمر القذافي قبل عشرين سنة من الثورة في حرب "تشاد" خوفاً من أن ينقلبوا عليه، فقامت الولايات المتحدة الأمريكية بإخراجهم من مكان أسرهم في سجون "تشاد" لينتقلوا إلى أمريكا، ويعيشوا هناك في ضيافة الجيش الأمريكي لعقدين، قبل أن يعودوا إلى ليبيا أيام الثورة وبين أيديهم دعم مادي وعسكري لم تحصل عليه باقي كتائب الثوار".¹⁴⁵

في الأيام الأولى للثورة السورية، حدّد أوباما موقفه من الثورة بقوله "على الرئيس الأسد أن يقود التحول الديمقراطي أو أن يتنحى جانباً". طبعاً لم يقدر الرئيس التحول الديمقراطي ولم يتنحَ جانباً، فالإدارة الأمريكية تعرف أن بشار لن يتنحى طوعاً، وتعرف أن الحملة العسكرية المتشددة التي يقوم بها مستمرة، وضحاياها يسقطون يومياً. وترى إدارة أوباما، كما يبدو من مواقفها ومن التصريحات التي تخرج من أقطابها، أن الخيار العسكري في سوريا مكلف سياسياً ومالياً.¹⁴⁶

¹⁴⁴ مروان، بشارة: أهداف الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في العالم العربي، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 1 آذار 2013، ص 15.

¹⁴⁵ حسن محمد، الزين: الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، بيروت، دار القلم الجديد، 2013، ط 1، ص 214.

¹⁴⁶ جميل، راتان: مصدر سبق ذكره.

اختلف الموقف الأمريكي من الثورة اليمنية، فقد كانت قيادات الثورة قد أعلنت عن التزامها بسلامية ثورتها، خوفاً من الانزلاق في مستنقع الحرب الأهلية، كما حدث في ليبيا، خصوصاً وأن الشعب اليمني مسلح، ويمتلك جميع صنوف الأسلحة الخفيفة، بتدقيق النظر في الحالة اليمنية نلاحظ حالة شبه التكافؤ في القوة بين طرفي الصراع، بين المؤيدين للثورة والمؤيدين للنظام، مما يعني أن أحداً من الطرفين لن يستطيع حسم المعركة لصالحه، وبالفعل فقد أخذت الثورة اليمنية تراوح مكانها صعوداً وهبوطاً، وظهرت حالة اصطاف الشعب اليمني بين مؤيد للرئيس والنظام الحاكم، ومؤيد للثورة التي هي ثورة شعبية بدأت في فبراير عام 2011، ثم تأجبت لتبلغ ذروتها يوم سقوط نظام حسني مبارك في مصر، كما تأثرت الثورة اليمنية باحتجاجات الوطن العربي الساخطة مطلع عام 2011 وبخاصة الثورة التونسية التي أطاحت بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي، كما ازداد زخمها بعد نجاح سقوط نظام حسني مبارك يوم الجمعة 2011/2/11، وقد قاد الثورة اليمنية الشباب وبمشاركة أحزاب المعارضة للمطالبة بتغيير نظام علي عبد الله صالح الذي يحكم البلاد منذ 33 عاماً، ولعمل الإصلاحات السياسية والاقتصادية.

طالب المتظاهرون في مسيراتهم بتغيير النظام، ورحيل الرئيس علي عبد الله صالح عن الحكم، ونتج عن ذلك اعتقال عدد من المحتجين بعيد تحول الاحتجاجات إلى مصادمات مع بعض قوى الأمن ومؤيدين لصالح،

إضافة إلى أن الثورة اشتملت على أطراف متعددة، لم تتجح في توحيد مواقفها، فأحزاب "اللقاء المشترك" كانت تمثل الجانب الرسمي للثورة، وتتم معها اللقاءات والنقاشات، وتعرض عليها المبادرات، في حين يتم تجاهل القيادات الميدانية للثورة، وفي المقابل أعلنت القيادات الشبابية أن الذين يفاوضون النظام لا يمثلونهم، وفي مرات عدة كانت المعارضة اليمنية توافق على المبادرات، في حين يرفضها شباب الثورة؛ مما خلق حالة من الشك والريبة في وجود قيادة موحدة تمثل الثورة اليمنية، وهذا مما أضعف موقف الثورة في وجه النظام، ووفر للإدارة الأمريكية ذريعةً للتباطؤ في الضغط على الرئيس اليمني للتناحي، وأبقى الثورة اليمنية بعيدةً عن طور الغليان الذي تخشى معه الإدارة الأمريكية انفلات زمام الأمور، وانزلاق اليمن إلى الفوضى، والاضطرابات التي تعتبرها الولايات المتحدة بيئة مناسبة تستثمرها القوى المعادية للإضرار بالمصالح الأمريكية، قرأت الولايات المتحدة الحالة اليمنية وتعاملت معها وفق مقتضيات مصالحها، إذ تعمدت تجاهل أحداث الثورة اليمنية، حيث كانت المعارك تدور في صنعاء بين قوات الحرس الجمهوري الموالية للرئيس علي عبد الله صالح والفرقة الأولى في

الجيش الموالية للثوار، والتي يقودها اللواء علي محسن الأحمر،¹⁴⁷ ورغم وقوع العديد من المجازر الدامية والمؤلمة، وتعطل الحياة السياسية والاقتصادية في اليمن بشكل كبير، إلا أن المواقف الأمريكية كانت دائماً تدفع باتجاه إلقاء عبء التغيير على الشعب اليمني، وفق مقولة السفارة الأمريكية السابقة في اليمن "باربرا بودين" لا يمكن حل المشكلة نيابة عن اليمنيين، جدير بالذكر أن أحداث الثورة اليمنية وقعت في وقت كانت الولايات المتحدة تخوض فيه حرباً مفتوحة مع تنظيم القاعدة في اليمن، وكان النظام اليمني يقدم كل التسهيلات التي تطلبها الولايات المتحدة، في الوقت الذي كان النظام يخوض فيه حرباً مفتوحة مع الحوثيين في الشمال، وكانت الولايات المتحدة تقدم الدعم الذي يطلبه النظام اليمني، وتؤيد التدخل العسكري السعودي الداعم للنظام اليمني، إذ يمثل الحوثيون الطائفة الشيعية في اليمن المتحالفة مع إيران، وهذا الأمر دفع الإدارة الأمريكية للتمسك بالرئيس اليمني ونظامه، استناداً لخصوصية الحالة اليمنية،¹⁴⁸ فقد وقفت الولايات المتحدة موقف المراقب المتأنّي تجاه أحداث الثورة اليمنية، انتظارا لما ستؤول إليه تطورات الأحداث، باعتبار واقع الحال في اليمن يحقق المصالح الأمريكية، ولا يشكل خطراً عليها، وبقي الموقف الأمريكي يراوح مكانه حتى بلغ الوضع في اليمن حداً أصبح فيه بقاء الرئيس اليمني على عبد الله صالح عنوان المشكلة اليمنية، وأصبحت دول الجوار والولايات المتحدة على يقين بأن بقاء الرئيس اليمني سيزيد أمور اليمن سوءاً، في ظل سيادة منقوصة، واقتصاد شبه مشلول، وفقدان السيطرة على الحدود والمياه الإقليمية، وازدياد وتيرة عمليات نقل السلاح، والتهريب عبر الحدود والمياه الإقليمية اليمنية، مما تطلب وضع حد لانتهيار سيادة الدولة، وضعف سيطرتها، ودفع الإدارة الأمريكية إلى ممارسة الضغط اللازم لحمل الرئيس اليمني على التنحي لصالح نائبه، الذي يلقي قبولا أمريكياً وإقليمياً، ليقود اليمن إلى الاستقرار الذي يوفر المناخ المناسب لخدمة المصالح الأمريكية في اليمن والمنطقة.¹⁴⁹

ورغم كل شيء/ فمن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دوراً بارزاً في مرافقة وتدريب و تأطير وتمويل أبرز النشطاء السياسيين سواء في تونس أو في مصر أو في بقية الدول العربية التي

¹⁴⁷ نواف، القديمي: يوميات الثورة من ميدان التحرير إلى سيدي بوزيد حتى ساحة التغيير، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2012، ط 1، ص 107.

¹⁴⁸ الجزيرة نت: أحداث الثورة في اليمن.

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/4/13/>

¹⁴⁹ المصدر السابق.

شهدت الاضطرابات العربية، فهي لم تقم قطعا بهذه الثورات، علماً أن عمليات التدريب و التأطير والتمويل قد بدأت قبل هذه الثورات بمدة طويلة، وقد قام بهذه العمليات المؤسسات والمنظمات التي تعنى بعملية "تصدير الديمقراطية" مثل (الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية) (USAID) و(الصندوق الوطني للديمقراطية) (National Endowment for Democracy) ومؤسسة (فريدم هاوس) (Freedom House) ومؤسسة (Open Society Institute). وخلال فترة طويلة تمكنت هذه المؤسسات من نشر شبكة ضخمة على مستوى العالم، جندت من خلالها نقابات عمالية، ومديري شركات، إضافة إلى أحزاب سياسية من اليمين واليسار ومؤسسات المجتمع المدني على حد سواء بغرض الدفاع عن المصالح الأمريكية، واستفادت العديد من هذه المنظمات المدنية الشرق أوسطية من برامج التكوين والتدريب و التأطير والتمويل التي ظلت توفرها المؤسسات الأمريكية تحت مسميات وعناوين اختلفت في الشكل، غير أنها التقت في المضمون. علماً أن السفارات الأمريكية قد لعبت دوراً ميدانياً كبيراً في مختلف الدول العربية بعيداً عن الدور الرسمي لها. فأغلب الأموال المخصصة لتمويل هذه البرامج تأتي من الكونغرس الأمريكي، فيما تتولى وزارة الخارجية الأمريكية توزيعها.¹⁵⁰

وبالنظر لما تقدم وبالعلاقة ما بين قادة شبكات التواصل الاجتماعي "تويتر" و"فيسبوك" و"غوغل" على وجه الخصوص والإدارة الأمريكية، تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من ركوب موجة هذه الاضطرابات التي شهدتها الدول العربية؛ لكي لا تنعكس على مصالحها، علماً أنها قد لعبت الدور نفسه من قبل في الثورات الملونة التي شهدتها بلدان أوروبا الشرقية، فبروز ظاهرة الفيسبوك التي تعتبر ثالث أكبر تجمع بعد الصين والهند هو مفارقة من حيث كثافة التواصل في عصر انحسار الهويات الجماعية، بما فيها الهويات الحديثة كالدولة والأمة والحزب، فليس بمقدور أي نظام بوليسي أو معلوماتي منافسة شبكة الفيسبوك في قاعدة بياناتها الفسيحة والمفتوحة، ولقد فشل الرئيس التونسي في حجب شبكة الفيسبوك، وعلى صعيد آخر فلقد كان لوثائق ويكيليكس دوراً في إشعال الانتفاضات العربية، والتي يعتقد البعض أنها كانت مقصودة، وأنها ضمن مخطط أمريكي لتغيير أوضاع المنطقة،¹⁵¹ فالدوائر الدبلوماسية الأمريكية دائماً لعبت دوراً كبيراً في الخفاء في تحريك الشارع العربي

¹⁵⁰ بن سعادة. أحمد، أرابيسك أمريكية: الدور الأمريكي في الثورات العربية: مكتبة العالم الثالث. الجزائر. أيار 2012.
http://www.al-moharer.net/moh304/ahmad_bensaada_book23-6-14_304.htm

¹⁵¹ السيد، ولد أباه: الثورات العربية الجديدة، المسار والمصير، بيروت، جداول للنشر، 2011، ط 1، ص 42.

من أجل تحقيق أجندة تتوافق مع المصالح الحيوية الأمريكية، وهذه المنظمات الأمريكية لعبت أيضا دورا في تدريب وتكوين وتمويل النشاط الذين كانوا يستخدمون شبكة الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في دول "الربيع العربي"، وعليه ففصل "الربيع العربي" خالٍ تماما من الرومانسية التي أضفتها عليه وسائل الإعلام الغربية، ويعتبر "إليك روس" وهو مستشار هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية منسق الربيع العربي حيث كان له دور كبير في انطلاق الثورة في تونس وانتشارها بين الأقطار التي حدثت فيها الثورات، وخاصة مصر واليمن، وكذلك معهد السلام الأمريكي USIP الذي صاغ مشروع "الربيع العربي" ودرب آلاف الناشطين العرب على أسلوب الكفاح غير المسلح واللاعنف،¹⁵² قام "إليك روس" بتركيز شبكات من المدونين، وقام بدعمهم ماليا وتقنيا والكترونيا، وكان كل ذلك يحدث باسم طبعاً الحرية ومقاومة الرقابة وإسقاط الدكتاتورية، ومن أبرز الذين تلقوا هذا الدعم هو سليم عامو، ولعل هذا سرع باختيازه كاتب دولة بعد سقوط بن علي "إرضاء لأمريكا وتملقا لها.¹⁵³

ارتبكت الولايات المتحدة حين اتضح لها أن هذه الثورات تبشر بقطيعة مع الماضي، فقد بدأت ترى فيها مخاطر كبيرة إن لم يتم السيطرة عليها، فقد صرح الرئيس أوباما قائلاً " لدى الولايات المتحدة شراكة وثيقة مع مصر، وكان الرئيس مبارك متعاوناً جداً، نحن نتعاون في عدد من القضايا، ويضطلع أولئك المنتشرون في الشوارع بمسؤولية الاحتجاج سلمياً، وأكد نائبه جو بايدن: "مبارك ليس دكتاتوراً"، في حين علق روبرت غيبس السكرتير الصحفي في البيت الأبيض: "نحن لسنا بصدد الاختيار بين من هم في الشوارع، ومن هم في الحكومة"، وكأنه يساوي أخلاقياً بين الطرفين، وبعد أن استوعبت الحكومة الأمريكية طبيعة الثورات العربية، قررت اتخاذ موقف انتقائي، يقضي بدعم التغيير في ليبيا وسورية، والصمت عما يجري في البحرين واليمن.¹⁵⁴

عندما فهمت إدارة الرئيس أوباما حجم التغيير الذي يجتاح المنطقة، وخطورته بدءاً بتونس ومروراً بمصر والبحرين وليبيا وسورية، ووصولاً إلى اليمن، بدأت تؤكد على خطاب التغيير الديمقراطي، وبدأت تتحدث بصورة حماسية عن دعم الديمقراطية متخفية عن براغماتيتها الأولية،

¹⁵² حسن محمد، الزين: مصدر سبق ذكره، ص 75.

¹⁵³ ثورة الربيع العربي ودور المدونين في المخطط الأمريكي: 2013-1-25

<https://www.facebook.com/notes/407089289378737>

¹⁵⁴ مروان، بشارة: مصدر سبق ذكره، ص 16.

وسرعان ما أعادت توجيه إستراتيجيتها نحو الأسس المبدئية القديمة الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط من خلال تعزيز نظام المحسوبة لديها المتمحور حول الحلفاء الإقليميين القدامى منهم والجدد، ما يضاعف نفوذها الجيوسياسي مصالحها الاقتصادية، وتبعاً لذلك قرر الرئيس أوباما التعامل مع كل حالة على حدة، رافضاً التعامل مع الثورات العربية بالمجمل، أو دعمها وفق مقياس واحد، حيث شددت الرقابة على حركة التغيير في مصر، لما لها من أهمية خاصة، وبناءً عليه سارعت واشنطن بالشراكة مع الجيش المصري، لتأمين تغيير بطيء ومدروس، حيث كان الإطار العام لهذه الشراكة يقضي بسيطرة العسكر على وتيرة التغيير في فترة ما بعد مبارك، وكيفت إدارة أوباما دعمها للثورة في كل بلد وفقاً لمساندة تلك الثورة لأهداف واشنطن في المنطقة، فدعمت الرئيس اليمني الجديد عبد ربه منصور هادي، في المقابل شدد الرئيس أوباما على أن موقف بلاده من الثورة في مصر يتوقف على أداء قادتها المنتخبين حديثاً.¹⁵⁵

المطلب الثاني: الدور التركي في ثورات "الربيع العربي"

يبدو أن أمريكا مستفيدة من بوادر الوهن في الاقتصاد الأوروبي، وستشكل شرق أوسط جديد وفقاً لرؤية أمريكية للسيطرة على كل العالم بعد أن صنعت أوروبا الشرق الأوسط في بدايات القرن الماضي وفقاً لمصالحها، من أجل ذلك فأمرى أمريكا تعمل على المناغمة بحذر لأحلام تركية قديمة لخلق حكم عثماني تركي جديد يتلاءم مع مستجدات العصر داخليا وإقليمياً ودولياً، وسحب تركيا نحو الشرق الأوسط بعيداً عن أوروبا، فعدم قبول الأوروبيين لعقود طويلة لتركيا كعضو في الاتحاد الأوروبي الذي يبدو أنه سيهوي وينتهي، هو خطأ سيسرع في أن تصبح أوروبا معه تعيش في اقتصاد متعثر تحت رحمة أمريكا.¹⁵⁶

فتركيا اليوم غير متحمسة للانضمام للاتحاد الأوروبي كما في السابق، لأنها بدأت تنتظر بإستراتيجية جديدة لقيادة الشرق الأوسط، و لربما توسيع نفوذ سيطرتها لاحقاً على بعض أجزاء أوروبا المنهارة اقتصادياً لا محالة أمام نشوء قوى اقتصادية عالمية جديدة متعددة خارج أوروبا، وخاضعة للنفوذ الأمريكي بطريقة أو بأخرى، فموقعها الإستراتيجي الكبير، إضافة إلى أنها بدأت تتجه باتجاه

¹⁵⁵ المصدر السابق، ص 17، 18.

¹⁵⁶ عبد داود الزكي، علي: مخطط الشرق الأوسط الجديد الذي تنفذه أمريكا بأيدي تركية. 15 فبراير 2012

الإسلام المعتدل مبتعدة عن العلمانية المتشددة في انحيازها للغرب، فهي اليوم، تبتعد عن أوروبا باتجاه قيادة الشرق الأوسط بمراقبة أمريكية حذرة قابلة لأن تتطور لتصبح داعمة على المدى المتوسط، فالخلاف التركي الإسرائيلي يعطي تركيا الفرصة لكي تلعب على وتر عاطفة شعوب الشرق الأوسط؛ لكي تقترب أكثر فأكثر من تركيا؛ لتكون وكأنها المنقذ في العصر الجديد. ستتقاطع المصالح التركية والأمريكية في الشرق الأوسط لخلق هيكلية اقتصادية في المنطقة، ستزعزع اقتصاد أوروبا وستؤدي لخضوعه إلى أمريكا، فبالسيطرة على العلاقات مع الحكم الإسلامي في إيران، ونشوء حالة من الاستقرار في العلاقات، سيفضي ذلك إلى سيطرة أمريكية- بطريقتة هادئة وأقل استفزازية - على الشرق الأوسط مع مراعاة مصالح قطبين إقليميين رئيسيين هما إيران الإسلام المعتدل وتركيا الإسلام المعتدل كحلفاء لأمريكا أو كأصدقاء لدودين لعا على الأقل.¹⁵⁷

لقد استطاعت تركيا من خلال تعميق مشاركتها مع دول الجوار في الشرق الأوسط إعادة تحديد إستراتيجيتها الأمنية والبيئية الجغرافية لهذه البيئة، ومثل "الربيع العربي" تحدياً للسياسة الخارجية التركية، حيث اعتمدت الإستراتيجية التركية في الماضي على التعاون مع النظم السياسية القائمة بالمنطقة، ولو من مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول، ومن هنا، فإن الثورات العربية أوجدت إشكالية ما بين الأخلاق والمصلحة القومية العليا لتركيا؛ لذا سعت تركيا لإعادة صياغة الإستراتيجية التركية لكي تتغلب على تلك المعضلة.

في البداية وبقدوم الربيع العربي أعتقد أن الديمقراطية في المنطقة ستساهم في تعزيز الروابط الاقتصادية والدبلوماسية التركية بالمنطقة، وستعزز أيضاً فرصة أن تكون التجربة التركية الأكثر ملاءمة لدول المنطقة مثلاً يحتذى به، على أساس أن السياسة الخارجية التركية خلال حكم حزب العدالة والتنمية التركي تجاه المنطقة قبل قيام أحداث الربيع العربي، اعتمدت على مبادئ المنافع المتبادلة من خلال التكامل الاقتصادي والعلاقات السياسية الوثيقة المبنية على التقارب الثقافي والأخوة في الإسلام.

وبعد قيام الربيع العربي، تعمق المأزق ما بين الأخلاقيات والمصالح الذاتية في السياسة الخارجية التركية، بالنظر إلى المصالح الاقتصادية الهامة من روابط تجارية واستثمارية لتركيا مع ليبيا وسوريا بالتحديد، ويعتقد الأوروبيون أن المصالح المشتركة بين تركيا ودول الشرق الأوسط هي المحرك

¹⁵⁷ المصدر السابق.

الرئيس للعلاقات بينهما، وبعبارة أخرى فإن تركيا لا تتحرك في تلك المنطقة بدوافع ورؤى إسلامية، ولكن الاعتبار الاقتصادية هي التي دفعت العلاقات بين الطرفين، ومع ذلك، يتأرجح المحللون الأوروبيون بين الأمل والشك، فيما يتعلق برد فعل تركيا على الربيع العربي، كان أردوغان أول زعيم في أوروبا والشرق الأوسط، يدعو الرئيس المصري حسني مبارك إلى التنحي، والإصغاء للمطالب المشروعة للشعب المصري، بالطبع هذه الدعوة رفعت من أسهم تركيا في المنطقة، كوسيط عاقل، ومع ذلك، كان موقف تركيا تجاه ليبيا غير متناسق، لقد دعا أردوغان مبارك أن يتنحي بسرعة وبكل سهولة، حيث لا توجد علاقات قوية بين مصر وتركيا، إضافة إلى أن مبارك كان منهكا بسبب عدم اكتراث إدارة أوباما باستمرار حكمه، حيث عبر عن خيبة أمله بهذا الخصوص خلال اتصال هاتفي بينه وبين "بن يامين بن اليعازر"، وكذلك بسبب قضية التوريث والتي كانت تلقى معارضة من القوات المسلحة، وعليه فإن عوامل الإنهاك هذه، والتي ساعدت في ظهور بوادر التردد والاستسلام من قبل مبارك للثورة، والتي كانت تبدو جلية للدول المهتمة بالشأن المصري، ساعدت هذه الدول، ومنها تركيا في حسم موقفها من نظام مبارك،¹⁵⁸ ولكن عندما وصل الأمر إلى ليبيا، حيث لتركيا مصالح اقتصادية كبيرة، كانت هناك صعوبة، لذلك رأى بعض المحللين أن تردد تركيا في التدخل بشكل سريع في ليبيا، من خلال تشكيل قوات تحالف لم يكن منصفاء، لكن في ظل الخلافات الواضحة بين الشركاء الأوروبيين، لم يكن الأتراك وحدهم الذين ترددوا في شن عمليات عسكرية على ليبيا.¹⁵⁹

أما بالنسبة لسوريا، فإن النهج التركي إلى حد كبير انسجم مع النهج الأوروبي، الذي دعا إلى الإصلاحات الديمقراطية التدريجية، ووحدة الشعب، ونبذ العنف لفض النزاعات الطائفية الأهلية والعرقية على الأراضي السورية ومع تقدم الأزمة السورية، كانت السياسة التركية تسير على خطوط متوازية، فهي من جهة ولأسباب إنسانية تفتح أبوابها أمام اللاجئين، ومن جهة أخرى تحت على

¹⁵⁸ محمد حسنين، هيك: مبارك وزمانه من المنصة إلى الميدان، القاهرة، دار الشروق، 2012، ط 1، 2013، ط 4. ص

296.

¹⁵⁹ عبد داود الزكي، علي: مصدر سبق ذكره.

الإصغاء لمطالب الشعب في الإصلاح، ولكن استخدام قوات الأمن السوري للعنف سارع في تدهور العلاقات.¹⁶⁰

لكن نظراً لمعارضة روسيا والصين لفرض عقوبات على سوريا في الأمم المتحدة، انحازت تركيا إلى قرار فرض العقوبات من جانب واحد، وهو ما جعلها تقف مع الغرب، فالموقف القوي لأنقرة ضد نظام الأسد، والذي تضمن الدعم العلني للمعارضة السورية، بلغ الذروة بعقد جلسة المجلس الوطني السوري في إسطنبول، بهدف الضغط على المجتمع الدولي للاعتراف بالمجلس، وتنظيم المعارضة المدنية والعسكرية، كل هذا وضع تركيا في مقدمة الجهات الغربية التي اعتمدت موقفاً واضحاً، وفقاً لأحد الباحثين البريطانيين، فإن سياسة تركيا تجاه سوريا، تؤكد على استقلالية السياسة الخارجية التركية، فتركيا مرة أخرى، تعطي إشارات للعالم بأنها ستحظى بمكانة هامة في مستقبل الشرق الأوسط، ويتعين على الغرب أن يدرك ذلك ويتعاون معها.¹⁶¹

وتعدُّ إيران عاملاً رئيسياً في لعبة القوي الإقليمية بالمنطقة، وظهرت وكأنها غير متأثرة بأحداث الربيع العربي بشكل واضح، ولكي يكون تقييم السياسة الخارجية التركية موضوعياً في إطار الربيع العربي، من الضروري تقييمه في مقابل هذه المخاوف، فقد قام صانعو القرار التركي على الفور بتطوير إستراتيجية تجاه الأحداث المتصارعة، وبالتالي فلا يمكن اعتبار إستراتيجية تركيا "تصفير المشكلات مع دول الجوار" قد فشلت في سياق الربيع العربي، فتركيا بدأت تعاني من مشكلات مع الجانب السوري مثلاً، رغم حسن العلاقات التركية السورية سابقاً قبل بدء فصل "الربيع العربي".

إستراتيجية "تصفير المشكلات مع دول الجوار"، واجهت تحدياً صعباً مع بداية الربيع العربي، فما بين الترحيب بتحدي النظم الاستبدادية القمعية، والحاجة للحفاظ على المصالح الاقتصادية الهامة، مع الدول العربية، فقد اعتمدت السياسة الخارجية التركية نهجاً وسطاً قائماً على دعم ومناصرة الديمقراطية عن طريق عملية التحول التدريجي، وهو ما سيتوافق مع الاستقرار والنظام، ويكون مهماً للمصالح التركية الحيوية في المنطقة.

¹⁶⁰ Yagmur, sen: suriye de arap bahari, TBMM Araştırma Hizmetleri Başkanlığı. Uluslararası İlişkiler Bilümü, yasama, dergisi, 23. Sayfa 74

يغور، شن: الربيع العربي في سوريا، مديرية الأبحاث في البرلمان، مجلة التشريع، عدد 23، ص 74.

¹⁶¹ طالب جان، كوتشوك، و موجكة كاش، كوتشوك: مصدر سبق ذكره.

مراحل تطور السياسة التركية من ثورات الربيع العربي

1- مرحلة التحرك الحذر وشملت:

- أ. الترحيب بثورات الربيع العربي وخيارات الإصلاح السياسي والليبرالي.
- ب. الحذر حيال تقديم دعم صريح، خوفاً على المصالح الاقتصادية التركية خاصة في ليبيا.
- ت. رفض الضغوط الدولية لتغيير الأنظمة، والانتقاد الهادئ لحلف الناتو في المراحل الأولى للثورة الليبية.

2- مرحلة المشاركة الخجولة وشملت:

- أ. المشاركة بطريقة مترددة في تدخل الناتو في ليبيا تحت ضغط دولي متنام.
- ب. امتناع تركيا عن القيام بدور فاعل في ليبيا.
- ت. اتبعت تركيا سياسة استباقية زائدة في سوريا، لكن من خلال الضغط على النظام السوري في البداية لكي يقدم تنازلات.
- ث. ثم تحوّل الانتباه التركي عن الربيع العربي إلى الداخل التركي، حيث سباق الانتخابات التشريعية لعام 2011.¹⁶²

3- مرحلة السياسة الاستباقية وشملت:

- أ. انعكست المرحلة الجديدة للسياسة الخارجية التركية الأكثر نشاطاً على شعور حزب العدالة والتنمية بثقة عالية بعد الانتخابات التشريعية.
- ب. حاولت تركيا كسب مركز الصدارة في الربيع العربي من خلال توجيه الانتقاد القوي لإسرائيل، ولاسيما في علاقتها بتقرير منشور عن الأمم المتحدة والمنحاز لإسرائيل في أزمة القافلة التركية.
- ت. مناصرة القضية الفلسطينية كوسيلة للحفاظ على أهمية تركيا في العالم العربي.
- ث. زيارة مصر وزيادة وتيرة الانتقاد العلني لنظام بشار الأسد.

4- مرحلة العودة لانتهاج الحذر وشملت:

- أ. بنهاية العام اتجهت تركيا عائدة إلى اتباع الحذر بشكل أكبر.
- ب. أفرزت التكلفة الاقتصادية لما اتبعته تركيا تجاه سوريا رد فعل عنيفاً من النظام السوري
- ث. هناك حالة من التردد تجاه الحالة السورية؛ لأن الصراع الدائر بين النظام السوري والمعارضة لم يحسم بعد.

¹⁶² المصدر السابق.

ت. توافق التحرك التركي مع ما يتخذه الاتحاد الأوروبي من عقوبات على النظام السوري، وقبول مبادرات من الناتو تستهدف إيران.

ج. ورغم أن العلاقات مع الولايات المتحدة ظلت على مسارها الصحيح، إلا أن مسار العلاقة مع الاتحاد الأوروبي خاصة فرنسا ليست كذلك.

ح. تعكس سياسة الحذر إدراكاً لدى بعض دوائر صنع السياسة الخارجية التركية بأنه يجب عدم بؤرة الأحداث في المنطقة بشكل مبالغ فيه.

وفيما يخص الحالة المصرية، فقد أيدت حكومة العدالة والتنمية القوى المناصرة للتحول الديمقراطي، وطالب رجب طيب اردوغان بشكل قاطع الرئيس مبارك بأن يرحل عن السلطة، خاصة وأن المتظاهرين في ميدان التحرير رفعوا شعارات مثل " الكتاب والسنة قبل الدستور" وتبعهم المتظاهرون في تونس مطالبين بالاكْتفاء بالشرع دستور للبلاد،¹⁶³ أما في الحالتين الليبية والسورية فقد كانت تركيا مترددة في العمل كقوة فاعلة لتغيير النظام في ليبيا، بالنظر للمصالح التركية من استثمارات وتجارة واسعة النطاق في ليبيا مقارنة بمصر، ولذلك فقد أدركت تركيا فيما بعد أن البقاء خارج إطار التحالف الدولي الغربي سيكون مكلفاً، ونظراً لذلك جاء تحول السياسة التركية تجاه الأحداث في ليبيا، حيث غيرت تركيا موقفها إلى تأييد عملية الناتو.

أعتبر هبوب رياح الربيع العربي على سوريا، اختباراً للنهج التركي الجديد، ويتمثل هذا النهج في اتباع مزيد من الحذر تجاه تغيير النظام السوري، وعلى عكس الموقف في ليبيا، لم تتلق مجموعات المعارضة الدعم الفعال من القوى الدولية، فالعقوبات الاقتصادية وحدها لم تكن قادرة على تغيير ميزان القوى لصالح الإصلاح في سوريا، وعلى المدى البعيد إذا سقط النظام السوري وجاءت بعده قوى ديمقراطية، فإن العلاقات التركية السورية سوف تعود قوية، أما إذا بقي الأسد في السلطة وقاوم التغيير، فسيكون ذلك ضربة قاصمة لمحاولات تطوير علاقات البلدين.

إن إعادة تركيا إستراتيجية متعددة الجوانب شكل جانباً إيجابياً في السياسة الخارجية في السنوات الأخيرة، ويتمثل هذا الجانب في ابتعاد تركيا إلى حد ما عن تعزيز علاقتها مع الغرب، ومع الاتحاد الأوروبي على حساب دول الجوار؛ مما كان له أثرٌ في انجذاب العرب نحو تركيا، فالتجربة

¹⁶³ م السيد، ولد أباه: صدر سبق ذكره، ص 118.

التركية مهمة جداً ومناسبة لتרכيبة الشرق الأوسط الجديد، وانطلاقاً من ذلك، فإنه من المهم أن يكون الشركاء الأوروبيون لتركييا راغبين في الاستفادة من دورها الإقليمي المميز.¹⁶⁴

وعلى اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هي لاعبٌ رئيسٌ في تشكيل النظم السياسية في المنطقة، فإنه يمكن القول إن أية تحولات في السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة تتحدد بناءً على متغيرين رئيسين، وهما استمرار الهيمنة الأمريكية على منابع النفط، والحفاظ على أمن إسرائيل، فالسياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة ما زالت تنتهج العدائية والاستعلاء والهيمنة، ومع ذلك تحولت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين إيران بشكل لافت، فالعلاقة بين البلدين وصلت إلى ذروة المواجهة العسكرية منذ سنوات قلائل، خاصة عندما قامت إيران بإغلاق مضيق هرمز، ولكن هذا التحول يأتي في إطار تقاطع مصالحهما في المنطقة أحياناً، فالدور الإيراني تعاضم في العراق بعد الحرب الأمريكية على العراق، وها هو يتعاضم الدور الذي تلعبه إيران في دعم النظام السوري، فالدور الإيراني في سوريا، وفي لبنان، وفي مشاركتها في التحالف الدولي ضد داعش، وفي دعم الحوثيين في اليمن مثال على ذلك، وعليه فإنه يمكن وصف التقارب الأمريكي الإيراني بأنه تحول سياسي مرحلي، ولكن يمكنه أن يتحول إلى خيار إستراتيجي، خاصة بعدما استطاعت إيران والغرب التوصل إلى حل مشترك بشأن الملف النووي الإيراني.¹⁶⁵

فالتقارب الأمريكي الإيراني يمثل تهديداً أنياً لدول عربية مثل المملكة العربية السعودية، فعلى المدى البعيد فإن ذلك سيكون بمثابة تعزيز للدور الإقليمي لإيران في المنطقة، وهو ما سيمثل تهديداً لدول الخليج عامة بلا شك، فالأزمات السياسية والاقتصادية في مصر جعلتها غير قادرة على إدارة ملفات أزمات المنطقة، وهو ما يغير في موازين القوى، وإعادة توزيعها في المنطقة، وهنا تحاول تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية تقديم نفسها على أنها وريثة الدولة العثمانية، وأن اضمحلال دورها في المنطقة هو سبب رئيس في أسباب الاضطرابات السياسية في المنطقة، وهو ما دفع أردوغان إلى

¹⁶⁴ ضياء، أونيش: تركيا والربيع العربي، بين الأخلاق والمصالح الذاتية،

Insight Turkey <http://www.baghdadcenter.net/print-103.html>

¹⁶⁵ أحمد، أمين، حوار، صلاح لبيب: تركيا راهنت رهانا خاسرا على الإخوان وأمريكا أجهضت الحلم العربي، شبكة الإعلام

العربي. الأحد 30 نوفمبر 2014

<http://www.moheet.com/2014/11/30/2180332/>

التعنت في موقفه من التغييرات السياسية في مصر، حتى وصل حد الهجوم على الرئيس عبد الفتاح السيسي في الأمم المتحدة، حيث وصفه بالرئيس غير الشرعي وغير المنتخب.¹⁶⁶

المطلب الثالث: رؤية أمريكا لدور تركيا في الثورات العربية

كان التنسيق اليومي بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية في المجال الاستخباراتي والدبلوماسي يدار من قبل جنرالات الجيش، حيث كانت وزارة الخارجية وموظفوها الأرستقراطيون يعملون بتنسيق كامل مع قيادة الجيش، خلافا لما يجب أن تكون عليه الأمور خاصة، وأن هذه الوزارة هي جزء من الحكومة المدنية، ولكن العلاقات السياسية على الأقل تدار الآن من قبل وزير الخارجية، والذي يمثل أردوغان وسياساته، ويتوقع التوتر للعلاقات بين البلدين على المدى الطويل، وكأنها تشير إلى الهدوء الذي يسبق العاصفة في العلاقات بين البلدين، وتعتبر الحكومة التركية أنه قد تكون هناك مصالح مشتركة بين تركيا والولايات المتحدة، غير أنهما لا تملكان هوية مشتركة، ففي عام 2003 أظهرت حكومة حزب العدالة والتنمية، المنتخبة حديثاً، مؤشرات تدل على بداية مرحلة التغيير في العلاقات الأمريكية التركية حين رفضت السماح للقوات الأمريكية بالعبور إلى العراق عبر الأراضي التركية (والتي تمت الإشارة لها سابقاً)، وفي حين كان الزعماء الأتراك السابقون يتبنون شعار مؤسس تركيا الحديثة "مصطفى كمال أتاتورك" المنادي بأن تكون "وجهة البلاد للغرب" يؤمن حزب العدالة والتنمية بأن على تركيا أن تصبح قوة مستقلة في الشرق الأوسط، لا تتعاون مع واشنطن إلا عندما يخدم هذا التعاون مصالحها، وفي أيار 2010، صوتت أنقرة ضد القرار المدعوم من الولايات المتحدة وأوروبا في مجلس الأمن الدولي، والقاضي بفرض عقوبات على إيران بهدف ردع مطامعها النووية، ثم في عام 2013، قررت نخبة حزب العدالة والتنمية شراء منظومات دفاع جوية صينية، مبتعدة بذلك عن التزام تركيا التقليدي تجاه مجموعة حلف شمال الأطلسي.

وفي الحقيقة فإن مصدر هذا التوتر في العلاقات بين البلدين هو الاختلاف الجذري في المواقف حيال قضايا الثورات العربية، والقضايا الدورية مثل الإسلاموفوبيا، ناهيك عن تطور علاقات تركيا مع روسيا في الآونة الأخيرة، وموقف تركيا من الأزمة الأوكرانية، والتي تختلف تماماً عن مواقف دول حلف الناتو، وعلاوة على ذلك، فإن هذا التوتر سوف يزداد حين يتم التطرق للقضية الأرمينية،

¹⁶⁶ المصدر السابق.

والتي ستكون نقطة التحول في العلاقة بينهما، وجدير بالذكر أن قضية الأرمن هي قضية رفعتها الأمم المتحدة على تركيا تدعوها فيها للاعتراف "بمذابح الأرمن" التي حدثت في عهد الدولة العثمانية على حد وصفها، تنفي جمهورية تركيا بصفتها الدولة التي خلفت الإمبراطورية العثمانية، وقوع المجازر وتعتبرها وسيلة ضغط على تركيا بسبب مواقفها الإقليمية.¹⁶⁷

إن الاختلاف في مواقف البلدين حيال الثورات العربية قائم على أساس أن الولايات المتحدة ترى أنه يجب التعامل مع كل ثورة بطريق مختلفة، فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة أرسلت قواتها إلى ليبيا لمحاربة نظام القذافي، إلا أنها تكاد لم تفعل شيئاً لمساندة ثورة البحرين، وقد عبرت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون عن ذلك بقولها "إننا ندرك أن اتباع نهج واحد ليناسب جميع المقاسات هو أمر غير منطقي في منطقة على هذه الدرجة من التنوع، وفي هذا الزمن السائل"، وذلك على عكس موقف تركيا الذي بدأ التردد واضحاً عليه بخصوص دعم ثورة ليبيا، ومن الملاحظ أن رؤية الولايات المتحدة لدور تركيا من الثورات العربية والقائم على أساس المصالح الأمريكية لم يتحقق؛ لأن مصالح تركيا نفسها كانت على النقيض، فتركيا متحمسة لثورة مصر ومرتدة في الحالة الليبية.¹⁶⁸

ولكن عبر الرئيس أوباما عن قلقه من تَمَكُّن جماعة الإخوان من السيطرة على الأمور في الفترة الانتقالية قائلاً: - " ستحتاج مصر للمساعدة كي تقيم مؤسسات ديمقراطية، وإلى تقوية اقتصادها الذي تأثر سلبي نتيجة ما حدث، لكن المؤشرات التي نراها حتى الآن طيبة وسليمة وإيجابية رغم أنه من الواضح أن هناك الكثير مما يجب عمله في مصر.¹⁶⁹

في سوريا وبعد أن سيطر جيش الفتح، الذي يحظى بدعم تركيا، على إدلب، وهو ما أثار توقعات بتحقيق نقطة تحول في الحرب، لا سيما وأن تلك النجاحات الأخيرة ارتبطت بإعادة التقارب بين الرياض وأنقرة، اللاعبين الإقليميين الهامين، الداعمين لفصائل مختلفة بشمال سوريا، أذعنت

¹⁶⁷ مراد، يتكين، مركز العلاقات العربية التركية: نقلا عن صحيفة راديكال، 22 فبراير

2015 <http://www.sasapost.com/american-turkish-relationship/>

¹⁶⁸ لويد سي، جاردينز، ترجمة د. فاطمة نصر: مصر كما تريدها أمريكا من صعود ناصر لسقوط مبارك، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013، ص 250.

¹⁶⁹ المصدر السابق، ص 253.

الولايات المتحدة بهدوء إلى ذلك الدور السعودي - التركي المتنامي في سوريا، ولكن ذلك الانتشار الذي حققته كل من جبهة النصرة، الموالية للقاعدة، وأنصار الشام، خلال الهجمات الأخيرة، سوف يعقد المناقشات، حول إذا ما كان واجباً، توفير غطاء جوي للكثائب المتمردة في الشمال، مثل هذا الاختلاف الرئيس قد يعقد أكثر العلاقات الأمريكية التركية، بالرغم من الاتفاق الأخير على تدريب وتجهيز حوالي 15 ألف تائر سوري في تركيا، والأردن، والسعودية، وارتبطت أنقرة بعلاقات مع جماعات متشددة، خلال الكثير من فترات الحرب الأهلية، حيث تنظر إلى جبهة النصرة باعتبارها جماعة وطنية سورية، أكثر من كونها جهادية ممتدة، ولذلك تتبنى تركيا إستراتيجيتين طويلتي المدى، إحداهما الاعتماد على جبهة النصرة خلال الحرب ضد بشار الأسد، والأخرى تتمثل في الضغط عليها لقطع علاقاتها مع القاعدة.¹⁷⁰

ولقد سَعَتْ أنقرة مؤخرًا لاستخدام علاقتها مع جبهة النصرة، وأحرار الشام، لتشكيل ضغوط على داعش ويأمل الجانب التركي، في أن تؤدي زيادة تمويل وتدريب جماعات مثل "جيش الفتح" في تقليص إغراء داعش، وخلق توازن قابل للتطبيق يناهض أيديولوجية التنظيم، ويساهم في دحره، وتتبع تلك السياسة من المفهوم التركي للتهديد الذي يمثله داعش، حيث ترى صعود التنظيم نتيجة للصعود المتنامي في وحشية نظام الأسد، بل أنها تتهم النظام السوري بإبرام تحالف صامت مع "الدولة الإسلامية" من أجل دحر الثوار الوطنيين.¹⁷¹

وهكذا، فإن تركيا ترى أن القضاء على داعش يتطلب استئصال المشكلة؛ أي نظام الأسد، بما قد يؤدي إلى إصلاح المحاربين والقادة الذين يقاقلون في صفوف النصرة، والجماعات المتمردة السلفية، لكن وجهة نظر تركيا هذه حول داعش في سوريا، تختلف عن مفهومها تجاه التنظيم في العراق، حيث تعزو شعبية الأخيرة في العراق لعاملين رئيسيين: أولهما السياسات الطائفية لرؤساء الوزراء العراقيين ومنهم نوري المالكي، وثانيهما اللغة التي يتسم بها الدستور العراقي، والتي تعزز الانقسامات الطائفية، لذلك فإن تركيا تؤثر التركيز على تنظيم داعش في سوريا، وربما يستند ذلك إلى ضعف تأثير أنقرة في بغداد، ولا سيما منذ عام 2010، بسبب المتاعب السياسية التي يجابهها اثنان من أهم حلفائها في العراق، وهما نائب الرئيس العراقي أسامة النجيفي، وشقيقه محافظ نينوى أثيل النجيفي، وتسعى تركيا للعب دور في نينوى، ولكن توظيفها الأخير لعشرين من المدربين في معسكر صغير موالٍ للنجيفي في

¹⁷⁰ مراد، يتكين: مصدر سبق ذكره.

¹⁷¹ المصدر السابق.

بعشيقية يمثل أنموذجًا لنقص هيمنة أنقرة في العراق، فالتدريبات في المعسكر المذكور بدائية، وتسعى تركيا منذ شهور إلى إرسال أسلحة للمعسكر، لكن تلك الجهود تتعثر، بسبب عدم موافقة بغداد، ومن المحتمل أن تقود الولايات المتحدة خطة للهجوم على داعش في الموصل، لكن قد لا يكون للمتطوعين الموالين للنجيفي أي دور في تلك الخطة.¹⁷²

وبعكس تلك الجهود القليلة في العراق، تحظى تركيا بوضع مهيم في شمال سوريا، حيث تمتلك علاقات وطيدة بالعديد من الجماعات المتمردة، وتزودها بالسلاح، والتدريب، كما أن الولايات المتحدة ليس بحوزتها إلا القليل من التأثير على الجهود التركية في شمال سوريا، ويتجلى ذلك في عدم قدرة واشنطن على تعطيل علاقات أنقرة بجهة النصر، ولكن بالرغم من استمرار الخلافات في الإستراتيجيات، إلا أن الولايات المتحدة وتركيا تعتمدان على بعضهما البعض في تحقيق الأهداف المتداخلة، والمتمثلة في دحر داعش في العراق وسوريا، وقيادة التغيير في دمشق، وبالرغم من تشاركهما تلك الغايات، إلا أن ثمة اختلافات بين الدولتين حول التكتيكات المطلوبة لتحقيق تلك الطموحات المشتركة، وفي الوقت الراهن، تحتاج أنقرة الولايات المتحدة في العراق، بينما تنازلت واشنطن لتركيا عن قدر معين من السيطرة في شمال سوريا، بيد أن عقبات رئيسة ما زالت تقف حجر عثرة، حيث يمثل موقف أنقرة من جبهة النصر مصدر قلق كبير لواشنطن، وعلاوة على ذلك، ليس واضحاً بعد كيف ستتلاقى وجهة نظر الدولتين بشأن أهداف جيش الفتح، وبرنامج التدريب والتجهيز، الذي تم تأجيله بسبب خلافات حول نطاق وهدف المهمة، وفي الواقع، قد تتسبب تلك الخلافات في كسر ثوار سوريا على نحو متزايد، في غياب صيغة لإيجاد نهج موحد للصراع السوري، فالأوضاع الراهنة تشير إلى أن كلاً من الولايات المتحدة وتركيا ستواصلان استخدام تكتيكات مختلفة بغية تحقيق هدفهما النهائي، وهو الإطاحة بالأسد من السلطة، ومع ذلك فقد دخل الجانبان حالياً شراكة غير معلنة، وربما غير مقصودة، المشكلة تتبع من وجود اختلافات جوهرية حول ماهية الجماعات الثورية التي تستحق الدعم، وأي منها يمكن الاعتماد عليه للعب دور في مستقبل يخلو من الأسد، ولا يحتمل

¹⁷² أرون، شتاين، ترجمة، وائل، عبد الحميد: أمريكا وتركيا في سوريا أعداء أم أصدقاء، مركز ريفيق الحريري،

الوصول لحلول في المستقبل القريب حيال تلك القضايا، بما يشي باستمرار التوترات حول الإستراتيجية المتعلقة بالقضية السورية.¹⁷³

في ليبيا، عارضت تركيا مبدئياً إنشاء الناتو لمنطقة حظر الطيران. ومنذ ذلك الوقت، فقد حرصت مشاركتها في التدخل في الأبعاد الإنسانية، وقامت بجهود دبلوماسية موجهة لوقف إطلاق النار بين قوات القذافي والثوار، وإجراء مفاوضات بين الطرفين، ودعت القذافي إلى التخلي عن السلطة، اعتمدت أنقرة نمطا خاصا في تعاملها مع الانتفاضة في سوريا، فقد انخرطت مبدئياً في سلسلة من الأنشطة الدبلوماسية للضغط على الرئيس السوري بشار الأسد للقيام بإصلاحات كما ذكرنا سابقا، لكن مع اندلاع موجة العنف، فإنها تراجعت خطوة إلى الوراء، لتظهر من جديد فقط حينما انتقل العنف من سوريا إلى تركيا عبر أفواج اللاجئين الذين تدفقوا على تركيا، فما الذي يفسر تباين موقف تركيا اتجاه مصر من جهة، وليبيا وسوريا من جهة أخرى؟

تكمّن الإجابة في ثلاث كلمات: السياسة، والاقتصاد، والأمن.¹⁷⁴

أما في الحالة المصرية فالتنافس الاستراتيجي الضمني بين تركيا والنظام المصري، وكذلك حقيقة كون تركيا ليس لها استثمارات واسعة في مصر، يدفع أنقرة لدعم الثورة في ميدان التحرير، في المقابل، فإن الاستثمارات التركية في ليبيا التي تقدر بـ 15 مليار دولار، و 25 ألف مواطن تركي الذين يقيمون في ليبيا تجعل السياسة الخارجية تمضي بحذر بخصوص الملف الليبي، وبالمثل، فإن الخوف من عدم الاستقرار على طول الشريط الحدودي مع سوريا - 877 كيلومتر، هذا فضلا عن المضمون الطائفي للانتفاضة، و لاسيما ما يتعلق بالمسألة الكردية، كل ذلك يدفع تركيا إلى تبني الاستمرار في الوضع الراهن والانتظار والترقب، لقد كشف الربيع العربي أيضا أن سياسة تركيا التي تستند على إستراتيجية " تصفير المشاكل مع دول الجوار " تعتمد بشكل كبير على تحسين العلاقات مع زعماء محددين بدلا من أي التزام مسبق لتقوية الدور الذي يقوم به البعد المعيارى في السياسات الإقليمية.

وأخيرا، كشفت أحداث "الربيع العربي" أن نشاط تركيا في الشرق الأوسط، وبشكل خاص أنشطة الوساطة الكثيفة التي تقوم بها، كان يفرضها السياق والمبادرات الشخصية من قبل قادة تركيا،

¹⁷³ مراد، يتكّن: مصدر سبق ذكره.

¹⁷⁴ المصدر السابق.

وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو يستحق أن ينسب له الفضل في القيام بهذه الوساطة الكثيفة في المنطقة، لكن العامل الأساسي الذي شجعه على ذلك أن لا أحد في المنطقة يقوم بهذا الدور، فالأمم المتحدة منخرطة بعمق في أفغانستان والعراق، والنظام المصري لم يبق له مصداقية في أعين الفاعلين الإقليميين، بسبب تأييده المفرط لوجهة النظر الأمريكية ، فلم يملأ هذا الفراغ سوى تركيا، وهذا هو العامل الأساسي الذي يساعدنا على قراءة جهود الوساطة التي قامت بها تركيا بين إسرائيل وحماس سنة 2006 و سنة 2008 وبين إسرائيل وسوريا في 2008، فدور تركيا الأساسي كوسيط يتضخم أكثر حين لا يكون هناك وسيط فعال من قبل الأطراف الإقليمية الفاعلة مثل مصر والسعودية والأطراف الدولية الفاعلة كالولايات المتحدة الأمريكية التي لها سلطة حقيقية على أطراف الصراع، وعلاوة على ذلك، فإذا كان الربيع العربي أبرز التوترات القوية في السياسة الخارجية التركية على المدى القصير، فإن التحول الذي يحدث في المنطقة يقدم عدة فرص بالنسبة إلى تركيا على المدى البعيد، فقد كانت الإدارة الأمريكية في عهدي بوش و أوباما دائما تشير إلى تركيا كنموذج ومصدر إلهام بالنسبة للشرق الأوسط المسلم برمته، إن فكرة تركيا كأنموذج يمكن أن تكتسب طابعا ملحا وجديداً أبعد من الشعارات التي ينادي بها المجتمعان الغربي والعربي على حدٍ سواء.¹⁷⁵

¹⁷⁵ المصدر السابق.

الخاتمة

يمكن الخلاصة بالقول أنّ السياسة الأمريكية تجاه تركيا من 2001-2015 قد تغيرت بشكل كلي، وهذا التغير ينبع من واقع ما تريده الولايات المتحدة من تركيا في هذه الحقبة، فأمريكا باتت لأول مرة تريد دورا تركيا أكثر فاعلية يعطي نتائج فورية ملموسة، ففي أيام الدولة العثمانية كانت السياسة الأمريكية تجاه تركيا موجهة لاستحداث علاقات اقتصادية مع الشرقيين الأدنى والأوسط بمساعدة الإمبراطورية، وبعد الحرب العالمية الثانية كان الدور التركي مهماً ولكن مجال هذا الدور بقي منحصراً في محاربة المد الشيوعي، وهذا دور خامل، وذلك لطبيعة الحرب الباردة التي قامت على أساس التوازن والمراقبة والرصد، ومثال ذلك الدور التركي في أزمة الصواريخ الكوبية، والاستثناء الافت في هذه المرحلة هو المشاركة التركية في الحرب الكورية، حيث بقي الدوري التركي مهماً من ناحية الردع فقط، أما بعد الحرب الباردة وحتى العام 2002 امتازت هذه العلاقات بالاستقرار وعدم الحيوية باستثناء المشاركة في حرب تحرير الكويت بالدعم اللوجستي، أما بعد العام 2001 فقد بات الدور التركي نشطاً وبالتالي فإن السياسة الأمريكية تجاه تركيا تغيرت، ففي كثير من الأحيان أخذت هذه العلاقات طابع الشراكة، كما حصل في الترويج لمشروع الشرق الأوسط الكبير، والوساطة في الملف النووي الإيراني، والوساطة في الصراع العربي الإسرائيلي، وكذلك التناغم الواضح تجاه الأوضاع في سوريا، وتبادل الأدوار بينهما، وأخيراً في مساندة موجة الربيع العربي (مع بعض الخلافات في وجهات النظر) التي باركتها أمريكا، حيث يمكن القول إن السياسة الأمريكية تجاه تركيا من العام 2001 إلى 2015 قد نجحت في جعل العلاقات مع تركيا تصل ذروتها من حيث تعدد جوانبها وحيويتها وسرعة الاستجابة للمصالح الحيوية للبلدين، رغم ما شاب هذه العلاقة من توتر بسبب رفض مجلس النواب التركي تمرير مذكرة حكومية تطالب بالسماح بنشر قوات أمريكية على الأراضي التركية في 2003/3/1، وفتح جبهة شمالية ضد نظام صدام حسين، وعرفت ب"حادثة المذكرة"، إلا أن السياسة الأمريكية تجاه تركيا استطاعت في فترة ما بعد 2001 استيعاب هذه الحادثة و تحييدها من أن تؤثر على العلاقات التاريخية الإستراتيجية بين البلدين.

وبالنظر لما ورد في الفصل الثالث نستطيع القول أن الإستراتيجية الأمريكية في العالم عامة، وفي الشرق الأوسط خاصة، لم تكن في أي وقت وليدة ظروف معينة، بل هي إطار عام لسياسات يكون من الواجب العمل بها في لحظات معينة، فهذه الإستراتيجية تتم بناء على دراسات للمرحلة

الخاصة بها من حيث الأهداف والوسائل والظروف على الأرض، كما أن انتهاء صلاحية مرحلة من مراحل هذه الإستراتيجية ليس بالضرورة متصلاً بنهاية ولاية الرئيس الذي أتى بهذه الإستراتيجية، وإنما بانتهاء فاعليتها الحقيقية، مما يستلزم إيجاد البديل فوراً، فمثلاً عند فشل سياسة الأحلاف ممثلة بمبدأ ترومان في عهد الرئيس أيزنهاور تم إيجاد وتفعيل مبدأ أيزنهاور كبديل، وبعد فشل أو انتهاء صلاحية مبدأ أيزنهاور، وإستراتيجية الانتقام الشامل، تم إيجاد إستراتيجية "الضربة الانتقامية بدل الضربة الأولى" في عهد الرئيس جون كينيدي، أما الرئيس جونسون فخالف الرئيس كينيدي في التعامل مع العرب وإسرائيل، واستمر في العمل بقانون 480 الذي جاء به كينيدي، ولكن بشكل مغاير حيث استخدمه بقطع المعونات عن مصر، ثم جاء نيكسون بإستراتيجية الإنابة التي تقول بأن على أمريكا أن لا تحارب مباشرة، بل من خلال حلفائها الذين يجب أن يحاربوا نيابة عنها، أما الرئيس كارتر فلم يعد لمرحلة الأحلاف رغم كل الظروف، وتم تقليص الدعم العسكري، والإنفاق عليه، وعمل على تقييد بيع الأسلحة للخارج، ولم يهتم بوجود قوات أمريكية دائمة في المنطقة، أما عهد الرئيس ريغان فهو مثال جيد لرؤية كيف يتم تغيير إستراتيجيات، و الإبقاء على إستراتيجيات أخرى بقدم رئيس جديد، فقام بإلغاء قوات التدخل السريع، واستبدالها بقواعد عسكرية ثابتة في منطقة الشرق الأوسط، حيث أصبح للولايات المتحدة الأمريكية تواجد عسكري دائم وقوي في المنطقة، وفي الوقت نفسه تم الرجوع إلى سياسة أيزنهاور "من ليس معنا فهو ضدنا" وتم العمل بقانون 480 من جديد، والذي كان قد أتى به كينيدي، واستخدم سياسة العصا الغليظة ضد الدول الشمولية، بعد مرحلة الحرب الباردة قام الرئيس جورج بوش بالأخذ بإستراتيجية التدخل المباشر، وحافظ على إستراتيجية ريغان فلم يعد هناك أي مبرر لإستراتيجية الإنابة في الحروب، ولكن بيل كلينتون الديمقراطي عمل من خلال إستراتيجية القوة الاقتصادية لفرض الزعامة الأمريكية والحفاظ على المصالح الأمريكية؛ لأن الأوضاع الدولية في عهده كانت قد تغيرت بثبات أمريكا على سدة الحكم العالمي والاطمئنان لاستمرار الضعف السوفيتي، وكذلك كان في عهده إستراتيجية "الاحتواء المزدوج" التي اتبعتها حكومة كلينتون ضد العراق وإيران، إلا أن العودة لإستراتيجيات عهد ريغان وبوش الأب ما لبثت أن عادت مع تطويرها لتصبح هجومية أكثر في عهد الرئيس جورج بوش الابن، كما رأينا في هذه الدراسة، وتابعنا أيضاً كيف تلاشت هذه الإستراتيجية من جديد في الوقت الحاضر، أي في عهد الرئيس أوباما، حيث تم الحديث عن الأمل باتسام هذه الفترة بنوع من الهدوء المشابه لما كانت عليه الأمور في حقبة كلينتون، الذي ركز على الإستراتيجية الاقتصادية في تعامل أمريكا مع المنطقة على وجه الخصوص.

ومن خلال هذا الفصل، رأينا كيف أن ارتباط تركيا بالقضية الفلسطينية يعود إلى علاقة الجزء بالكل، حيث كانت فلسطين جزءا من الدولة العثمانية، حتى الاحتلال البريطاني لها عام 1922 ، وبعد انهيار الإمبراطورية، ثم كيف شكل هذا البعد التاريخي عاملا لارتباط تركيا بالقضية الفلسطينية عاطفيا في عهد أردوغان خاصة، وفي إطار الارتباط الإسلامي العام بالقضية، وعلى الرغم من طبيعة النظام السياسي القائم في تركيا والعلاقة بين الدين والعلمانية، إلا أن الموقف التركي أصبح بجانب القضية الفلسطينية أكثر من السابق.

في الفصل الرابع وفي معرض البحث عن الدور الأمريكي في عملية السلام العربية الإسرائيلية، رأينا كيف أنه لا يمكن تفسير وقراءة هذا الدور بالاعتماد على فاعليته فقط، فالدور الأمريكي المحوري كوسيط في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية يبقى الأصعب، وذلك بسبب الارتباط الوثيق لنتائج هذه المفاوضات على هذا المسار مع المصالح الأمريكية الإستراتيجية في المنطقة، على اعتبار أن القضية الفلسطينية هي لب الصراع العربي الإسرائيلي، وبالنظر إلى ما تحدثه نتائج هذه المفاوضات من أثر على السلم والاستقرار العالميين، خاصة في وقت تشن فيه الولايات المتحدة حربا على ما تسميه الإرهاب، والذي يتخذ من القضية الفلسطينية ذريعة حسب وجهة نظرها، كما أن طبيعة الصراع الفلسطيني المرتبط بمسائل الوجود والسيادة على الأرض يجعل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية أكثر تعقيدا من المسارات الأخرى التي جرى ويجري التفاوض فيها على مسائل حدودية أو موارد طبيعية وأمور فنية مختلفة، مما يجعل نجاح الدور الأمريكي في مهمته كوسيط بحاجة للنزاهة والحيادية والموضوعية في تفهم مطالب الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، وتحقيق مصيره فوق ترابه الوطني وفقا لأبسط الأعراف الدولية التي عبر عنها بقرارات الشرعية الدولية التي تتغنى بها أمريكا.

في الفصل الرابع أيضا، وفيما يخص مستقبل الدور التركي، فهناك سيناريوهات عدة مطروحة لما هو متوقع على المدى القريب، فقد تختار تركيا بين الاقتراب من محور الممانعة، أو الاقتراب من محور الاعتدال، أو الاستمرار في لعب الدور الوسط، وبصرف النظر فإن مستقبل هذا الدور يقوم على عدد من الأمور التي تقوم على ممارسة دور الوسيط النشط القائم على:

1- القيام بدور فاعل في قضايا الشرق الأوسط، وعلى رأسها القضية الفلسطينية "

2- اتجاه تركيا لمزيد من العلاقات مع دول وقوى المواجهة والممانعة مع إسرائيل، وبخطاب سياسي أعلى من المطروح من قوى الاعتدال في المنطقة.

3- عدم الاصطدام بقوى أو محور الاعتدال في المنطقة، بقيادة مصر والسعودية لطمأننتهم بأن تركيا لا تريد احتلال دورهم في الوساطة أو ملف المصالحة الفلسطينية،

كما يمكن لتركيا أن تشكل نموذجاً محترماً بالنسبة للإسلاميين والعلمانيين على حد سواء، رغم الجسور غير الموصولة بين هذين التيارين، تركيا يمكن أن تتصرف كأنموذج بالنسبة للعلاقات المدنية العسكرية، في الدول التي يلعب فيها الجيش دوراً سياسياً رئيسياً، فإن تطور العلاقات المدنية العسكرية في تركيا (خاصة في الآونة الأخيرة بالمقارنة مع ما كان في المرحلة السابقة) يمكن أن يلهم الديمقراطيين في الشرق الأوسط وخاصة في دول مثل مصر والجزائر، فقدرت تركيا على الاحتفاظ بالاستقلالية النسبية لسياستها الخارجية، مع بقائها في دائرة الولاء للمعسكر الغربي، يجعل منها أنموذجاً أساسياً بالنسبة إلى الدول التي تسعى إلى الاحتفاظ بعلاقتها مع الغرب مثل مصر والأردن والسعودية، خاصة وأن الفجوة اتسعت داخل هذه الدول بين الشعب والنظام، وقد زادت سمعة تركيا مع مواقفها التي اصطدمت بموقف الولايات المتحدة الأمريكية من حين لآخر في قضايا مثل العراق وإيران وإسرائيل، واكتسبت بهذه المواقف اهتماماً في الشرق الأوسط، ويمكن أن تستمر تركيا في القيام بالدور نفسه كمحاولات ريادية لتجسير الفجوة المتباعدة بين النظم والشعوب.

وفي المبحث الثاني من الفصل الرابع، بدأ اختلاف وجهات النظر الأمريكية والتركية حول موضوع "الإرهاب" وخاصة في موضوع مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بشكل خاص، والذي ترى تركيا أنه لا يقع ضمن تصنيف الإرهاب وذلك عكس الرأي الأمريكي، وكذلك الاختلاف بينهما في قضية صراع تركيا مع حزب العمال الكردستاني.

في المبحث الثالث من الفصل الرابع، بدأ واضحاً تباين مواقف الولايات المتحدة الأمريكية من الثورات العربية الشعبية، فالموقف الأمريكي من الثورة المصرية، اختلف عن الموقف الأمريكي من الثورة التونسية، فالتباين كان في الأدوات والوسائل، ولم يكن في وحدة الأهداف، التي بقيت على الدوام تتمحور حول الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة العربية والدفاع عنها، ففي الثورة التونسية لوحظ أن الإدارة الأمريكية معنية بالهدوء والاستقرار في المنطقة، وتخشى من التسبب في أعمال العنف المتزايدة في تونس، في انتقال عدوى الثورة إلى أقطار عربية أخرى، فتعمدت تجاهل الثورة

إعلامياً، ولم يصدر عنها أي موقف رسمي يوحى باهتمامها ومتابعتها للثورة التونسية، رغم تزايد أعداد المحتجين، وازدياد أعداد القتلى والمصابين، والمعتقلين، وعندما أيقنت الإدارة الأمريكية من إخفاق النظام في حفظ الأمن، وفشله في فرض سيطرته على البلاد، طالبت الجيش بالتدخل لعزل الرئيس الذي تعمدت الإدارة الأمريكية أن تجعله كبش فداء، تابعت الإدارة الأمريكية أحداث الثورة المصرية لحظة بلحظة، وكانت على اتصال دائم مع أركان النظام، وقد تطور الموقف الأمريكي من الثورة المصرية تبعاً لتطور أحداثها، ف لوحظ أن التصريحات، والمواقف الأمريكية من الثورة المصرية أخذت أنماطاً متدرجة تبعاً للمرحلة التي وصلت إليها الثورة، فبدأت في إظهار وقوف الولايات المتحدة إلى جانب الشعب، وإظهار تأييدها لمطلبه الأساسي في إسقاط النظام، فيما هي تعمل على إسقاط رأس النظام، ككبش فداء في مقابل الحفاظ، على النظام ولكن برأس جديد يلعب الدور نفسه الذي كان يلعبه سابقه، ولكن بشكل مستتر، اختلف الموقف الأمريكي من الثورة اليمنية، فقد كانت قيادات الثورة قد أعلنت عن التزامها بسلمية ثورتها، خوفاً من الانزلاق في مستنقع الحرب الأهلية، كما حدث في ليبيا، خصوصاً وأن الشعب اليمني مسلح، ويمتلك جميع صنوف الأسلحة الخفيفة، بتدقيق النظر في الحالة اليمنية نلاحظ حالة شبه التكافؤ في القوة بين طرفي الصراع، بين المؤيدين للثورة والمؤيدين للنظام، مما يعني أن أحداً من الطرفين لن يستطيع حسم المعركة لصالحه، وبالفعل فقد أخذت الثورة اليمنية تراوح مكانها صعوداً وهبوطاً، وظهرت حالة اصطاف الشعب اليمني بين مؤيد للرئيس والنظام الحاكم، ومؤيد للثورة، إلا أن المواقف الأمريكية كانت دائماً تدفع باتجاه إلقاء عبء التغيير على الشعب اليمني، وكان النظام اليمني يقدم كل التسهيلات التي تطلبها الولايات المتحدة، في الوقت الذي كان النظام يخوض فيه حرباً مفتوحة مع الحوثيين في الشمال، وكانت الولايات المتحدة تقدم الدعم الذي يطلبه النظام اليمني، وتؤيد التدخل العسكري السعودي الداعم للنظام اليمني، إذ يمثل الحوثيون الطائفة الشيعية في اليمن المتحالفة مع إيران، وهذا الأمر دفع الإدارة الأمريكية للتمسك بالرئيس اليمني ونظامه.

استناداً لخصوصية الحالة اليمنية، وقفت الولايات المتحدة موقف المراقب المتأنّي تجاه أحداث الثورة اليمنية، ومع ازدياد وتيرة عمليات نقل السلاح، والتهديب عبر الحدود والمياه الإقليمية اليمنية، تطلب الأمر وضع حد لانهايار سيادة الدولة، وضعف سيطرتها، ودفع الإدارة الأمريكية إلى ممارسة الضغط اللازم لحمل الرئيس اليمني على التخلي لصالح نائبه، جاءت الثورة الليبية كحالة مختلفة عن

سابقاتها، ومثلت حالة حرب أهلية ولهذا وما أن بدأت بوادر قرب انتهاء مهمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في ليبيا، والذي تم بموجب قرار أممي صدر عن مجلس الأمن بتاريخ 27 أكتوبر 2011، حتى بدأ المسؤولون الأمريكيون يخرجون تباعا في تصريحات متفرقة يتحدثون عن استعداد بلادهم في تقديم المساعدة للحكومة الليبية الوليدة، وذلك من أجل تهيء الأجواء السياسية والأمنية للانتقال الديمقراطي، وبناء دولة مدنية. بعد تمكن الثوار من تحرير طرابلس والقبض على القذافي، خرج الرئيس الأمريكي باراك أوباما يوم 21 أكتوبر 2011 مُعلنا قرب انتهاء مهمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وفي الوقت نفسه معلنا رغبة بلاده أن تكون شريكا للسلطات الجديدة في ليبيا. وأن الإدارة الأمريكية حين كانت تطالب بوقف العنف، و بحماية الحريات، والحقوق وتطالب بالسماح بحرية التظاهر السلمي لم يكن دافعها في ذلك القيم، وإنما كانت تهدف إلى تلميع صورتها أمام الآخرين، وأخيرا فإن كل ما تقدم يؤكد على أن الولايات المتحدة وعبر أساليب مدروسة قامت باختراق الثورات العربية، أما تركيا ورغم التردد الواضح بشأن الثورة الليبية في البداية بسبب العلاقات الاقتصادية الضخمة بين البلدين إلا أن الموقف التركي عاد لينسجم من جديد مع موقفها الحازم من الثورة المصرية، ليبقى موقفها من الأحداث في سوريا مختلفا عن جميع الثورات، كون سوريا دولة مجاورة لتركيا، ولا يلوح في الأفق بوادر تجانس للموقفين الأمريكي والتركي من الأحداث الدائرة هناك.

النتائج والتوصيات

النتائج بالنسبة لأهداف الدراسة

تم التعرف على طبيعة علاقات القوى الإقليمية بعضها ببعض وتقاطع العلاقات الأمريكية الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط،

ومن خلال الدراسة رأينا أن الرؤية الأمريكية للدور التركي في المنطقة والتي ترى فيه نموذج تعايش بين الديمقراطية وقيم المجتمعات الإسلامية، مع تحفظها على قيام تركيا بسياسات نشطة تتعدي هذا الإطار، كما تمت دراسة أهمية المنطقة والإستراتيجيات الأمريكية والدور التركي قبل الحرب الباردة وأثناءها وبعدها حتى أحداث 11 سبتمبر وبعد أحداث 11 سبتمبر، ومقارنة العلاقات الأمريكية مع المنطقة بعد تلك الأحداث بالتوازي مع دراسة العلاقات الأمريكية التركية في كل حقبة والسياسة التركية في المنطقة، وكذلك دراسة دور الولايات المتحدة وتركيا في عملية السلام العربي الإسرائيلي في هذه الفترة، وتم إلقاء الضوء على نقاط الالتقاط والاختلاف بين الدورين، وأخيرا التعرف على دور الولايات المتحدة وتركيا في ثورات "الربيع العربي" ملقية الضوء على نقاط الالتقاط والاختلاف بينهما مع قياس مدى تطابق ممارسة تركيا لدورها في المنطقة مع الرؤية الأمريكية لهذا الدور.

النتائج بالنسبة لأسئلة الدراسة وفرضياتها:

بالنسبة للفرضية الرئيسية فقد تحققت صحتها، فعلى الرغم من أن انتهاء الحرب الباردة وانهايار الاتحاد السوفييتي أحدث تغييراً في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، والتي بقيت ثابتة على مدار عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي بلغت ذروته بعد أحداث 11 سبتمبر، رأينا أن أهمية تركيا الإستراتيجية لم تنته بانتهاء هذه الحرب بل زادت وتطورت.

أما بالنسبة للنتائج المتصلة بباقي فرضيات الدراسة فهي كما يلي:-

1- تطورت السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط متأثرة ببداية الحرب الباردة وانتهائها وبأحداث 11 سبتمبر وأحداث "الربيع العربي"، حيث بدأت هادئة قائمة على سياسة الأحلاف، ثم هجومية ومبادرة،

وعادت سياسة مرتبكة أثناء موجة الربيع العربي، أما الإستراتيجية التركية فقد بدت ملامح قوتها ظاهرة بعد 11 سبتمبر، أي بعد صعود حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، حيث باتت الولايات المتحدة ترى دورا تركيا معنويا، إضافة إلى كون تركيا حليفاً إستراتيجياً فقد أرادت لتركيا أن تكون أنموذج "اعتدال" يحتذى به.

2- استطاع حزب العدالة والتنمية أن يحسم الجدل الذي دار في أوساط المؤسسات التركية حول رؤية أمريكا لطبيعة دور تركيا في الشرق الأوسط حيث نجح أردوغان ووزير الخارجية أحمد داود أوغلو الذي أصبح رئيسا للوزراء فيما بعد في الابتعاد بالسياسة التركية في الشرق الأوسط عن المسار الأمريكي لتصبح هذه السياسة أكبر استقلالية وأكثر ديناميكية

3- إن عدم وثوق إسرائيل بتركيا كوسيط في عملية السلام، مرده لخلفية حزب العدالة والتنمية الإسلامية ومواقف تركيا الأخيرة في الشرق الأوسط.

4- إن دور أمريكا مع دور تركيا في أحداث " الربيع العربي " التقى أحيانا، وتضارب أحيانا أخرى، وذلك على الرغم من التحالف القوي بين الدولتين، فلقد رأينا كيف اختلفا في قضية ثورة ليبيا التي يوجد لتركيا فيها مصالح اقتصادية كبيرة، وعلى العكس من ثورة مصر، حيث إن الولايات المتحدة هي التي كانت مترددة، فرغم أن أمريكا لم تقم بثورات "الربيع العربي" إلا أنها وقفت وراءها عن طريق شبكات المدونين، ومحطات التواصل الاجتماعي، وقيادة عملية التأيير، ثم بدأت تراقب هذه الثورات عن كثب لدعمها بعد بدئها أو للانقضاض عليها إذا ما رأت أنها تسير بعكس الأهداف المتوخاه منها فأمريكا، وعندما أحست أن الأنظمة الموالية لها باتت ضعيفة، وآيلة للسقوط، وأحست بالحراك الشعبي العربي، حاولت اختراق هذه الثورات لتقوم باستبدال حلفائها القدماء بحلفاء جدد بشكل سلس، يضمن استمرارية الحفاظ على مصالحها بعدم وجود قوة تتازعها نفوذها في المنطقة، والحفاظ على سيطرتها على مصادر النفط والحفاظ على أمن حليفتها إسرائيل.

التوصيات:

أولاً: إن العمل المشترك بين الدبلوماسية الفلسطينية والدبلوماسية التركية هو أمر في غاية الأهمية للمشروع الوطني الفلسطيني المتمثل في إنهاء الانقسام، ومن ثم إنهاء الاحتلال، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، فالعمل الفلسطيني التركي المشترك أمر بالغ الحيوية للمصالح الفلسطينية من حيث الاعتماد على صديق ممكن الوثوق به يقوم بدور مهم في المنطقة، وعلى مستوى العالم، وذلك من خلال التحالف مع الدولة العظمى الوحيدة في العالم، حيث إنه لا يوجد تاريخياً ما يجعل الشك يساور القيادة الفلسطينية اتجاه الدور التركي وذلك للعلاقات التاريخية بين الشعبين، ولعدم وجود أي تنافس بينهما، فتركيا ستبقى حليفاً إستراتيجياً للولايات المتحدة، والدور التركي سيواصل الصعود، وقد أثبتت الأحداث أن موقع تركيا وتنوع الأدوار التي يمكن أن تقوم بها يجعل مكانها مميزاً في السياسة الخارجية الأمريكية، فتركيا التي كان لها دور مميز أثناء الحروب العسكرية، وأثناء الحرب الباردة، لها دور لا يقل أهمية في زمن السلم العالمي وزمن أحادي القطبية كما تبين من خلال هذه الدراسة.

ثانياً: إن فهم تطور الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط هو أمر غاية في الأهمية بالنسبة للدول العربية لجهة إنتاج سياسات واقعية لمواجهةها، وتطوير سياسات بالتزامن للتعامل معها على أرضية "الاستعداد التام"، بعيداً عن سياسات رد الفعل المربكة وغير الفعالة على الإطلاق في زمن ما بعد الحداثة الذي أصبح فيه التخطيط المسبق والإعداد الجيد ضرورة من ضرورات النجاح.

ثالثاً: على النظم الرسمية العربية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بصفة خاصة أن تختار الدور التركي المتصاعد، والذي يسعى لاحتلال أكبر قدر من المساحة الشاغرة التي تركتها القوى العربية التقليدية بعد انكماشها خلال العقد الأخير، بدلاً من أن تحتلها إيران، صاحبة الدور القوي، والمتصاعد، والممتد في المنطقة، مقابل ضعف عربي، دون النظر إلى اعتبار "أن هذا الدور التركي في نظر الأنظمة العربية يصب داخلياً في مصلحة القوى السياسية الإسلامية، التي ترى أن العدالة والتنمية هو أحد صور التعبير عن تلك القوى". وإهمال بعض التفسيرات العربية للدور التركي في القضية الفلسطينية والمتخوفة من سياسة عثمانية جديدة تفرض سيطرة تركية على العالم العربي من المدخل الفلسطيني،

وعلى العكس عليها الترحيب بهذا الدور بوصفه دوراً موازناً في مواجهة إسرائيل في ظل الضعف العربي.

رابعاً: توقف المفاوضات حول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يزيد من شكوك تركيا، والأترك يعتبرون أن المقترحات الأوروبية بإعطاء بلدهم وضعاً مميزاً في العلاقة بأوروبا، ليست سوى حيلة للاعتراض على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي هذا المأزق لا يخدم مصلحة أي طرف خاصة بعد الربيع العربي، لذا يتعين:

1- صب الحوار الاستراتيجي بين تركيا والاتحاد الأوروبي ضمن سياق انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، وفتح المفاوضات حول بعض الفصول على مستوى اللجنة المشتركة للسياسة الخارجية والأمن، وذلك من أجل تعزيز التنسيق بين مواقف تركيا والاتحاد الأوروبي على مستوى السياسة الخارجية.

2- يتعين على الاتحاد الأوروبي وتركيا أن يؤسسا لحوار عبر اجتماعات سنوية بين رئيس تركيا أو رئيس الوزراء التركي وبين رئيس الاتحاد الأوروبي، ولقاء نصف سنوي بين وزير خارجية تركيا وممثل السياسة الخارجية والأمنية بالاتحاد الأوروبي، ولقاءات منتظمة بين الدبلوماسيين الأتراك وهيئة العمل الخارجي الأوروبي واللجنة السياسية والأمن التابعة للمجلس.

3- وعلى مستوى أوسع نطاقاً؛ أي عبر الحوار الأطلسي، يتعين على الطرفين، أن يسعيا نحو إقامة حوارات منتظمة بين الاتحاد الأوروبي والنااتو، أولاً وأخيراً لمعالجة مشكلة قبرص، وأيضاً لتخفيف الخصومة بين الإستراتيجية الفرنسية والتركية، والتي أعاققت التنسيق بخصوص الأزمة الليبية.

المراجع والمصادر :

المراجع العربية

أولاً: الكتب العربية

1. ديارى صالح، مجيد: التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، دراسة في الجغرافيا السياسية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2010، ط 1.
2. د. إبراهيم، أبو خزام: الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1999، ط 1.
3. د. حسن، طوالبه: نظام الأمن الجماعي في النظرية والتطبيق، إريد، عالم الكتب الحديث، عمان، جدارا للكتاب العالمي، 2005، ط 1.
4. كريم مطر حمزة، الزبيدي: سياسات الولايات المتحدة تجاه تركيا، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، العراق، مؤسسة دار الصادق الثقافية، 2012، ط 1.
5. ناعوم، تشومسكي، ترجمة، قسم الترجمة في دار حوران: قرصنة وأباطرة، الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي، سوريا، دار حوران، 1996، ط 1.
6. د. هيثم، الكيلاني: الإرهاب يؤسس دولة، نموذج إسرائيل، القاهرة دار الشروق، 1997، ط 1.
7. د. عبد القادر محمد، فهمي: النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010، ط 1.
8. السيد، ولد أباه: الثورات العربية الجديدة، المسار والمصير، بيروت، جداول للنشر، 2011، ط 1.
9. علي محمد محمد، الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، بورسعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001، ط 1.
10. رضا، هلال: السيف والهلال، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، من أتاتورك إلى أربكان، القاهرة، دار الشروق، 1999، ط 1.

11. يلماز، أوزتونا، ترجمة، عدنان محمود، سليمان: تاريخ الدولة العثمانية، اسطنبول، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988، مجلد 1.
12. يلماز، أوزتونا، ترجمة، عدنان محمود، سليمان: تاريخ الدولة العثمانية، اسطنبول، مؤسسة فيصل للتمويل، 1990، مجلد 2.
13. محمد السيد، سليم: تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998، ط 2.
14. قسم الأرشيف والمعلومات: تركيا والقضية الفلسطينية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010، تقرير معلومات 17.
15. د. جبرجي، سولت، ترجمة، د. نبيل صبحي، الطويل: تفتيت الشرق الأوسط، تاريخ الإضرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، دمشق، دار النفائس، 2011، ط 1.
16. أيمن، السيسي: ثورة 17 فبراير والوجه السري للقذافي، القاهرة، النهضة المصرية للكتاب، 2011.
17. يوسف إبراهيم، الجهماني: حزب الرفاه، الإسلام السياسي الجديد، الرهان على السلطة، دمشق، حوران للنشر والطباعة، 1997، ط 1.
18. د. فتحي محمد، مصيلحي: خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، 1992، ط 1.
19. جايمس، بتراس، ترجمة، حسان البستاني: سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2007، ط 1.
20. محمد حسنين، هيكل: مبارك وزمانه من المنصة إلى الميدان، القاهرة، دار الشروق، 2012، ط 1، 2013، ط 4.
21. أحمد، داود أوغلو، ترجمة، محمد جابر، ثلجي و طارق، عبد الجليل: العمق الإستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، بيروت، الدار العربية للعلوم، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2010، ط 1.

22. محمد السيد، سليم: تحليل السياسة الخارجية، بيروت، دار الجبل، 2001، ط 2.
23. صادق، الأسود.: علم الاجتماع السياسي، أسسه وأبعاده، بغداد، 1986، ط 1.
24. د. ذوقان، عبيدات، د. كايد، عبد الحق، وآخرون: البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ط 7.
25. غي، هرمية، وآخرون، ترجمة، هيثم، اللمع: معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع، 2005، ط 1.
26. صادق، الأسود: علم الاجتماع السياسي، أسسه وأبعاده، بغداد، منشورات جامعة بغداد، 1986، ط 1.
27. محمد السيد، سليم: تحليل السياسة الخارجية، بيروت، دار الجبل، 2001، ط 2.
28. هاني إلياس، الحديثي: سياسة باكستان الإقليمية، دراسة في أصول العلاقات الدولية والإقليمية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2002، ط 1.
29. ناصيف يوسف، حتي: النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985، ط 1.
30. جوزيف س ناي، ترجمة، محمد توفيق، البحيرمي: مفارقة القوة الأمريكية، الرياض، مكتبة العبيكان، 2003، ط 1.
31. د. محمد عزيز، شكري: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، الكويت، عالم المعرفة، سلسلة كتب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يوليو 1978.
32. سلسلة قضايا الإصلاح (22) مسارات السلطة والمعارضة في سورية نقد الرؤى والممارسات، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2009، ط 1.
33. بيار، سالينجر، و أريك، لوران: حرب الخليج، الملف السري، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1993، ط 11.
34. لطفي، حاتم: آراء وأفكار حول التوسع الرأسمالي، السويد، الجمعية الثقافية العراقية، تموز، 2007، ط 1.

35. د. إيناس، سعدي عبد الله: السياسة الأمريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا "1947-1950"، بغداد، آشور نيبال للكتاب، 2015، ط 1.
36. د. إيناس، سعدي عبد الله: الحرب الباردة، "دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية"، 1945-1963، بغداد، آشور نيبال للكتاب، 2015، ط 1.
37. أليكس، كالينيكوس: الإستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية، مصر، مركز الدراسات الاشتراكية.
38. عبد القادر رزيق، المخادمي: مشروع الشرق الأوسط الكبير، "الحقائق والأحداث والتداعيات"، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005، ط 1.
39. يوسف العاصي، الطويل: أمريكا تاريخ من الغزو والإرهاب، بيروت، مكتبة حسن العصرية، 2014، ط 1.
40. ناعوم، تشومسكي، ترجمة، شرين، فهمي: أوهام الشرق الأوسط، القاهرة، مكتبة الشرق الأوسط، 2006، ط 2.
41. فؤاد، دوار: أحلاف العدوان الأمريكية، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967.
42. ناعوم، تشومسكي، ترجمة، سامي الكعكي: الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي للسيطرة على العالم، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004.
43. ديفيد، ديوك، ترجمة، سعد، رستم: أمريكا. إسرائيل و 11 أيلول 2001، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، 2002، ط 1.
44. سمير ذياب، سبيتان: تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2012، ط 1.
45. ميشال، نوفل: عودة تركيا إلى الشرق الأوسط، "الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية"، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ط 1.

46. مايكل بي، أورين، ترجمة، اسر، حطبية: القوة والإيمان والخيال، أمريكا في الشرق الأوسط، القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر، 2013، ط 2.
47. هاينتس، كرامر، ترجمة فاضل جكتر: تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، الرياض، مكتبة العبيكان، 2001، ط 1.
48. نواف، القديمي: يوميات الثورة من ميدان التحرير إلى سيدي بوزيد حتى ساحة التغيير، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2012، ط 1.
49. حسن محمد، الزين: الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، بيروت، دار القلم الجديد، 2013، ط 1.
50. لويد سي، جاردينز، ترجمة د. فاطمة نصر: مصر كما تريدها أمريكا، من صعود ناصر لسقوط مبارك، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013.

ثانيا: المجالات العربية

1. يشار، كمال، وآخرون، ترجمة، عبد القادر، عبد اللي: مختارات من القصة التركية، الكويت، مجلة إبداعات عالمية، أبريل، 2001، ع، 329.
2. نبيل، الشريف: أسئلة الإعلام والديمقراطية في زمن الربيع العربي، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 2013.
3. عباس، رؤوف حامد: الإطار التاريخي للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط 1948-1973، السياسة الدولية، أكتوبر، 1981.
4. محمد، عبد السلام، وأحمد، المسلماني: الصراع العربي الإسرائيلي وعملية التسوية، التقرير الإستراتيجي العربي، القسم الرابع، 2013.
5. بدر، عبد العاطي: أثر العامل الخارجي على السياسات الخارجية للدول، دراسة حالة للسياسة اليابانية تجاه إسرائيل، 1973-2003، جويلية، السياسة الدولية، 2013، عدد 153.

6. د. زينب، عبد العظيم: الإستراتيجية الأمريكية بعد 11 سبتمبر، مركز الحضارة للدراسات السياسية.
7. من ١١ سبتمبر إلى الشرق الأوسط الكبير: مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية، 5 شباط. 2005.
8. مروان، بشارة: أهداف الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في العالم العربي، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 1 آذار 2013.
9. سنية فيصل حمدي، الحسيني، رسالة دكتوراه: دور الطرف الثالث في عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية، " مقارنة بين الدور الأمريكي والدور الأوروبي"، جامعة القاهرة، يوليو 2008.

المراجع الأجنبية

1. A Comedy of errors American- Turkish diplomacy and the Iraq war 22-2-2005.
- الدبلوماسية الأمريكية التركية وحرب العراق 22.2.2005 الأخطاء الكوميديّة
2. Turkiye- amerika birlesik devleti iliskileri, bir ileri bir geri, Ibraim klin-8-1-2008.SETA.
- إبراهيم، كلن: علاقات الولايات الأمريكية وتركيا خطوة إلى الأمام وخطة للخلف، تركيا، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، 8.1.2008.
3. Steve J. Campbell. Op.cit.
4. Role theory. Retrieved from wiki books, the open-content textbooks collection, 3/1/2007. In: "http:// en. Wikibooks.org/wiki/Sociological_theory/Role_theory".

5. Yenidonem turkiye amerika iliskileri fırsatlar ve riskler–tugce ersoy (14–16)–(7–2011).

توتشة، ارسوي: العلاقات التركية الأمريكية، مرحلة جديدة، تركيا، مركز أبحاث ترك-آسيا
الاستراتيجي

6.Osmanli devleti donemi–turk amerikan iliskileri (1914–1975). Yavuz guler13–5–2005. Gazi universitisi

يافوز، قولار: العلاقات الأمريكية التركية في العهد العثماني، تركيا، جامعة الغازي

7.A. Baum &Philip B.K .Potter. Forthcoming in Annual Review of Political Science,2008 edition, The relation between mass media, public Opinion and Foreign Policy: Toward a Theoretical Synthesis

8.john A. Denovo, op. cit, p.22

9.central intelligence Agency, Key Problems affecting US efforts to streng then the Near East. 25 April

10. Ozbudun Ergun, Turk Siyasal Hayati, 2010, TC. Anadolu, Universitisiy Yayini No 2038, baski, 7, sayfa, 51

أرغون، أوزبودون: الحياة السياسية التركية، تركيا، منشورات، جامعة الأناضول، رقم 2038، ط 7 .

11. Yagmur,sen: suriye de arap bahari, TBMM Araştırma Hizmetleri Başkanlığı. Uluslararası İlişkiler b_lümü, yasama, dergisi,23. Sayfa 74

يغمور، شن: الربيع العربي في سوريا، مديريةية الأبحاث في البرلمان، مجلة التشريع، عدد 23.

12. Bulent, Aliriza, and others: Turkeys Evolving Dynamics Strategic choices for U.S.–Turkey relations, Center for strategic and International Studies, March 2009.

13. Madeleine K. Albright And Others: U.S – Turkey Relations anew partnership, Independent Task Force Report No . 69.

14. Nasuh, Uslu:Türk Amerikan İlişkileri, Kitapyurdu Yayıncılık ve İletişim A..Ş, 25.10.2000.

نصوح، أوسلو: العلاقات التركية الأمريكية، ديار الكتاب للاتصال والنشر، 2000/10/25.

الانترنت

1.[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/399.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/399.htm)

خليل، العناني: إستراتيجية أمريكية لإعادة التوازن للشرق الأوسط، واشنطن، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات.

2.<http://digital.ahram.org.eg/articaldetails.aspx?Serial=998918&part=2>

عمارة، دينا. وآخرين. "بعد الربيع العربي، أمريكا وإستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط": الأهرام اليومي. 19 أغسطس، 2012.

3.<http://www.theisraelproject.org/site/apps/nlnet/content2.aspx?c=hsJPK0PIJpH&b=3907543&ct=>

تاريخ مبادرات السلام بين إسرائيل والعرب منذ العام 1977

4.http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_7416000/7416050.stm

حمو، مصطفى. بي بي سي - لندن. 23 مايو 2008

5.<http://www.alzaytouna.net/permalink/5632.html>

رجب، الباسل: دور تركيا في القضية الفلسطينية، المؤتمر العربي- التركي للعلوم الاجتماعية "ATCOSS-2010 الثقافة ودراسات الشرق الأوسط"، أنقرة، تركيا، مركز الزيتونة للدراسات 10-12 ديسمبر، 2010.

6.<http://rouyaturkiyyah.com>

كتشوك جان.طالب، و كوتشوك كلاس موجكة، وجهات نظر أوروبية بشأن السياسة الخارجية التركية: رؤية تركية

7. <http://www.asharqalarabi.org.uk>

سمير الرنتيسي. محمود، تركيا بين اقتصاد روسيا وسياسة أمريكا: الشرق القطرية. 4.12.2014

8. http://www.academia.edu/9904073/Yunus_Emre_Akdo

Emre Akdoğan. Yunus – ORTA DOĞU VE ARAP BAHARI (TÜRKİYE ORTA DOĞU'DA DEMOKRATİK BİR ÜLKE OLARAK MODEL OLABİLİR Mi: KARADEİZ TEKNİK. ÜNİVERSİTESİ. TRABZON 2014

9. <http://fnpn.net/ar/arabic/index.php/site/news/24860>

جميل. راتان، الربيع العربي وخبايا الدور الأمريكي المشبوه (الحلقة الرابعة): شبكة فراس برس

10. http://www.al-moharer.net/moh304/ahmad_bensaada_book23-6-14_304.htm

بن سعادة. أحمد، أرابيسك أمريكية: الدور الأمريكي في الثورات العربية: مكتبة العالم الثالث. الجزائر. أيار. 2012.

11. <https://www.facebook.com/notes/407089289378737>

ثورة الربيع العربي ودور المدونين في المخطط الأمريكي: 2013-1-25

12. <http://rawabetcenter.com/archives/1200>

السلامات. حمزة، : حقيقة الدور الأمريكي في ثورات الربيع العربي: مركز الروابط
نوفمبر، 2014 للبحوث والدراسات الإستراتيجية: 19

13. <https://ar-ar.facebook.com/notes/246067462142610/>

عبد داود الزكي.علي، مخطط الشرق الأوسط الجديد الذي تنفذه أمريكا بأيدي تركية. 15 فبراير
2012

14. <http://www.baghdadcenter.net/print-103.html>

أونيش. ضياء، تركيا والربيع العربي:بين الأخلاق والمصالح الذاتية: Insight Turkey

15. <http://www.moheet.com/2014/11/30/2180332/>

أمين. أحمد، تركيا راهنت رهانا خاسرا على الإخوان وأمريكا أجهضت الحلم العربي: شبكة الإعلام العربي. الأحد 30 نوفمبر 2014 حوار: صلاح لبيب.

16. <http://www.sasapost.com/american-turkish-relashionship/>

يتكين. مراد، مركز العلاقات العربية التركية: نقلا عن صحيفة راديكال. 22 فبراير 2015

17. <http://www.masralarabia.com/>

شتاين. أرون، أمريكا وتركيا في سوريا أعداء أم أصدقاء: ترجمة وائل عبد الحميد: مركز رفيق الحريري.

21 مايو 2015

18. <http://studies.aljazeera.net/reports/2015/08/201582084432259607.htm>

سمير الرنتيسي. محمود، تركيا وإسرائيل.. واقع العلاقات واحتمالات التقارب: مركز الجزيرة للدراسات

19. <http://www.nedalshabi.com/?p=72996>

معمر فيصل، خولي: تركيا والخطوط الحمر الكردية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية،

2016.

20. http://www.kobayat.org/data/documents/arab_awlamat/awlamat31-

[32/ila_ayn.htm](http://www.kobayat.org/data/documents/arab_awlamat/awlamat31-32/ila_ayn.htm)

حميدي، العبد الله: المشروع الأمريكي بعد احتلال العراق، العرب والعولمة "حوارية - ثقافية - مستقلة".

21. <http://www.marefa.org/index.php>

العلاقات الأمريكية التركية، المعرفة

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	الرقم
أ	الإقرار	
ب	الشكر والعرفان	
ج	الملخص	
و	Abstract	
1	الفصل الأول: خلفية الدراسة	1
2	المقدمة	1.1
3	موضوع الدراسة	1.2
4	أهداف الدراسة	1.3
4	أهمية الدراسة	1.4
5	مشكلة الدراسة	1.5
5	أسئلة الدراسة	1.6
6	فرضيات الدراسة	1.7
7	منهجية الدراسة	1.8
9	الحدود الزمنية والمكانية للدراسة	1.9
11	الدراسات السابقة	1.10
18	الجديد في الدراسة	1.11
20	الفصل الثاني: الإطار النظري	2
22	المبحث الأول: مفهوم نظرية الدور واستخدامها	2.1
24	المبحث الثاني: نظرية الدور في العلاقات الدولية	2.2
35	المبحث الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط	2.3
39	الفصل الثالث: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والدور التركي	3
41	المبحث الأول: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة والدور التركي خلال هذه الفترة	3.1
46	المبحث الثاني: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة والدور التركي خلال هذه الفترة	3.2

58	المبحث الثالث: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق بعد الحرب الباردة وحتى أحداث 11 سبتمبر والدور التركي خلال هذه الفترة	3.3
64	المبحث الرابع: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق بعد أحداث 11 سبتمبر والدور التركي خلال هذه الفترة	3.4
77	الفصل الرابع: الرؤية الأمريكية للدور التركي في الشرق الأوسط	4
83	المبحث الأول: عملية السلام	4.1
104	المبحث الثاني: محاربة "الإرهاب"	4.2
112	المبحث الثالث: الثورات العربية الشعبية (الربيع العربي)	4.3
131	الخاتمة	
137	النتائج والتوصيات	
141	المراجع والمصادر	
151	فهرس المحتويات	